دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر التاريخي في العراق القديم



دار المعارف



دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم
رئيسة شعبة التاريخ
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

معالم العصر التاريخي في العراق القديم

١٩٨٣



دار المعارف

صــورة الغــلاف

بوابة معبد سن محـــلاة باطار مزخرف بداخله منظر الملك الاشورى وهو يقدم فروض الطاعة للاله أشور .


بسم الله الرحمن الرحيم



تمثل بلاد العـــراق القديم الجناح الشرقى لمنطقة الهلال الخصيب ، وهى المنطقة التى نجح الانسان فى صنع معالم الحضارة الانسانية المستقرة فيها لاول مرة فى تاريخ الانســـانية ، وذلك فى كافة المجالات الاقتصـــادية والحضارية والسياسية . وتمثل مصر الجناح الغربى لتلك المنطقة . والواقع أن بلاد العراق ومصر تمثلان المحورين الحضـــاريين الرئيسيين فى منطقـــة الشرق الادنى القـــديم .

وتتميز حضارة الانسان فى بلاد العراق بظاهرة تعدد الانماط الحضارية التى صنعها الانسان . فقد بدات حضـــارة العراق بالحضـــارة السومرية ، تلتها نماذج متعددة من الحضـــارات السامية الاكدية والبابليـــة والاشورية والبابلية الكلدانية ،وتخللتها بعض مؤثرات هندية اوربية فى فترات متقطعة، كل ذلك اكسب حضاره بلاد العراق القديم تجربة حضـــارية خاصة . ومن ناحية اخرى ، فقد ظهرت معالم الابداع الحضارى فى ابتكار الخط المسمارى الذى اثر تأثيرا كبيرا فى كافة وسائل التعبير فى المنطقـــة ، حتى أن مصر فى عصر العمارنة قد استخدمته فى مكاتباتها الدولية مع دول غربى آسيا .

وفى مجال التعبير الفنى ، فقد انتج انسان بلاد العراق القديم العديد من النماذج المعمارية والفنية الرفيعة المستوى . اما فى المجـــال السياسى ، فقد توصل الانسان السومرى الى فكرة الديمقراطية الاولية . كما تمكن ايضا الانسان الاشورى من تحقيق الانتصـــارات العسكرية الضخمة فى منطقـــة الشرق الادنى القديم . والواقع ان بلاد العراق تعتبر مدخـــلا شرقيا هاما يتجه بالحضارة الانسانية فى الطريق من الشرق الى الغرب . وبذلك يكون

العراق القديم قد استطاع ان يتصدر ركب الحضارة الانسانية ، وان يهدى للبشرية الكثير من عوامل التقدم فى العلوم والفنون والاداب ، مما ساعد على اعلاء شأن الحضارة الانسانية .

ويتناول هذا الكتاب تاريخ وحضارة العراق القديم فى العصر التاريخى مع اعطاء لمحة سريعة عن المراحل التى سبقت النقلة الى بداية العصر التاريخى ، حتى يتمكن القارىء من متابعة التطور التاريخى فى تلك الحقب الموغلة فى القدم .

ولقد تعرضت أثناء تناولى لفصول هذا الكتاب لمختلف الاسس والمقومات التى اعتمدت عليها الحضارة العراقية القديمة ، سواء فى المجال البيئى أو السياسى أو الدينى . وحاولت معالجة تلك الاسس من واقع المادة النصية والاثرية المعبرة عن نشأة تلك الحضارة ، ومدى تأثر الانسان العراقى القديم بتلك العوامل التى انعكست على قيمه ومعتقداته .

وأحب أن انوه بالجهد المشكور الذى بذله غيرى من المؤلفين الذين تعرضوا لدراسة تاريخ وحضارة العراق القديم ، كما لا يفوتنى فى النهاية أن اهدى جهدى المتواضع الى الباحثين والدارسين لهذه الحضارة ، داعية اياهم الى بذل المزيد من الجهد واعمال الفكر وانعام النظر ، حتى تثرى ثقافتنا العربية بالكشف عن كنوز هذه الحضارة البالغة الثراء .والله ولى التوفيق ..

دكتورة
نبيلة محمد عبد الحليم

الاسكندرية ١٩٨٢

الفصل الأول

أهم مصادر التاريخ العراقى القديم

تعتبر مصادر تاريخ العراق من أهم مصادر التاريخ القديم بوجه عام وعلى جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتاريخ منطقة الشرق الادنى القديم بوجه خاص ، حيث انها تلقى الضوء التاريخى على الكثير من الاحداث التى عاصرت نشأة وتطور الحضارة العراقية القديمة . وفى الامكان الاشارة الى المصادر النصية مثل قصص التراث المقدس او الكتب المقدسة ، أو فيما ورد فى الحوليات والوثائق سواء البابلية منها أو الاشورية ، وهى التى عثر عليها فى المخلفات الاثرية بالمدن العراقية القديمة . وتشير تلك المصادر الى الكثير من مظاهر تاريخ وحضارة العراق القديم مثل أسماء الملوك وأعمال الكثيرين منهم ، والاحداث التاريخية المعاصرة لحكمهم . وفى هذا المجال ، تنبغى الاشارة الى بعض المؤرخين ممن قاموا اما بالتنقيبات الاثرية ، أو بالاسهام فى القاء الضوء التاريخى على مراحل معينة من تاريخ وحضارة العراق القديم .

فبالنسبة للكشف عن حضارة السومريين والاكديين فى جنوب العراق فى اواخر القرن التاسع عشر ، فقد عثر سارزك Sarzec فى لجش القديمة (تللو) على الكثير من الكشوف الاثرية الهامة التى تتعلق بالحضارة السومرية مثل لوحة النسور وتماثيل جوديا ، ثم تبع ذلك الكشف عن مدينة نيبور Nippur حيث عثر على بعض المخلفات الاثرية لعصر أسرتى ايسين ولارسة . كما عثر صمويل كريمر (١) S. Kramer على لوح (٢) من

---

(١) انظر صمويل كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد فخرى ، بغداد ١٩٥٧ .

(٢) موجود حاليا فى متحف الجامعة بفيلادلفيا .

نيبور وتشير نقوش هذا اللوح الى سجل لعـــدد من الكتب يبلغ حوالى ٦٢ كتابا . كما عثر كريمر على لوح آخر به أسماء ٦٨ كتابا آخر . وهذا اللوح الاخير محفوظ حاليا بمتحف اللوفر . وتتضمن تلك الكتب الكثير من القصص الاسطورية مثل أسطورة جلجامش Gilgamesh واجـــا Agga ، وموت جلجامش ، وقصة اينمركار Enmerkar وسيد أرتـــــا The lord of Aratta ، واسطورة الطوفان The Deluge ، مع غيرها من الملاحم والاساطير والاناشيد .

ثم أعقب ذلك الكشف عن الكثـــير من مدن جنوب العراق مثـــل بابل وسيبار Sippar وشروباك Shurripak وكيش Kish وغـــــيرها . وبالاضافة الى ذلك ، كشف وولى Wolley عن الجبانة الملكية فى أسرة أور الاولى ، كما كشف بارو Parrot الفرنسى عن حفـــائر ملوى حيث عثر على ما يقرب من عشرين ألف لوحة مكتـــوبة فى قصر الملك زمرى ليـــم Zimrilim (٣). ثم اتسعت البحـــوث الاثرية فى القـــرن العشرين فى شمال العراق وجنوبه معا للكشف عن آثار فجر التاريخ وفى العراق الجنوبى مثل العبيد وجمدة نصر ، وشمال العراق مثل تل حسونة وتل حلف .

ويعتبر بيروسوس Berosus الكاهن البـــابلى أشهر من أرخ للعصر المتأخر عن التاريخ البابلى . اما ستسياس Ctesias فقـــد ارخ للعصر البابلى والاشورى ، ولو انه ركز على الناحية الاسطورية اكثر من تركيزه على الرواية التاريخية .

وأما من قاموا بالتنقيبات الاثرية فى موقع مدينة بابل ، فتجدر الاشارة الى ريش Rich فى عام ١٨١١ ، ولا يـــارد Layard فى ١٨٥٠ ، والبعثة الفرنسية تحت رئاسة أوبرت Oppert (١٨٥٢ — ١٨٥٤) ثم رسام (٤) Rassam فى الفـــترة بين عامى (١٨٧٨ — ١٨٨٩) ثم روبرت

---

(٣) أحمد فخرى ، دراســـات فى تاريخ الشـــرق القديم ، القاهـــرة ١٩٦٣ ، ص ٧٣ .

(٤) كشف عن مكتبـــة الملك اشور بانيبال فى نينوى والتى احتوت على ما يزيد عن ٢٠ الف لوحـــا طينيا تسجل الكثـــير من الموضوعات الدينية والمدنيـــة .

كولدوى (٥) Robert Koldewey ثم جمعية الدراسات الشرقية الالمانية التى بدات الحفر فى هذا الموقع عام ١٨٩٩ .

اما بالنسبة لكتابات المؤرخين الاغريق عن الحضارة البابلية ، أمثال هيرودوت Herodotus وسترابو Strabo فمعظم معلوماتهم مليئة بالاخطاء والمغالطات نتيجة اما لسوء الفهم ، او لنقص المصادر التى اعتمدوا عليها فى استقصاء الحقائق او لاختلاف اللغة . وعلى اية حال فان ما قدماه عن تلك الحضارة لا يلقى ضوءا كافيا عنها .

اما فيما يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب فى أواخر القرن الثامن عشر ، على يد بعض الاثريين فى كل من نينوى وأشور ، فقد انتهت بالكشف عن العديد من الاثار المنتمية للحضارة العراقية القديمة . والجدير بالذكر ان معظم هذه القطع الأثرية ، موجودة حاليا بمتحف اللوفر والمتحف البريطانى بلندن .

وفى مجال حديثنا عن الاثرين الذين اسهموا فى التنقيب عن آثار العراق القديم ، لا نستطيع أن نغفل الاشارة الى حفائر بوتا (٦) Botta وتوماس Thomas ومورتس Moritz وهلبرخت Hilprecht وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، فان ترجمة الوثائق الاشورية على يد رولنسون Rawlinson وشرادر Scarader ، قد اضاف الكثير فى التعرف عن هذه الحقبة التاريخية . اما جهود ماير Meyer ونكلر Winckler وسايس Sayce وهاربر Harper ، فقد أسهمت كذلك فى متابعة تطور الحضارة العراقية القديمة ولاسيما فى بابل الجنوبية فى مرحلة موغلة فى القدم (حوالى ستة آلاف او سبعة آلاف قبل الميلاد) .

---

(٥) عثر كولدوى على قاعدة المعبد ذو البرج فى حفائر مدينة بابل .

(٦) له حفائر فى خرسباد (قصر سرجون الثانى الاشورى) وفى تل قوينجق وتل النبى يونس .

الفصل الثانى

جغرافية العــراق القــديم

يختلف العراق عن باقى اقاليم الشرق الادنى القديم التى نشأت فيــه الحضـارات الاصلية ، بانه كان مهدا لنشوء جماعات بشرية ودويلات متعددة ذات اكتفاء ذاتى ولا سيما من الناحية الاقتصـادية . ولعل ذلك الوضـع كان من الاسباب التى أخرت قيام الوحدة السياسية فى بلاد العــراق فى الوقت الذى كانت فيه مصر القديمة اسبق الى تلك الوحدة السياسية . ومهما كان الحال فقد ظهــرت بعض العــوامل التى عملت على توحيــد دول المــدن السومرية فى مملكة واحدة .

ان دراســة تلك العــوامل يتطلب القاء بعض الضــوء على جغرافية العراق القديم . وفى الاستطاعة القول بأن العراق القديم كان يمتد من هضبة ارمينيا شمالا وحتى الخليج الفارسى جنوبا . ومن الفرات غربا الى ما وراء نهر دجلة شرقا . ومن الناحية الجغرافية ، يمكن تقسيم العراق الى اقليمين متميــزين :

اولا : الاقليم الجنوبى ، وهو حديث التكوين نسبيا ، ولم يكن موجودا قبــل الالف الخامس ، حيث كان جزءا من الخليج الفــارسى اثناء العصر الجليدى . وقد تكون هذا الاقليم من تراكم الرواســب التى كانت تحملها مياه نهرى دجلة والفرات بمرور الوقت حتى ارتفعت وحسرت المياه عنها . وقد ادى ذلك الى تكوين منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا . كما يحدها من الشرق الهضبة الايرانية ، ومن الغرب صحراء العــرب ، ومن الشــمال الاقليم الشمالى من بلاد العــراق . وقد استقر فى هذا الاقليم السومريون والاكديون فى الالف الثالث ق . م . ولم تكن هناك حدود واضحة

بين سومر Sumer واكد Akkad ، وان كان المفهوم أن سومر تعنى الاقليم الجنوبى من بلاد العراق القديم ، الذى ظهرت فيه مجموعة المــدن السومرية مثل اريدو Eridou (أبو شهرين) وأوما Umma (تل جوخة) ولارسة Larsa (السنكرة) وارك Uruk أو الوركاء ، واور Ur (المقير)ولجش Lagash (تللو) Tello وكذلك مدينة ايسين Isin .

وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن بلاد سومر كانت تقــع فى الوادى الاسفل لنهرى دجلة والفرات ، وتحدها الصحراء الغربية غــربا والخليج الفارسى جنــوبا .

أما بلاد أكد فكانت تقع الى الشمال من بلاد ســـومر . واشهر مدنها أكد وبعض المدن السومرية التى استولى عليها الاكديون مثل أوبس Opis وهى تقع الى الشمال من مدينة أكد . وسيبار ، وكيش . أما نيبور ، فكانت تقع بين مجموعتى المدن السومرية والاكدية ، وان كانت اقرب الى الجنوب ، وكانت تحتل موقعا هاما كمركز دينى . ومما تجــدر ملاحظته أن مدن سومر وأكد كانت تقع على ضفاف نهر الفرات أو أحد روافده ، وليست على ضفاف دجلة ، ماعدا مدينة أوبس . وربما كان ذلك بسبب اندفاع المياه فى نهــر دجلة وضفافه العالية ، مما أدى الى صعوبة مشاريع الرى على مياهه بعكس نهر الفرات ، حيث أن ضفاف الاخير كانت منخفضة . وكان جريان الماء فيها بطيئا نسبيا مما سهل وصول ميــاهه الى الاراضى المحيطــة به . وحوالى ١٨٨٠ ق.م. ، اتحدت سومر وأكد تحت تاج واحــد ، وسميت باسم بلاد بابل (١) . وتقع العاصمة بابل على الضفة الغربية للفرات .

ثانيا : الاقليم الشمالى ، ويتكون من الوديان التى تحيط بنهرى دجلة والفرات وفروعهما . ويحيط بالاقليم الشمالى من الناحية الغربية ، سلسلة جبال الطوران التى تمتد من بلاد الاناضول حتى تصل الى الخليج الفارسى . ومن ناحية الشرق ، تقع سلسلة جبال زاجروس . ونهر الفرات أطول من

---

(١) الاسم السامى القديم باب ايلى Bab-ili (بوابة الالهة) .
King, L.W., A History of Babylon from the Foundation of the Persian Conquest, London 1915, P. 14.

نهر دجلة ، وأكثر تعرجا . ويوجد للفرات فرعان عند منبعه من جبال أرمينيا فى آسيا الصغرى ، يتصلان ببعضهما ، ثم يتجه النهر بعد ذلك الى الجنوب الغربى ، حتى يصبح قريبا من ساحل البحر الابيض المتوسط بالقرب من قرقميش ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى شمال سورية ، حيث يتصل به عند ضفته اليسرى رافدان ، هما البلخ والخابور ، وكلا الرافدين ينبعان ايضا من تلال آسيا الصغرى . ثم يمتد النهر بعد ذلك ، حتى يلتقى بنهر دجلة . ونهر دجلة يختلف عن الفرات من حيث كثرة الروافد التى تتصل به على طول مجراه ، واهم تلك الروافد ، هى الزاب الاعلى الذى يصب فى نهر دجلة ، جنوب نينوى (التى تقع على الضفة الشرقية من هذا النهر ، وتقابل مدينة الموصل حاليا) ثم نهر ديالى الذى يتصل بدجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة ، كانت فى العصور القديمة موطنا لملكة اشنونا ، والتى كانت عاصمتها مكان تل اسمر الحالية . وهناك كذلك روافد اخرى كثيرة .

ويعرف الاقليم الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة باسم آشور Ashur وكانت عاصمته الاولى تسمى آشور ثم حلت محلها كالح (٢) ، ثم حلت محلها نينوى . وفى شمال شرق نينوى بنى سرجون الثانى فى القرن الثامن ق.م. دور شاروكين واتخذها عاصمة له . وفى غرب آشور ، يمتد اقليم سوبارتو حتى الفرات ، وقد شغله الحوريون ، ويعدهم الاراميون .

ويتجه فرانكفورت (٣) الى القول بأن طبيعة جغرافية العراق ، كانت تشجع الانفصال . ففى الازمنة المبكرة ، كانت هناك وحدات منفصلة يحيط بكل منها حقول رى وصرف يفصلها عن المجتمع التالى صحراء . ومع الزيادة المطردة فى عدد السكان ، والتقدم فى استخدام المعادن ، فقد قصرت المسافات بين المدن . ومن هنا ، بدأ الصراع والحرب بين لجش وأوما . ان

---

(٢) نمرود حاليا على مجرى الزاب الاعلى .

3) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 217.

طبيعة الارض فى العراق ، بالاضافة الى نقص المنظمات السياسية ، جعلت من الصعب توحيد شعب العراق .

ويتضح من دراسة المقومات البيئية فى العراق القديم ، أنها كانت غير منتظمة بل ومتضاربة ، وان ذلك الاضطراب البيئى قد انعكس على كافة الظواهر الكونية ، سواء الجوية منها أو المائية او الارضية . فقد اتخذ ذلك صورا مختلفة كالاعاصير والزوابع والطوفانات وكثرة مواسم الفيضانات . ولما كان الانسان العراقى القديم يعتمد على الزراعة آنذاك ، فقد اتجه الى بذل الكثير من الجهود فى محاولة التحكم فى قوى الطبيعة لصالح حياته الزراعية . وكان من نتيجة ذلك أن تأثر فكرة بظاهرة عدم الاستقرار البيئى وعدم الاطمئنان الى نتائجة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الانسان العراقى القديم لم يكن مطمئنا الى بيئته المضطربة ، وأن صراعه مع القوى البيئية ، قد أكسبه الكثير من التجارب التى هيأت له بداية الحصول على تفسير لتلك الظواهر ، من حيث طبيعتها ، وغايتها ، ومحاولة ربط ذلك بفكره السياسى . وبالتالى عدم رفع مستوى غالبية حكامه الى مرتبة التألية وايمانه بأن الملك لم يكن سوى بشر مفوض من قبل الالهة ليحكم بالنيابة عنها . وعلى ذلك ففى الاستطاعة الاشارة الى أن تقلب البيئة العراقية واضطراب ظواهرها المختلفة ، مع ما ترتب عليها من أخطار واجهت الانسان العراقى القديم ، دفعته الى محاولة البحث عن الوسائل المختلفة للتخفيف من حدة تلك البيئة المضطربة . ومن ثم فقد لجأ الى البحث عن القوى الكونية التى اعتقد انها تتحكم فى عالمه الدنيوى ، ثم حاول ان يربط بين هذه القوى الكونية وبين نظام حياته . فاتجه الى الاعتقاد فى وجود تنظيم جماعى لكافة هذه القوى الالهية ، واعتقد أن هذا التنظيم ينعقد على هيئة جمعية عمومية الهية تشبه صورة الجمعيات العمومية الانسانية فى حكومات المدن . وعندما نشأ نظام الملكية العراقية ، آمن الانسان العراقى القديم بأن هذا النظام يسير على نفس نظام الملكية بين الالهة . ولقد هدف الانسان السومرى من وراء اتباع هذا النهج الانسانى

للقوى الالهية ، الى تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية ، حتى يستطيع الانسان السومرى العادى ، الاعتقاد فيها دون صعوبة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن المقومات الجغرافية لبلاد العراق ، قد أسهمت كذلك فى تشكيل النظم السياسية العراقية القديمة ، مما أدى الى عدم تمكين الانسان السومرى من الوصول الى تحقيق الوحدة السياسية فى المراحل المبكرة لتاريخ استقرار الانسان فى تلك المنطقة . وقد نتج عن ذلك قيام نظام دويلات المدن ، ذلك النظام السياسى الذى ارتبط ارتباطا وثيقا بنشأة نظام الملكية العراقية الانسانية .

الفصل الثالث

عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة العراقية :

تاريخ الشرق الادنى القديم هو فى الواقع تاريخ عدد من الدول التى ظهرت فى هذه المنطقة . ويجدر بنا أن نتعرف أولا على حدود بلادالشرق القديم . يرى بعض العلماء أن المقصود بذلك هى بلاد الشرق الادنى فقط ، اى مصر ، والعراق ، وبلاد الشام ، وبلاد العرب . وزاد بعض العلماء عليها بلاد الاناضول ، وايران . ومعنى ذلك ان هذه المنطقة لا يمكن أن تقتصر فقط على المنطقة التى أطلق عليها المؤرخ برستد(١) باسم الهلال الخصيب ، وهى المنطقة التى تشبه الهلال ، ويرتكز طرفها الايسر فى دلتا النيل ، وطرفها الايمن فى دلتا نهرى دجلة والفرات . فعلى ذلك يمكن القول بأن بلاد الشرق الادنى القديم تشمل بلاد الهلال الخصيب وما يتصل بها من حضارات ، مثل الحضارة الحيثية فى بلاد الاناضول ، وكذلك بلاد الجزيرة العربية . ومن الحقائق العلمية المسلم بها ، أن أقدم الحضارات الانسانية ظهرت ونمت فى هذا الجزء من العالم ، مما يعطى تاريخ الشرق الادنى أهمية خاصة فى تاريخ الانسانية . ولقد تمكن انسان تلك المنطقة من التوصل الى عدد كبير من الاسس والنظم ، والمبادىء والتقاليد ، التى أصبحت فى مجموعها أساسا لفكرة التطور الانسانى . ولم يقف فضل مدنيات الشرق القديم على تقدم أهلها فى تلك الميادين فحسب ، بل كانت هذه المنطقة أيضا مهدا للديانات السماوية الثلاث . ولذلك اتجهت انظار العلماء الى المنطقة للبحث والتعرف

---

(١) جيمس هنرى برستد ، انتصار الحضارة ـ تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربية ، احمد فخرى ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٥١ .

على كافة الادلة الاثرية ، سواء المادية منها او المعنوية . ولم يكن العامل الدينى أو الدافع الدينى فقط ، هو العامل الحاسم فى أهمية منطقة الشرق الادنى القديم ، بل هناك أولوية هذه المنطقة فى التوصل لمرحلة انتاج الطعام ، وكذلك استقرار الانسان الاول . فقد بنى انسان تلك المنطقة أول مدينة قبل غيرها .

ومما لا شك فيه أن الحضارة قد نشأت فى وقت واحد ، فى كثير من بقاع العالم . فلم تكن الحضارة مقتصرة على منطقة الشرق الادنى القديم وحدها ، ولكنها تطورت تطورا سريعا فى تلك المنطقة ، مما أسهم بأكبر نصيب فى تقدم البشرية . ومن منطقة الشرق الادنى القديم امتازت كل من مصر والعراق القديم على غيرهما من الاقطار الاخرى فى تحقيق الكثير من التقدم . فقد عرف الانسان المصرى القديم كذلك والانسان العراقى القديم الاستقرار وانتاج الطعام وانشاء المدن . ثم تلى ذلك التعرف على الكتابة . مما سمح لكل من مصر والعراق القديم ، أن يصلا بجهودهما المستقلة الى درجة متقدمة من الحضارة. والتقييم الموضوعى المقارن للعناصر الاساسية لكلتا الحضارتين يبين تمييز كل منهما بمظاهر معينة . فالحياة فى العراق القديم كانت تختلف اختلافا واضحا عنها فى مصر . كذلك الظروف الطبيعية فى العراق كانت أيضا مختلفة عنها فى مصر . كل ذلك ادى الى قيام حضارة تعتمد على التجارة والصناعة فى العراق ، أكثر من اعتمادها على الزراعة كما كان الحال فى مصر . ولقد كان من بين العوامل التى ساعدت على ذلك ، تباين العوامل الجغرافية فىبلاد العراق القديم ، مثل امتداد سهول هذه المنطقة امتدادا واسعا ، ووجود سلاسل الجبال الشاهقة الممتدة من الشمال الى الجنوب حول وديان هذه الانهار ، ولكونها محاطة بشعوب مختلفة . هذا بالاضافة الى كثرة الطوفانات والفيضانات فى نهرى دجلة والفرات . كل هذه العوامل جعلت بلاد العراق القديم لاتعرف الوحدة أو التماسك السياسى فى تاريخها الاول ، وجعلتها تمتاز بقيام نظام دويلات المدن التى تركزت فيها عناصر الحكم والدين ومظاهر الحضارة الاخرى . ثم ادى ذلك الى الصراع بين تلك المدن حيث كان يحدث الاختلاط بين المدن المختلفة ، فيتم بذلك التبادل الحضارى بينهما . ولقد ادت تلك العوامل

المختلفة الى ظهور الحضارة العراقية القديمة بصورة مميزة ، مما أتاح لهـا أن تشغل مكانها اللائق بها فى ركب الحضارة الانسانية .

ويمكننا تتبع الاصول الاولى للحضارة العراقية القديمة فى المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخى وهو ما نطلق عليه عصر ما قبل التاريخ ، وتسمى حضارات تلك المرحلة بحضارات فجر التاريخ . ومما تجدر ملاحظته عن حضارات تلك المرحلة هو ان التركة الاثرية المتخلفة عن العصر الحجرى القديم فى جنوب العراق (وهى مرحلة جمع الطعام) ، تكاد تكون نادرة . أما آثار العصر الحجرى الحديث (وهى مرحلة انتاج الطعام) ، فكانت وفيرة ومنتشرة فى مواقع اثرية متعددة وذلك نظرا لتعرف انسان هذه المرحلة على الزراعة ، وبداية تنظيم الحياة الاجتماعية . وتتجه الدراسات الخاصة بعصور فجر التاريخ الى تقسيم فترات ذلك العصر الى الحضارات التالية :

اولا ــ حضارات شمال العراق :

وتتمثل فى :

(أ) عصر حضارة تل حسونة .

(ب) عصر حضارة سامراء .

(جـ) عصر حضارة تل حلف .

ثانيا ــ حضارات جنوب العراق :

وتتمثل فى :

(أ) عصر حضارة تل العبيد .

(ب) عصر حضارة الوركاء .

(جـ) عصر حضارة جمدة نصر .

ونظرا لندرة المخلفات الاثرية التى تخلفت عن مرحلة العصر الحجرى القديم فى العراق كما سبقت الاشارة ، فقد اتجهت معظم أبحاث الاثريين الى الاستفادة من مخلفات العصر الحجرى الحديث ، للتعرف على

نواحى التطور البشرى فى حضارة العراق القديم ، والتى ظهرت بوضوح فى تلك المرحلة .

أما بالنسبة لحضارات شمال العراق فتتمثل فى :

حضـــارة تل حســـــونة :

(ترجع هذه الحضارة الى حوالى الالف السادس قبل الميلاد) .
ويمكن اعتبار حضارة تل حسونة بمثابة المرحلة الحضارية الرئيسية المميزة لحضارة العصر الحجرى الحديث فى العراق ، والتى أعقبت حضارة جرمو(٢) ولكن يمكن القول بأقدمية بعض الفترات الحضارية مثل موقع كريم شاهير(٣) وقرية ملفعات(٤) **Mulaffat** وتشير الادلة الاثرية التى عثر عليها فىقرية تل حسونة(٥) الىوجود مخلفات بشرية فىتلك المنطقة مع بعضأدوات حجـــرية وعظميـــة وبعض الاوانى الفخـــارية البدائية المزينة بالالوان(٦) . كما تشير حفريات نفس المنطقة ، الى وجود مساكن بدائية مصنوعة من الطمى وفخار ذو زخارف مرسومة . ولقد ظهرت أول زخرفة للخزف فى حضارة تل حسونة وكانت تجمع بين الخطوط المتوازية والمتموجة والمثلثات(٧) . ويشير فرانكفورت(٨) الى أن تسمية الخزف البسيط المزخرف بزخارف بسيطة ، بخزف حسونة . وكذلك وجود بعض الآلات المصنوعة من حجر الظـــران والعظام لانهم لم يكونوا قد اهتدوا بعد الى استخدام المعادن مما يشير الى

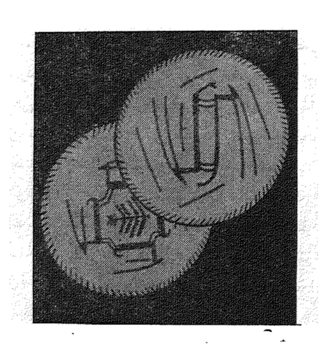
---

(٢) شرقى كركوك وتتميز تلك الحضارة بتطور الصناعات الحجرية مثل الفؤوس والمناجل والاوانى الفخارية بالاضافة الى الفخار الملون الخشن .
(٣) شرق كركوك .
(٤) بين الموصل وأربيل فى شمال شرق العراق .
(٥) تقع الى الجنوب من الموصل .
(٦) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٧) ثروت عكاشة ، تاريخ الفن — الفن العراقى القديم ، سومر وبابل وآشور ، الجزء الرابع ، أشكال ١٨ ، ٢٠ .
(٨) هنرى فرانكفورت ، فجر الحضارة فى الشرق القـــديم ، ترجمـــة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٢ .

ان انسان هذه الفترة الحضارية لم يصل الى عصر استخدام النحـــاس . كما قاموا بصنع تماثيل طينية سميت فيما بعد الالهة الام(٩) . هذا وقد عثر على جزء من بعض الاوانى الفخارية ، احتـــوت على بقايا جثـــة لطفـــل وبجوارها اناء ربما كان مخصصا لطعامه أو شرابه .

حضارة سامراء :

(ترجع هذه الحضـــارة الى اواخر الالف السادس ق . م .) واعتبر بعض علماء الآثار حضــــارة سامراء مكملة لحضــــارة تل حسونة وليست حضارة منفصلة . وأهم ما يميز هذه الحضارة ، فخار يدوى ملون مزخرف بالرسوم الحيوانية (شكل ١) والتخطيطية (١٠) ، (١١) . وتدل السكاكين



(شكل ١) خزف من حضارة
سامراء محلى بنقوش حيوانية

---

(٩) احمد فخرى المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠) يعرف الخــزف المدهون بزخارف جميلة باسم الخزف السامرائى هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١١) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، أشكال ٢١ ، ٢٤ ، ص ٩٥ .

الحجرية والاوانى المنحوتة من حجر الزجاج البركانى التى تخلفت عن ذلك العصر ، على تقدم فى الصناعة واتساع التجارة والمواصلات بغرض استحضار الحجر من ارمينيا وبعض بلاد العرب .

حضارة تل حلف :

(بين ٤٥٠٠ — ٤٠٠٠ ق.م) عثر على مخلفات هذه الحضارة فى قرية تل حلف (١٢) وتل الاربجية (قرب الموصل) وتبة جورا Tepe Gawra وسامراء ، وتل حسونة ، ونينوى وتل شاغير بازار وقرقميش . وتدل التركة الاثرية التى تركها انسان تلك الحضارة ، على تقدم فى أساليب الزراعة وصناعة الاوانى الفخارية المتعددة الالوان والاشكال والزخارف . ومن ذلك طبقان من تل الاربجية من الفخار احدهما ملون باللون الاحمر الفاتح ، أما الزخرفة فهى بالاسود والاحمر وتتخذ شكل مربعات وزخارف دائرية ومتوجة . أما الطبق الثانى ، فتتوسطه زهرة حمراء حولها دائرتان بهما مربعات سوداء وحمراء (شكل ٢)(١٣) . كما عثر على جرة من الفخار فى تبة جورا وهى ملونة بزخارف هندسية وحيوانية (شكل ٣)(١٤) . وقد توصل انسان تلك الحضارة الى صناعة الاوانى الحجرية والاسلحة والادوات النحاسية . هذا بالاضافة الى صناعة الدلايات الحجرية المزودة بالاختام والمصنوعة من الاحجار المنقوشة . وكانت تلك الدلايات تستخدم اما كحلى أو كأختام مما يشير الى مظهر من مظاهر تل حلف وهو التوصل الى صناعة أختام الطابع التى تتميز ببساطة نقوشها(١٥) . ومن أهم آثار حضارة تل حلف المعمارية ، مبان حجرية ذات الوظيفة الدينية على الاغلب . كما عثر كذلك على بقايا معمارية اخرى ، وعلى بعض المقابر

---

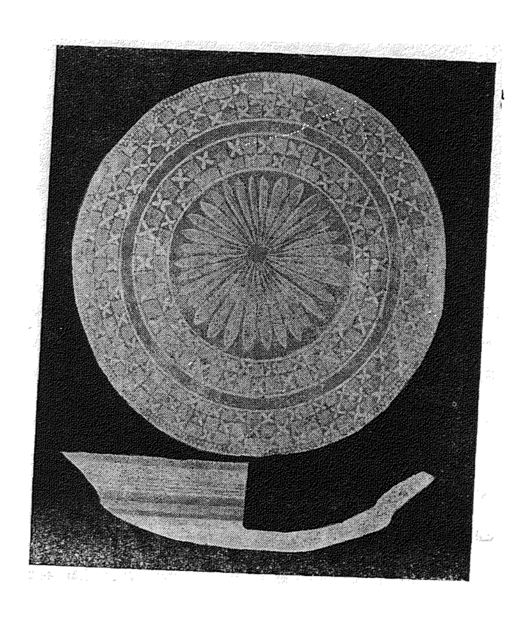
(١٢) تقع بالقرب من منبع نهر الخابور وهو احد روافد نهر الفرات على بعد ١٤٠ ميلا شمالى غرب نينوى .

(١٣) ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، اشكال ٢٩ ، ٣٠ .

(١٤) ثروت عكاشة ، نفس المرجع ، لوحة ٢٨ .

15) Mellart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the fifth Millenium B.C.», (in) The Cambridge Ancient History, Volume I, Part I, Cambridge 1970, P. 278.

تحت المساكن . هذا عدا المقابر الاخرى المستقلة . وقد عثر بجانب المتوفى على عدد من الاوانى الفخارية والحجرية التى كان يحتاجها فى حياته الدنيوية .



(شكل ٢) طبق من الفخار من تل الاربجية

مزخرف بزهرة ذات وريقات حمراء



(شكل ٣) جرة من الفخـــار من تبة جورا مزخرفة برسوم هندسية (طراز تجريدى) ورسوم حيوانية (طراز يمثل الكائنات الحية)

أما فيما يتعلق بحضارات جنوب العراق ، فهى تتمثل فى الحضـــارات التالية :

حضـــارة تلّ العبيـــد :

تتميز حضارة تل العبيد بوضوح فى شمال وجنوب العراق معا . ففى الشمال ، تظهر حضـــارة تل العبيد فى تل حسونة وتل الاربجيـــة وتبة جورا ، ونينوىَ وغيرها .

أما فى جنوب العراق ، فيظهر هذا التطور الحضـــارى فى اريدو وتل

العبيد واور والوركاء . ويميز حضارة العبيد فى الشمال ، تواجد الاوانى المصنوعة من الحجر والاوانى الفخارية التى كانت منتظمة الاشكال وكانت مزينة برسوم مختلفة وملونة بالاسود والاحمر(١٦) . وكذلك الادوات المصنوعة من النحاس والطين . أما العمارة الدينية ، فقد تميزت بوجود الفجوات المنتظمة . وقد ميزت هذه الظاهرة المعمارية المجتمعات السومرية ابتداء من عصر حضارة العبيد . ويعتبر ظهور المعبد فى عصر حضارة العبيد ذا اهمية خاصة نظرا لارتباطه بكافة نواحى الحياة الاجتماعية والفنية . وقد عثر فى معبد اريدو على طبقة سميكة من عظام الاسماك(١٧) تغطى مائدة القرابين وارضية المعبد(١٨) . هذا بالاضافة الى ما تخلف عن تلك الحضارة من مقابر ، حيث كان الدفن يتم فى هذا العصر فى صناديق مصنوعة من الآجر وتدفن فى الارض . كما عثر على بعض المدافن المحتوية على بعض الاوانى الفخارية التى زودت بها المقابر بغرض مد المتوفى باحتياجاته التنيوية من طعام وشراب(١٩) وأدوات الزينة الشخصية(٢٠) .

اما بالنسبة لحضارة العبيد الجنوبية ، فتعتبر أقدم حضارة فى جنوب العراق . وقد توصلت تلك الحضارة الى الفخار الملون المزين ، والادوات الحجرية والتماثيل البشرية والحيوانية . وأما فى مجال العمارة الدينية ، فتتميز حضارة العبيد بالمعابد ذات الفجوات المنتظمة مما يشير الى احتمال

---

(١٦) ليونارد وولى ، وادى الرافدين مهد الحضارة ، دراسة اجتماعية لسكان العراق فى فجر التاريخ ، تعريب أحمد عبد الباقى ، طبعة اولى ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٧ .

(١٧) من المحتمل ان تكون تلك العظام بقايا قرابين قدمت للاله انكى
« عندما كان انكى ينهض كانت الاسماك تنهض وتسكن له كان يقف ، اعجوبة فى عينى ابسو (الاعماق) » .
هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

18) Frankfort, H., The Art and and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 4.

19) Mallowan, M., The Development of Cities from Al-Ubaid to the end of Uruk 5, (in) C.A.H. Vol. 1, Part 1, Cambridge 1970, P. 347.

(٢٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

انتماء معبد الاله آنو فى الوركاء الى تلك الحضارة . كما يمكن القول بأن المخلفات الاثرية الموجودة فى اسفل طبقة الطوفان ، تحمل الكثير من أوجه الشبه مع حضارة العبيد مما يدل على احتمال حدوث الطوفان فى تلك المرحلة(٢١) . هذا بالاضافة الى ان عملية بناء المدن قد تحققت لاول مرة فى الجنوب ابتداء من عصر حضارة العبيد . فقد عثر فى احدى قرى العبيد على نماذج من بيوت هذا العصر على جانبى شوارع ضيقة . وكانت تلك البيوت تتميز بوجود أبواب مصنوعة اما من الخشب او من القصب ولها سطوح مستوية ويحتوى كل منها على أربع أو ست حجرات منسقة التخطيط . كما كانت تلك المنازل مزودة بدرج للوصول الى السطوح(٢٢) . وعثر ايضا على بقايا مساكن مصنوعة من الآجر وتنتمى الى حضارة هذا العصر .

حضارة الوركاء

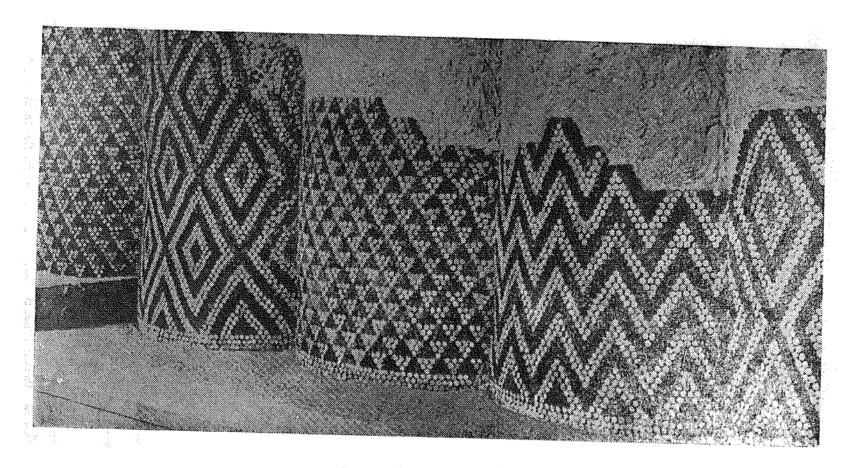
من حوالى (٣٥٠٠ — ٣٢٠٠ ق٠م ٠) :

تميز تلك الحضارة عصر ما قبل الاسرات الاوسط فى بلاد العراق القديم . وتتمثل تلك الحضارة فى موقع الوركاء التى تقع الى شرق الفرات ، ومواقع حضارية أخرى مثل الوركاء وأور واريدو وتل العقير . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من أهم المراحل الحضارية فى العراق القديم فقد عرف انسان تلك الحضارة تشييد الابنية من اللبن المجفف ، واستخدام الفسيفساء(٢٣) فى زخرفة المبانى (شكل ٤) . ويعتبر عصر حضارة الوركاء من اهم المراحل الحضارية فى تاريخ العراق ، حيث بدات المدن فى التكوين وحيث توصل انسان هذا العصر الى معرفة الكتابة . وقد كانت كتابة صورية على الواح

(٢١) رشيد الناضورى ، جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٩٠ .

(٢٢) طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة — تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ ، ص٦٤ .

(٢٣) الفسيفساء عبارة عن مخروطات مختلفة الالوان بين الاحمر والاسود والابيض . وكانت هذه المخروطات تثبت داخل الجدران بحيث لا يبدو منها غير نهايتها .



(شكل ٤) اعمدة يكسوها طبقـة من الفسيفساء

من الطين ينقش الكاتب صورها بقلم من الخشب أو القصب . ثم تطورت بعدذلك الى كتابة على المعادن ، والاحجار بالنقش أو النحت . ثم تحولت الكتابة الى علامات تنتهى بما يشبه المثلثات أو المسامير . لأننا اذا تأملنـــا شكل القلم نجد حافتـــه يتخذ هيئـــة المثلث أو المسمار لأن رأســه أعرض من الناحية الاخرى . ومن هنا سميت بالكتـــابة المسمارية أو الاسفينية وهى ترجمة لكلمة Cuneiform وأصلها من Cuneus باللاتينية ومعناها مسمار . وهذه الرموز المسمارية كانت اما رأسية ، أو أفقيـــة ، أو مائلة . وهكذا يمكن القول بأن أهم الآثار الفكرية لعصر حضارة الوركاء ، ظهـــور فكرة الكتابة التى تعتبر فى حقيقة الامر خطوة فعالة نحو تطـــور المجتمع من الحياة العامة ، الى مرحلة اكثر تنظيما وتسجيلا لكافة جوانب نشاطه ، مما ادى الى دفع حياته الى بداية العصر التـــاريخى . غير هذا تتميز حضـــارة الوركاء باللوحات المرسومة بصور بشرية وحيوانية بارزة ، كما توجد بعض الصناعات النحاسية البسيطة(٢٤) . هذا بالاضافة الى أنواع من الفخار المصقول الخالى من الرسوم(٢٥) ، والاوانى الحجرية المصنوعة على هيئة طيور او حيوانات لتستخدم كأوان للعطور والدهون . وبعضها كان يستخدم فى النذور (شكل ٥) حيث يبدو النقش البـــارز المعبر عن بعض الطقوس الدينية . وهذا النحت الدقيق فى الاوانى الصغيرة أدى الى تطـــور صناعة

---

(٢٤) أنظر :
Mallowan, M., Op. Cit., PP. 355-356.

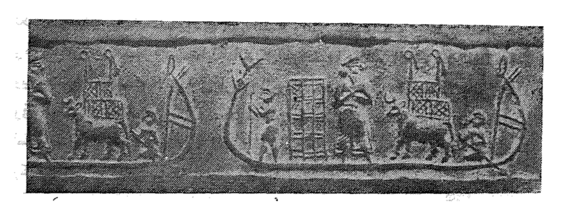
(٢٥) يتميز فخار الوركاء بأنواعه المختلفة مثل البسيط كالاوانى والجرار وايضا الفخـــار ذو اللون الواحد او الاسود أو المزخرف بأشكال هندســـية .

فرج بصمة جى ، بحث فى الفخـــار ، صناعتـــه ونواعه فى العراق القديم ، مجلة سومر عدد ٤ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٤ .



(شكل ٥) وعاء من المرمر يتضح
فيه صورا من الطقوس الدينية

الاختام(٢٦) . وكانت هناك انواع من الاختـــام شبيهة بالنـــوع للمستخدم حالياً وقد استخدمت تلك الاختام فى نقش صـــور تمثل الحياة الدنيوية والدينية . فالدنيوية منها مثل الحياة اليومية فمثلاً تمثل احداها ميدان معركة يظهر فى مقدمته ملك يبدو عليه الثقة بالنفس ومظاهر القوة ويرتدى قبعة وعمامة ويستعرض اسرى الحرب امامه . كما تصور بعض النقوش الاخرى حيوانات البيئة(٢٨) فى حياتها العادية مثل صور الاسود والافاعى وتبدو فى مناظر الاختام نقوش للمراكب . اما بالنسبة للمناظر الدينية فقـــد صورت اعياد الالهة وتقوى الحكام وزيارتهم للمعابد وتضرع الحكام للالهة . وبعض الاختام كانت تعبر بصورة اسطورية عن المفـــاهيم الدينيـــة فبعضها يوجد عليه نقش لقارب مقدس (شكل ٦) والبعض الآخر يبدو فيه منظر دينى أمام معبد (شكل ٧) .



(شكل ٦) ختم يوجد عليه نقش لقارب مقدس

---

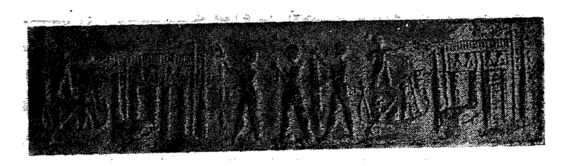
26) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Princeton 1973, Fig. 57.

والختم الاسطوانى عبارة عن قطعة اسطوانية صغيرة محفور بها رسوم وصور متعددة الاشكال . فاذا تحرك على لوح طينى ، تظهر على اللوحة الصورة الاصلية . وكانت تعادل توقيع صاحب الختم .

Frankfort, H., Op. Cit., P. 14.

(٢٧) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢٨) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القـــديم ، مصر والعـــراق ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣٧٨ .



(شكل ٧) منظر دينى امام معبد

ويتميز عصر حضارة الوركاء بالنهوض فى العمارة الدينية ولاسيما تلك المعـــابد المصنوعة من الآجر فوق أســاس مبنى من الحجـــر الجيرى . ومن المظاهر المميزة لتلك المعابد اقامتها على مصاطب متعددة الطبقات مما يمكن اعتباره اصلا للمعابد المدرجة (الزقورة) . وفى الامكان الاشارة الى انه قد روعى فى تشييد المعبد أن تتجه اضلاعه الى الجهـــات الاربع الاصلية وله ثلاث درجات بينها سلم يؤدى الى القمة والتى كانت تحتوى على المعبـــد . وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل وبجانبها بعض الحجرات الجانبية . ويوجد من المخلفات الاثرية فى ارض الوركاء معبد عرف بالمعبد الابيض(٢٩). وفى العقير ، تم العثور على معبد صغير مشيد فوق مصطبتين(٣٠) احداهما اصغر من الثانية وكان على المتعبد أن يصعد الى المعبد بواسطة سلالم . وكانت جدران المعبد مزينة برسوم ملونة بعضها بشرى وبعضها حيـــوانى . واستمرت ظاهرة تزيين المعابد الى العصر الكيشى والاشورى وزيد عليها تزيين الجدران بالمنحوتات وتطعيم الآجر بالميناء . ويبدو هذا الاتجاه الفنى فى معبد سرجون الثـــانى فى خرسباد وفى باب عشتار فى بابل . وتوجد آثار اعمدة من اللبن مزينـــة بالفسيفســاء فى معبد الوركاء وكانت تلك الاعمدة تستعمل للتسقيف والزينة فى وقت واحد .

حضارة جمدة نصر :

تتعـــاصر هذه المرحلة زمنيـــا من حوالى (٣٢٠٠ ق.م . الى ٣ آلاف ق.م) وتمثل هذه المرحلة عصر ما قبل الاسرات الاخير فى العراق . وتبـــدو

29) Frankfort, H., Op. Cit., P. 4
30) Frankfort, H., Ibid., P. 6.

مظاهر حضارة هذا العصر فى مواقع حضارية مثـل الوركاء والعقير وتل اسمر وأور . وقد تمكن انسان هذه المرحلة من انتـاج الاوانى الحجـرية المزينة والاوانى الفخارية المزينة بزخارف هندسية (شكل ٨) ، وبعض هذه الاوانى كانت مخروطية الشكل . هذا بالاضافة الى انتاج اللوحات المنقوشة بالنقش البارز . كما ازداد التبادل التجارى مع البلاد المجاورة مثـل مصر وبلاد السند . ولقد تفوق انسان تلك الحضارة فى فن النحت ، فقد استخدم الطين لتمثيل الصور الآدمية والحيوانية فى اشكال ومواضع مختلفة بعضهـا للالهة والبعض الاخر للشياطين . وبعد مرحلة استخدام الصور الطينية ، بدأ فن النحت على الحجر . وقد تخلف عن عصر جمدة نصر راس رخامية منحوتة نحتا مجسما لفتاة وهى موجودة حاليا بالمتحف العراقى . وترجع اهميتها لكونها أقدم نحت مجسم فى تاريخ الفن . وزيادة على النحت ، فقـد تفوق انسان تلك المرحلة فى صناعة الادوات والاوانى الحجـرية المرصعة بالاحجار الجميلة . كما تطورت العمارة الدينية التى تتمثـل فى مجموعة من المعـابد وتندمج بقـاياها فيما يسمى زقورة آنو Anu (٣١) والتى يبلغ ارتفاعهـا حوالى أربعين قدما يعلوها المعبـد الابيض الذى يؤرخ بمرحلة الوركاء والذى تقوده الى داخله ثلاثة سلالم ، كما يؤدى باب فى جانبـه الطولى الى داخل المعبد الابيض عن طريق ممر موصل لوسط المعبـد الذى ينفتح عليه حجرات صغيرة(٣٢) (شكل ٩) ومن مظاهر حضـارة مرحلتى الوركاء وجمدة نصر فى الوركاء ، تجـدر الاشارة الى بنـاء يبلغ مساحته ١٨ × ٢٠ متر بنى فى الركن الشمالى من المعبد ذو المخاريط الحجرية ويطلق عليـه اسم Riemchengebäude والمبنى يتكون من مجمـوعة من الحجرات والممرات ، والحجرة الداخلية منه محاطة تماما بممر ويبـدو على أحد جدرانها مظـاهر احتراق ، وربما كانت مخصصة لبعض الطقـوس الدينية مثل حرق الحيوانات . وقد عثر داخل هذا المبنى على مئات الاوانى الفخارية والحجرية والنحاسية والمخاريط الطينـية وأوراق مذهبة ، وبعض

---

31) Frankfort, H. «The Last Predynastic Period in Babylonia» (in) C.A.H., 3rd ed. Vol. 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 81.

32) Frankfort H., Ibid., P. 82.

الاسلحة وبعض عظام الحيوانات(٣٣) . وهذه الادوات تنتمى الى حضارة جمدة نصر ولو ان بعض من قاموا بالحفريات الاثرية فى هذا الموقع ، اعتقدوا ان هذا البناء ينتمى الى عصر حضارة الوركاء ٤ (٣٤).أما فيما يتعلق بالكتابة، فان الجذور الاولى لنشأتها يمكن ارجاعها الى مرحلة الوركاء ٤ . وكانت الكتابة فى أول امرها صورية ، ثم تطورت حتى وصلت الى الناحية النطقية واصبح من الميسور التعبير بهـا عن شتى انواع النشاط البشرى . وهكذا اظهرت الواح جمدة نصر المرحلة التى تطورت اليها اللغة السومرية(٣٥) .

مما سبق يمكن القول بأن بلاد العراق كانت مهدا لحضارات قديمة ، وأن انسان تلك المرحلة قد استطاع أن يقيم حياته على أسس حضـارية متقدمة منذ أول عصور فجر التاريخ . وأن هذه الاسس قد تطورت تطـورا زمنيا خلال المراحل الحضارية السالفة الذكر مما أدى فى النهاية الى مرحلة النقلة لبداية العصر التاريخى فى العراق القديم . تلك المرحلة التى تتمثل ى عصر بداية الاسرات السومرية وتتعاصر هذهالمرحلة زمنيا من حوالى ٣٠٠٠ ٢٣٥٠ ق . م .

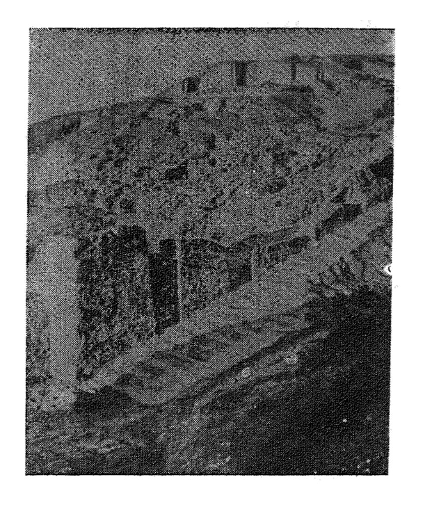
---

33) Frankfort H., Ibid., P. 82.
34) Frankfort H., Ibid., P. 82.
35) Frankfort, H., Ibid., P. 81.



(شكل ٨) آنية فخـــارية مزينة بزخارف

هندســـية من عصر حضـــارة جمدة نصر



(شكل ٩) المعبد الابيض على قمة زقورة آنــو

فى الوركاء

الفصل الرابع

التحركات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم :

تعتبر ظاهرة التحـركات البشرية التى سادت منطقة الشرق الادنى القديم من الظواهر الهامة التى اثرت على معالم التكوين السياسي والحضارى في تلك المنطقة . ولم تكتف تلك الهجرات بترك بصماتها فى المجال الاقتصادى فحسب ، بل تعدته الى المجال الفكرى . ذلك لأن المجموعات البشرية عنـد عبورها لهذه المنطقة ، كانت تترك اثرا كبيرا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمعات القاطنة اصلا فى بعض اجزاء هذه المنطقة . هذا بالاضـافة الى أن هذه التحركات كانت لا تتحـرك بسرعة كبيرة لأنهـا احيـانا تحـاول الاستقرار ولو بصورة مؤقتة في بعض اجزاء هذه المنطقة لاسباب اقتصادية أو سياسية او غيرها . وسرعان ما تترك هذه الاجزاء وتقطن أجزاء أخرى تبعا لمصالحها الخاصة . وفى أثناء استقرار هذه الشعوب كانت تترك آثارا فى هذه الاماكن . ولما كانت هذه التحركات البشرية تحمل لغـات وديانات وحضارات وأساليب حضـارية مادية ومعنـوية مختلفة الى حد كبير عن الاساليب والقيم والافكار التى كانت تؤمن بها العناصر القاطنة ، فقد نتج تبعا لهذا الاختلاط نوع من المواجهة الحضارية فى تلك المجتمعات بين العنـاصر البشرية الوافدة والعنـاصر الاصلية . وتصـل هذه المواجهة الى درجة التنافس ، وفى بعض الاحيان الى درجة التصادم والى درجة الحـرب بين العناصر الوافدة والعناصر الاصلية . وكانت تلك الهجـرات البشرية شبه دائمة تتحرك حسب حاجاتها ومطالبها الاقتصـادية بصفة خاصة وأيضـا حسب نشاطها السياسي والديني . وتنبغى الاشارة فى هذا المجال الى اعطاء أهمية خاصة للناحية الاقتصادية لأن الدافع الاقتصادى كان يدفع الانسان الى الهجرة من مكان الى آخر طلبا للرزق وتوسيع مجال نشاطه وتجارته . وهذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود العامل السياسي والعـامل الدينى فى

توسيع نطاق دائرته . ولكننى أعطى أهمية خاصة للعامل الاقتصادى على اساس كونه عاملا عمليا يدفع الانسان الى الانتقال وبصفة خاصة الى منطقة الشرق الادنى القديم ، وبالذات منطقة الهلال الخصيب .

وتاريخ الشرق الادنى القديم يتضمن العديد من التحركات البشرية . ويمثل العراق القديم منطقة جذب لكثير من تلك التحركات البشرية سواء الحامية أو السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربية(١) او التحركات الهندو اوربية(٢) الخارجة من القارة الهندية . ولقد ترتب على تلك الهجرات المتعددة استقرار الكثير من العناصر السامية والسومرية بالاضافة الى العناصر العيلامية والجبلية فى العراق القديم .

وفى الامكان ملاحظة تحرك العناصر السامية الامورية الى سورية ومنها نزلت بموازاة الفرات الى جنوب العراق القديم حيث استقرت فى ايسين . أما العناصر الجبلية والعيلامية ، فقد دخلت مدينة أور وقضت على أسرة اور الثالثة واتخذت لارسة عاصمة لها .

وتشير الادلة الاثرية الى أن أقدم الحضارات الهامة فى بلاد الرافدين هى الحضارة السومرية . وفى الامكان ارجاع استقرار العناصر السومرية الى بداية الاستقرار الفعلى فى جنوب العراق القديم ، اى حوالى بداية عصر حضارة العبيد . وقد حاول المؤرخون التعرف على الجنس السومرى . وهل هم من السكان الاصليين ؟ أم أنهم وفدوا الى جنوب العراق عن طريق الهجرات والتحركات البشرية التى سادت منطقة الشرق الادنى القديم فى بداية العصر التاريخى . وذلك على اساس ان منطقة الشرق الادنى القديم تميزت منذ البداية بأنها منطقة مرور ، تمر عليها التحركات البشرية المختلفة نظرا لأن هذه المنطقة كانت تحتل موقعا متوسطا بين مختلف أجزاء العالم . وكانت تلك التحركات البشرية تتم اما على هيئة تسللات جماعية ،

---

1) **Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, U.S.A., 1962, P. 9.**

(٢) هجرات قبلية جبلية .

او غارات مفاجئة . وقد واجه العراق القديم الكثير من هذه التحركات البشرية منذ البداية . وكان على راس تلك التحركات العناصر السومرية . وفى مجال البحث عن أصل العناصر السومرية(٣) ، أشارت بعض الدراسات الى احتمال ارجاع العنصر السومرى الى الجنس السامى(٤) على اساس التحركات السامية التى خرجت من شبه الجزيرة العربية فى شعبتها الشمالية الشرقية المتجهة الى جنوب بلاد العراق . الا أن دراسة الجماجم السومرية والسامية أثبتت وجود فروق واضحة . كما أن الدراسات اللغوية أثبتت عدم انتماء اللغة السومرية الى اللغة السامية . لذلك اتجه العلماء الى محاولة الدراسة المقارنة بين المخلفات الاثرية السومرية ، ومخلفات الشعوب المجاورة والمعاصرة بغرض التوصل الى معرفة أصل العنصر السومرى . فاعتقد البعض بارجاع مصدرهم الى منطقة عيلام الواقعة شرق العراق . ثم زادوا على ذلك المصدر الشرقى بارجاع أصل السومريين الى منطقة ما تقع بين شمال الهند وبين أفغانستان وبلوخستان . وقد بنى هؤلاء العلماء هذا الاتجاه من دراساتهم للآثار المختلفة سواء المادية منها أو المعنوية ، والتى اظهرتها الحفائر فى جنوب العراق وفى الهضبة الايرانية وفى منطقة خارابا Harappa وموهنجوداروا Mohenjo Daro فى وادى السند . فقد لاحظ العلماء وجود بعض أوجه الشبه بين بعض الآثار التى عثر عليها فى المواقع الاثرية السالفة الذكر . ومن ذلك ، وجود أوجه الشبه بين الفخار السومرى القديم وفخار بلاد السند(٥) . وكذلك تشابه الفخار المزخرف الملون الذى عثر عليه فى سوسة عاصمة عيلام ، ورسوم الاوانى السومرية . هذا بالاضافة الى قطع من العقيق عثر عليها

---

3) Moscati, S., Ibid., P. 10

انظر : عن أصل الجنس السومرى .

Field, H., Ancient and Modern man in Southwestern Asia, Coral Gables, 1956.

(٤) اصطلح على اطلاق الجنس السامى على الشعوب المتحدثة باحدى فروع اللغات السامية مثل اللغة الاكدية والبابلية والاشورية والعربية والامورية والكنعانية والارامية .

(٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

فى كل من سومر ومنطقتى خارابا وموهنجودارو ا . وكذلك استخدام الكتابة الصورية التى تشبه الى حد كبير تلك التى استخدمها السومريون(٦) . وقد توصل هؤلاء العلماء الذين اعتقدوا فى الاصل الشرقى للعنصر السومرى الى احتمال قدوم السومريين من شمال الهند ، حيث استقروا لبعض الوقت فى غربى ايران ثم نزحوا الى جنوب العراق عن طريق بلاد عيلام ، ومعنى ذلك قوة احتمال مجىء العناصر السومرية من الشرق أصلا مارة بهذه المواقع . وقد نشأت فى هذا الصدد مشكلة الطريق الذى سلكته تلك العناصر عند تحركها وعند انتقالها . هل اتت بطريق البر ؟ أم بطريق البحر ؟ ولم يتوصل العلماء الى حل لهذا الاشكال . وربما كانوا قد اتخذوا الطريق البرى عبر الهضبة الايرانية الى عيلام ومنها الى جنوب العراق . اما الطريق البحرى ، فقد اتخذ خط سيره عن طريق الخليج العربى وجزيرة البحرين المؤدية الى جنوب العراق . وقد أشارت الاساطير السومرية الى السكان الاوائل ، وهجرتهم من الجنوب عن طريق البحر ، أو انهم استقروا فى دلمون التى يرجح انها جزيرة البحرين فى الخليج العربى . أو انهم استقروا فى منطقة وادى السند . اما الاتجاه الثانى فى التعرف الى أصل العنصر السومرى ، فهو الافتراض الذى ذكره كريمر(٧) Kramer من أن السومريين قد وفدوا من منطقة القوقاز الى غربى ايران ومنها الى جنوب العراق . ومهما يكن من أمر هذه الآراء فى أصل العنصر السومرى ، فان هذه المشكلة مازالت بحاجة الى قرائن اقوى مدعمة بالادلة الاثرية . وفى الامكان القول بأن السومريين قد استقروا فى أوائل العصر التاريخى فى جنوب العراق القديم ، وانهم تمكنوا مع العناصر السامية من ارساء الاصول الحضارية فى العراق القديم .

ونظرا لدورهم القيادى فى تلك الحضارة الانسانية ، فانه يمكن القول

---

(٦) من المحتمل أن يكون السومريون هم أول من أوجدوا وطوروا الكتابة بالخط المسمارى . صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص٩.

(٧) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

بأنهم ابتكروا واضافوا الكثير الى حضارة العراق القديم فى كثير من المجالات سواء فى تطوير الكتابة بالخط المسمارى ، أو فى مجـــال الفنـــون ، أو نظم الحكم ، او فى المعتقدات الدينية ، او فى النتـــاج الادبى ، الى غير ذلك من مقومات الحضارة السومرية التى تركت بصماتها الواضحة فى تطور وتقدم حضارات الشرق الادنى القديم .

الفصل الخامس

عصر بداية الاسرات السومرية
من حوالى ٣٠٠٠ ــ ٢٣٥٠ ق.م

ان التحـديد التـاريخى للعصر السومرى متضمنا ترتيب ملوك هذا العصر ومدة حكمهم يعتبر من الصعوبة بمكان فى التاريخ لهذه المرحلة نظـرا لافتقاد الحقـائق المؤكدة . ولو أن النصـوص المعاصرة للملوك وكتابات المؤرخين المتقدمين والتركة الاثرية التى خلفوها ، قد تلقى بعض الضـوء التاريخى عن تطور الاحداث التاريخية فى عصور ملوك هذه المرحلة ، ولكنها لا تقدم لنا الدليل على التتابع السليم لحكمهم . ويحدد ل.كنج L. W. King من دراسته لاسطوانة نبونيد الموجودة بالمتحف البريطانى عام ٣٢٠٠ ق.م. لحكم نرامسن ، بينما يحـدد فريق آخر من المؤرخين ٣٧٥٠ ق . م . ، وعام ٣٨٠٠ ق . م لسرجون الاول . ومن ذلك استنتج كنج بأن بداية التـاريخ السومرى يعـود الى عامى ٦٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ق . م . ولو ان الراى الاخير للمؤرخين يخالف هذا التقدير بألف سنة .

ويعتمد المؤرخ فى كتابة تاريخ السومريين على الادلة الاثرية التى عثر عليها فى طبقات المدن العراقية القديمة مثـل أور والوركاء وغيرها من المدن التى لعبت دورها الهام السياسى والحضارى اثناء ذلك العصر . ويضاف الى ذلك عدد من الوثائق السومرية المكتوبة بالخط المسمارى ، وعلى راسها قائمة الملوك السومرية . وتذكر تلك القائمة الملوك حسب الاسرات والمدن التى حكموها . ولكن الاساطير عملت على خلط اسماء الحـكام الاصليين بالآلهة وابطال الاساطير ، كما حددت لحكمهم فترات مبالغ فى مدتها وخاصة فى المرحلة السابقة لبداية العصر التاريخى . اما المرحلة التالية ، فهى تعبر عن الاسرات الحاكمة من بداية العصر التاريخى وكانت اكثر اعتدالا كما كانت حسب قائمة الملوك السومرية فى مدن كيش والوركاء وأور .

ويبدا عصر بداية الاسرات السومرية ، بالاسرة الاولى فى مدينة كيش . وتشير قائمة الملوك السومرية الى أن الملكيـــة نزلت من السماء فى كيش ، وورد ذكر ثلاثة وعشرين ملكا فى وثيقة قائمـــة الملوك السومرية من بينهم الملك ايتـــانا Etana ، وهو صـــاحب اسطورة الصعود الى السماء والتى سيرد ذكرها فيما بعد .

ومن ملـــوك اسرة كيش الاولى اينميبراجيسى Enmebaraggesi الذى ورد اسمه فى أسطورة جلجامش واجا كوالد للاخير « ... مبعوثو اجا ابن اينميبراجيسى (١) ... » .

ومن ملوك اسرة كيش ايضـــا يمكن الاشـــارة الى اجا الذى دخل فى منازعات حربية مع جلجامش احد ملوك الوركاء.ويشير نص جلجلمش وأجا الى قصة هذا الصراع(٢) . ثم يلى ذلك ، الاسرة الاولى لمدينة الوركاء وعدد ملوكها ١٢ ملكـــا والذى كان من بينهـــم مسكياج جاشر Meskiaggasher وابنـــة اينمـــــر كار ، ثـــم لوجـــــال بانـــــدا (٣) Lugalbanda الذى ورد ذكره فى نص نهاية سومر وأور(٤) ، وفى ملحمة جلجامش وأرض الاحياء(٥) . ثم دموزى Dumuzi اله الراعى . وخلفـــه جلجامش الاسطورى(٦) (بطل الملحمة المشهورة) . ثم خلفه على العرش أورنونجال

---

1) Kramer, S.N., «Gilgamesh and Agga», (in) Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton University Press, 1969, PP. 45-46.
2) Kramer, S. N., Ibid., P. 45.
3) Gadd, C.J., «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge, 1971, P. 111.
4) Kramer, S.N., Sumerian Lamentation, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., P. 615.
5) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh and the land of the Living», (in) A.N.E.T., P. 49.
6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 72-99.

ثم تأتي بعد ذلك الاسرة الاولى لمدينة أور الذى قام Urnungal بتأسيسها الملك السومرى مس آنى بدا Mes-Anni-Padda وقد حكم حوالى ٤٠ سنة ، وله آثار لا تزال باقية فى أور والعبيد . وله فى العبيد معبد قائم باسمه .

وبعد وفاته ، تولى العرش ابنه آانى يدا Aanni-Padda وقد قام هذا الملك بتجديد معبد ننخرساج(*) Ninkhursag فى العبيد(٧) . وقد زينت واجهات هذا المعبد بتماثيل من النحاس ، وأعمدة مطعمة بالاحجار الملونة . وقد عثر على مجموعة من الآثار الهامة تنتمى الى تلك الاسرة ، وذلك فى الجبانة الملكية خارج مدينة أور ، وبصفة خاصة فى مقبرة الملكة شوب آد . فقد عثر على بعض هياكل أفراد من الحاشية** ولبعض الثيران فى موقع الجبانة الملكية فى مدينة أور(٨) ، كما عثر على الكثير من قطع الحلى الذهبية — ويمكن ملاحظة وضع جثث الموتى بجوار جثة الملك اذ كانوا يشغلون وظائف كبرى فى حياتهم الدنيوية . كما تنطبق نفس الملاحظات على مقبرة الملك مس كلام دوج Mes-Kalam-dug زوج الملكة شوب آد من حيث احتوائها على ضحايا بشرية(٩) .

وكان هناك اسرة أخرى استقرت فى مدينة لجش الاولى والتى كانت من اكبر منافسى أور ، وكان أول ملوكها اورنانشى Ur-Nanshe وقد اشتهر بأعماله السلمية ، وذلك فى مجال التعمير والانشاء ، وله آثار مكتوبة وتماثيل كما بنى سورا كبيرا لمدينة لجش ، وشق القنوات والترع . وتشتمل

---

* الهة الامومة والجبل فى عصر بداية الاسرات السومرية وتمثل على هيئة بقرة .

7) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 112.

** كان يدفن مع الملوك عدد كبير من الحاشية ، يقتلون فى نفس اليوم وتوضع جثثهم فى المقبرة للقيام على خدمة الملك المتوفى . ولكن يبدو أن ذلك التقليد قد توقف بسرعة بدليل العثور على مقابر أحدث عهدا لم تحتوى على ضحايا بشرية .

8) Parrot, A., Sumer, Paris, 1961, PP. 134 f.

(٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، العراق القديم — تاريخه وحضاراته (الألف كتاب ٥٩) ، ص ٢٧٨ .

التركة الاثرية التى تخلفت عن عهده ، على آثار منقوشة تصوره يحمل سلة فوق راسه(١٠) ، تحتوى على نماذج لادوات التعمير فى افتتاح مشروع بناء ربما يكون معبدا . وله صورة أخرى تصوره وهو يتقرب الى الآلهة ويسير وراءه اربعة من ابنائه وخادمه بحجم اصغر منه . ومن مظاهر رعايته للمعبودات ، تكريسه لقناة انليل Enlil ومعابد لكل من ننجرسو Ningirsu (١١) ونينا وابنتها ننمار بالاضافة الى رعايته لـ دون شاجا ابن الاله ننجرسو (١٢) .

وقد خلفه على العرش ابنه اكورجال Akurgal الذى لا يعرف الكثير عنه سوى أنه والد اياناتوم(١٣) وقد تولى الحكم بعد ذلك اياناتوم Eannatum الذى يعتبر أشهر شخصية فى اسرة أورنانشي ، حيث بلغت لجش فى عصره قمة ازدهارها . فقد اتجه الى التوسع فى المدن المجاورة وخاصة أوما واور والوركاء وكيش . وتسجل لوحة النسور انتصار اياناتوم على مدينة أوما . ولما تم له النصر وجه عنايته الى مدينته ، فاهتم بالحدود ، وحفر خندقا بنى على جانبيه بعض دور العبادة ، ثم عقد معاهدة جديدة مع خصومه . ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلا اذ سرعان ما ثارت معظم المدن التى كان قد أخضعها ، وهزم فى عيلام كما قامت مدينة أوما بثورة ضده .

وقد خلفه اينااناتوم Enannatum I الذى تجدد النزاع فى عهده مع أوما ، ولكن المعركة لم تكن حاسمة . وفى عهده زاد نفوذ الكهنة الى الدرجة التى سمحت لهم بكتابة اسمائهم بجانب اسم الملك . وفى عهد خلفه انتيمينا

---

10) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 273.

11) Moscati, S., Op. Cit., P. 20.

(١٢) نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، الشرق الادنى القديم ، وادى الرافدين — بلاد الحيثيين — فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ ، صص١٠٩ — ١١٠ .

13) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 117.

Entemena تجـــدد الصراع مرة أخرى مع اوما . وتشير النصـــوص(١٤) الى قصة النزاع بين كل من لجش واوما ، وانهما لجـــأتا الى التحكيم حيث

قام مسيليم Mesilim ملك كيش بدور الوساطة فى هذا النزاع ، واقام نصبا على الحدود بين كل من أوما ولجش لتخطيط الحدود بينهما حيث يشير نص انتيمينا الى اهمية كيش وملكهـــا مسيليم وســـيطرته على بعض المدن السومرية . ففى هذا النص ، نجد انتيمينا يعطى وصفا لنزاع الحدود بين لجش والمدينة المجاورة اوما ، ويقال ان انليل وضع الحـــدود بين الولايات التى يحكمها آلهة المدن (ننجرسو وشارا Shara) . وعلى المستوى الانسانى ، فان مسيليم ملك كيش وضـــع قرار انليل بوضـــع الحدود بين الولايات التى يحكمها ننجرسو وشارا موضع التنفيذ . وقد أمر انليل الاله الاكبر لسومر الهة لجش واوما بأن يسودا السلام بينهما . وعلى ذلك فان قرارات الحكام وخاصة فيما يتصـــل بالموافقة على المعـــاهدات وتبـــادل المحالفات ، كان يتطلب موافقة الالهة ، بحكم اعتقاد انسان ذلك العصر فى الارتباط الوثيق بين أعمال البشر واعمال الالهة . وان الجمعية العمومية للآلهة ، كانت تهيمن على شئون الكون وعلى ادارة شئون الحياة .

ويشير نص انتيمينا « ... انليل ملك جميـــع البلدان ، وابو جميـــع الآلهة ، حدد الحدود بكلماته الثابتة بين ننجرسو(١٥) وبين شارا(١٦) ، وعين مسيليم ملك كيش خط الحدود بالقياس بموجب أمر (الهته)(١٧) ساتاران Sataran واقام نصبا هنـــاك ، (ولكن) اوش Ush حاكم أوما نقض ارادة الآلهة والاتفاق وحطم النصب ودخل فى سهل لجش . وعندئذ (قام) الاله ننجرسو ... الى شن الحرب على اوما ... وبكلمـــة انليـــل القى بالشبكة العظمى عليهم وكدس هياكلهم ... فى السهل ... ونتيجة لذلك

---

(١٤) عثر على ذلك النص منقـــوشا على اسطوانتين من الطين وجدت احداهما فى خرائب مدينة لجش . اما الاخرى فموجودة فى جامعة ييل . صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص٨٩ — ١٠٣ .

(١٥) اله مدينة لجش وهو اله حرب يمثل دائما وهو يحمل ادوات قتال .

(١٦) الهه مدينة أوما .

(١٧) الهه مختصة بتسوية النزعات .

قام ايااناتوم حاكم لجش وعم انتيمينا — حاكم لجش على تعليم الحــدود مع ايناكلى Enakalli حاكم أوما(١٨) ... » .

والنص يعالج سير الاحداث فى الوقت الذى كان فيه مسيليم ملكا على كيش ، قامت حرب اهليــة بين دولتين من المدن السومرية هما لجش وأوما بسبب خلاف على الحدود بينهما . فقام مسيليم بتثبيت خط الحدود بين هاتين المدينتين كما يشير الى ذلك النص السابق واقام نصبا يحدد موضع الحدود. ولكن قرار التحكيم هذا ما لبث ان نقضه أوش حاكم أوما الذى قام بتحطيم ذلك النصب الذى اقامه مسيليم بل خالف الاتفاق فعبر الحدود واحتل ضواحى مدينة لجش.واستمر ذلك الوضع الى أن تجدد الصراع مرة اخرى فى عهدحفيده ايناناتوم الاول الذى هزم اهل اوما ووقع معاهدة اخرى مع حاكمها ايناكلى ، واعاد نصب لوحة مسيليم لكى يحول دون النزاع فى المستقبل بين كل من أوما ولجش . ويستمر النص ليسرد خبر تجــدد النزاع مرة اخــرى بين أور — لوما* Urlumma حاكم أوما وبين انتيمينا حاكم لجش ، نتيجة نقض أور لوما لاتفاقية الصلح مع لجش ورفضه دفع الجــزية . وانتهى ذلك النزاع بانتصار انتيمينا . وبعد انتهاء تلك الحرب ، هاجم رئيس معبد مدينة زبلام Zabalam والمسمى ال Il واغتصب لنفســه حــكم أوما ورفض دفع الجزية لـ انتيمينا . وانتهى الامر بتسوية النزاع بين كل من انتيمينا و « ال » طبقا لشروط التسوية القديمة من عهد مسيليم وايناناتوم الاول .

وبعد انتيمينا تولى العرش ابنه ايناناتوم الثانى Enannatum II الذى ساءت الاحوال فى عهده . وبعده انتهز الكهنة فرصة الضعف فى هذه المرحلة فعينوا احد الكهنــة ويدعى انيتــارزى Enetarzi وكان يشغل وظيفة كاهن اله الحرب ننجرسو — ويرد اسم انليتارزى Enlitarzi ولو جال اندا(١٩) Lugal-anda

وفى نهاية الامر استطاع أوروكاجينا Urukagina أن يسيطر عــلى لجش ، ثم على المدن السومرية كلهــا . وقد اشتهر بالاصـــلاحات

---

(١٨) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

*ابن ايناكلى .

19) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 120.

الداخلية ، وبنى الكثير من المعابد ، وشق قناتين ، كما امتـدت أملاكه من لجش حتى البحر(٢٠) وقد استطاع أن يحد من نفوذ الكهنة . وقد قام بانقلاب اجتماعى يستهدف رفع المظالم ، ونشر العدل بين طبقات المجتمـع . وفى الامكان القـول بأن اصـلاحات أوروكاجينـا التى تركزت على التنظيمات الادارية ، تعتبر فى الواقع نقطـة البدء فى وضـع التشريعات العراقيـة القديمة . وقد وجد نص تلك التشريعات منقوشا فى اربع نسـخ فى أطلال مدينة لجش عام ١٨٧٨ . وترجمت بواسطة فرانسواتورو — دانجان . وقد سبقت غيرها من التشريعـات العراقيـة الاخـرى مثـل تشريع أورنامو واشنونا وايسين (لبت عشتار) وحمورابى البابلى .

وقد اجرى اوروكاجينا بعض التعديلات فى النظام الادارى(٢١) ، فألغى بعض المنـاصب مثل ناظر الملاحين وناظر صيد السمك وناظر الماشـية ، ومحصل الفضـة . وفى حالة الطلاق ، لا يجوز للايشـاكو ، ولا لوزيره تحصيل اى رسم . وفى حالة العطار الذى يقوم بتحضير نوع من الدهان ، لا تحصل منه اى رسم من قبل الايشـاكو أو الوزير أو ناظر القصر . وفى حالة دفن الموتى فى المقبرة ، يقل مقدار المال الذى يتسلمه الموظفون من اهل الميت عما كانوا يتقاضونه فى الماضى ، وربما وصل هذا الخفض من المال الى أقل من النصف . اما بالنسبة لاوقاف المعبد ، فقد أصبحت مصونة ومحترمة . وفيما يتعلق بحرية المواطنين فى لجش ، فقد أصدر أوروكاجينـا قرارا الغى به وظائف محصلى الضرائب وغيرهم من الموظفين الذين كانوا يتدخلـون فى شئون الناس ، كما أزال الكثير من المظالم ومظـاهر الاستغلال التى كان يشكو منها طبقة الفقراء المعدمين من جانب الاغنياء . مثال ذلك « ... اذا كان بيت الرجل الفقير بجوار بيت الغنى الكبير فلا يجوز لذلك الرجل الغنى أن يستولى على بيت الفقير » . وقضى أوروكاجينا على طبقة اللصـوص والقتلة والمرابين . « ... اذا هيأ ابن الفقير بركة للصيد ، فلا يجرؤ أحد أن يسرق سمكها ... » . وعلى ضوء تلك القوانين والتشريعات لم يعد فى استطاعة الموظف الغنى أن يعتدى على حدائق الفقراء ويستولى على ثمارها كما كان متبعا فى الماضى .

---

20) Gadd, C.J. Ibid., P. 120.

(٢١) صموئيل كريمر ، المرجع السابق ، صص ١١٠ — ١١١ .

وبالاضافة الى ما سبق ذكره ، فانه يمكن أن نلاحظ أن أوروكاجينا قد قطع على نفسه عهدا أمام اله مدينة لجش (ننجرسو) بأن يحمى اليتامى والارامل من ظلم الاقوياء . وعلى ذلك يمكن القول بأن اصلاحات أوروكاجينا قد حققت أهدافها الاجتماعية . وعلى الرغم من اصلاحاته الداخلية التى اخذت جزءا كبيرا من عنايته ، الا أن مدة حكمه لم تزد عن ثمانى سنوات(٢٢)حينما استردت أوما مجدها القديم على يد لوجال زاجيزى Lugal zagisi الذى استطاع أن ينتقم من حكومة لجش ويهدم معابدها ، ويدمر آلهتها .

ويذكر فرانكفورت(٢٣) أن الصراعات بين حكومات المدن كان ينظر اليها كخلافات بين الآلهة . والمنتصر من البشر يستطيع أن يتحدث عن عدالة قضيته كما فعل انتيمينا . أما المهزوم فانه يواجه مشكلة لا حل لها اذا كان مقتنعا أنه غير مذنب ، وكانت هذه مثل حالة أوروكاجينا لـ لجش عندما هزمه لوجال زاجيزى « ... ان رجال أوما بعد تحطيم لجش ، قد ارتكبوا اثما ضد ننجرسو ، وستقطع اليد التى استولى بها على لجش ، ولم تكن هناك خطيئة من جانب أوروكاجينا (ملك جرسو)* ولكن بالنسبة لـ لوجال زاجيزى حاكم أوما ، فان الالهة نيسابا** Nisaba سوف تضع وزر خطيئته على راسه(٢٤) ... » .

ويستدل من هذا النص بأن الرجال فى لجش احسوا بأن أسباب الكارثة التى حلت بهم كانت فوق مستوى العلاقات الانسانية . وفى الامكان الافتراض بأن الصراع بين الآلهة كان يفسر الحروب بين حكومات المدن ولو أن تغيير الحاكم فى البلاد لا يمكن ارجاعه الى الصراع بين الآلهة الفردية حيث أن مثل هذه التغييرات لابد وان يوافق عليها بقرار اجماعى على اعلى مستوى فى الجمعية العمومية للآلهة . هذا ولم يكتف لوجال زاجيزى بالقضاء على لجش ، انما وصل بفتوحاته الى الخليج الفارسى فى الجنوب ، وسورية فى الشمال ، محاولا بذلك تحقيق الوحدة السياسية السومرية . واتخذ مدينة الوركاء عاصمة له فى عصر الاسرة الثالثة للوركاء . وتشير نصوص لوجال

22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.
23) Frankfort, H., Op. Cit., P. 241.

* لجش (تللو حاليا) .
** الهة القصب .

24) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 143.

زاجيزى الى تحقيق الوحدة السياسية لدولته وانها امتـــدت من الخليـــج الفارسى جنوبا وحتى البحر المتوسط غربا وأن الاله انليل قد فتح الطـــريق امامه (لوجال زاجيزى) « من البحر السفلى (عن طريق) دجلة والفرات الى البحر العلوى ، جعل الطريق ممهدا ، من شروق الشمس الى غروبها ، لم يجعل له معارضـا(٢٥) » . وقد أشـارت قائمة الملوك السومرية الى أن مدة حكمه استمرت ٢٥ عاما .

ولو أن الامور لم تستتب بصفة دائمة لتلك الدولة السومرية اذ تجمعت كثير من القبائل السامية وهاجمت مدينة سومرية تسمى أوبس ، ثم استولوا بعد ذلك على مدينة كيش فى الجنوب .

وبذلك انتقلت السيادة السياسية الى تلك العنـــاصر السامية والتى عرفت باســـم الاكديين ، نسبة الى مدينـــــة اكد التى أسسها سرجون .

25) Gadd, C.J., Ibid., P. 143.

بعض مظاهر الحضارة السومرية

اولا — نظام الحكم :

ان الدراسة التاريخية لنظم الحكم ، توضح فى الحقيقة مدى التطورات السياسية والمبادىء والقيم التى آمن بها المجتمع الانسانى . ولا شك ان النظم السياسية تعتبر بمثابة تجارب طويلة المدى فى حياة الانسان فى كافة المجتمعات . فقد اتخذ انسان منطقة الشرق الادنى القديم طابعا مميزا فى تنظيمه السياسى ، حيث تمكن من تشكيل نظام حكم معين لكل اقليم فى تلك المنطقة بناء على ظروف معينة . ولقد كان نظام الملكية بصفة خاصة هو نظام الحكم السائد أثناء العصر التاريخى . وفى اعتقادى أن دراسة النظم السياسية تتطلب تعرف أسسها وتطورها ومدلولها، حتى يمكن متابعة مالحق بها من تطورات سياسية وحضارية وفكرية . ولقد آمن المجتمع العراقى فىتلك الاونةبنظام الملكية بناء علىظروف تاريخية، وحضاريةمعينة. ونلمس فى دراسة نظام الملكية العراقية اثناء عصر بداية الاسرات السومرية، اعتماد هذا النظام على عدة عناصر حاسمة وعلى راسها المقومات البيئية والدينية والسياسية . فلقد ساهمت تلك المقومات بصورة فعالة فى تشكيل النظام السياسى والحضارى فى العراق القديم أثناء عصور ما قبل التاريخ . ثم أخذت تلك العوامل فى التطور التدريجى مع بداية العصر التاريخى ، حتى تجسمت بصورة واضحة فى بلورة التنظيم السياسى الذى ساد بلاد الرافدين اثناء عصر الدولة السومرية . ولقد اتصفت الملكية العراقية اثناء هذه المرحلة ببعض الصفات المميزة لها واهمها عدم تأليه الملوك او الحكام ، ووجود بعض مظاهر التفكير الديمقراطى الاولىالمرتبط بها . وقد نشأت الملكية العراقية مع بداية العصر التاريخى تحت ضغط وعوامل الصراعات السياسية والحربية بين حكومات دويلات المدن ، فى وقت لم يكن المجتمع العراقى القديم يعترف فيه بالسلطة المطلقة الفردية . ويبدو ان بدء نظام الديمقراطية الاولية فى تاريخ العراق القديم يتعاصر زمنيا مع بداية الحضارة

العراقية(٢٦)نفسـها .

ان محاولة التوصل الى كيفية نشـــأة الملكية العراقية ، توضح أن الانسـان العراقى القديم عندما بدأ يتغلب على ظروف البيئة وأن يحل مشاكله الاجتماعية احتاج الى استمرار جهوده وتنظيمها ، مما يتطلب بـــذل جهود انسانية جماعية وتواجد قيادة وادارة منظمة . ولقد تطلب هذا التنظيم تكوين جمعية عمومية لمواطنى المدينة بما فيهم النساء . فالانسـان العراقى القــديم كان يتصور آلهتـــه كالبشر تماما ، كمـــا كان يتصور اجتمـــاعات الجمعية العمومية للالهة منعقدة فى السماء يتزعمهم الاله آنو للبحث فى شئون البشر الهامة ، وانها تتناقش فيما بينها كما سبقت الاشـــارة حيث آمن بأن هؤلاء الالهة كانت لهم حقوق سياسية ونفوذ سياسى(٢٧) وأن الالهات كن يشتركن فى هذه المجالس . فلا غرابة فى ان يكـــون للمراة نصيب فى مجالس الرجال بين البشـــر .

ويتضح اثر الفكر الدينى العراقى على نشأة نظام الملكية ، من حقيقة ربط الانســان السومرى فى نصوصه بنشأة ذلك النظام بالقـــوى الالهية . ويبدو ذلك فى وثيقة قائمة الملوك السومرية(٢٨) التى تنص على نزول الملكية من الســــــماء .

يقول النص : « ... وعندما انزلت الملكية من السماء ، كانت اولا فى مدينة اريـــدو Eridu (وفى) اريدو ، حكـــم آلوليم Alulim ٢٨٫٨٠٠ سنة وحـــكم الالجـــار Alalgar ٣٦٫٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من اريدو الى بادتيبيـــرا Badtibira وفى بادتيبيـــرا ، حكم انمينلو — انا Enmenlu-Anna ٤٣٫٢٠٠ سنة ثم حكم انمينجال — انا Enmengal-Anna ٢٨٫٨٠٠ سنة .

---

26) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, a Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 162.

27) Jacobsen, T., and Others, Ibid., P. 149.

28) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «The Sumerian king list», (in) A.N.E.T. PP. 265-266.

ثم تبعه الاله دموزى(٢٩) ٣٦،٠٠٠ سنة وانتقلت الملكية من بادتيبيرا Badtibira الى لاراك Larak الذى حكمها ان سيبازى — انا Ensipazi-Anna ثم انتقلت الملكيـــة من لاراك الى سيبار Sippar وفى ســـيبار اصبح ان — من دور — انا Enmendur-Anna ملكا ٢١،٠٠٠ سنة ثم انتقلت الملكية من سيبار الى شوروباك Shuruppak حيث أصبح اوبار توتو Ubar-tutu ملكا وحكم ١٨،٦٠٠ سنة وكانت هذه هى المدن الخمســـة وحكامها الثمانية الذين حكموا ٢٤١ الف سنة قبل حادثة الطوفان ... » .

وبعد انتهاء حادثة الطوفان ، نزلت الملكية مرة أخرى من السماء وكانت حسب قائمة الملوك السومرية « ... وبعد أن اغرق الفيضان الارض وبعد ان نزلت الملكية من السماء ، كانت أولا فى كيش(٣٠) ... » . وتنبغى الاشارة فى هذا الصدد الى بعض تفاصيل حادثة الطوفان الكبير . فقد أشـــارت النصوص السومرية الى غضب الالهة ، واتخاذهم قرارا بهـــلاك البشرية بواسطة الطوفان .

وتشير نصوص الملك الاسطورى ايتانا Etana (أول حكام الاسرة الاولى فى كيش وكان يجمع بين الصـــفتين الاسطورية والتاريخية) يقـــول النص : « ... وعندما وضعت الالهة أساس المدينة ... فوضوا الملك بأن يكون راعيا للبشر ... وكان ايتانا هو ذلك الملك(٣١) ... » .

ويعزز الاعتقاد فى نزول الملكيـــة من السماء النص التالى القـــائل :

---

(٢٩) تشير بعض الاساطير الى الصراع بين دموزى اله الراعى وانكيمدو اله المزارع للتنافس على الزواج من الالهة اينانا حيث يخاطب اوتو اله الشمس شقيقته الالهـــة اينانا لتصبح زوجة للراعى دموزى ، ولكنها ترفض وتصر على الزواج من المزارع انكيمدو .
Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Dumuzi and Enkimdu : the Dispute between the Shepherd God and the Farmer-God», (in) A.N.E. T., PP. 41-42.

30) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., P. 265.

31) Grayson, A.K., Ākkadian Myths and Epics, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 517.
and Lambert, W.G., !Etana», (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, New Haven 1962, P. 66.

« ... ان البشر لم يكن يحكمهم ملك » .

وفى ذلك الوقت لم تكن هناك شارات للملك ولا تاج .

... الصولجان ، والتاج ، وعصابة الرأس ، وعصا الراعى ، عند الاله آنو فى السماء .

وحينئذ نزلت الملكية من السماء(٣٢) .. » .

ان السطر الاول من النص يشير الى أن الناس كانوا ضياعا وليس لهم مقصد ولا هدف فى الحياة لانه لم يكن هناك ملك — ولكن نظرية الملكية عاشت منذ البداية فى السماء أمام الاله أنو الذى تجسمت فيه السلطة والذى انبثق منه كل النظام . وعندما نزلت الملكية الى الارض بحث انليل واينانا Inanna عن راعى للشعب ولكنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت ملك على البلاد ، فنزلت الملكية من السماء وظن انليل أنه ملك(٣٣) .

ويستدل من دراسة وثيقة قائمة الملوك السومرية ونصوص الملك ايتانا على قيام الملكية العراقية القديمة قبل بداية العصر التاريخى ، وعلى أنها نزلت من السماء حيث فوضت الالهة الملوك بأن يكونوا رعاة للبشر بالنيابة عنهم . ولقد كان ايمان الانسان السومرى بنزول الملكية من السماء يعنى فى الواقع أن الملكية هى التى نزلت من السماء وليس الملك وبذلك لم ينظر الى الملك العراقى كاله . وعلى ذلك فيلزم القول ، بأن الملكية العراقية نشأت كملكية دينية ينوب فيها الملك عن الاله فى ادارة شئون البلاد التى هى ملك للالهة . فالاله كان يعتبر فى نظر الانسان العراقى القديم سيد المدينة الحقيقى . ومن اجل ذلك ، كان الملك لا يقوم بأى نشاط مهما كانت طبيعته الا بعد استشارة الهه . فهو لا يسن تشريعا أو يفكر فى غزو أو يشيد بناء الا اذا كان بايحاء من الاله(٣٤) . وفى هذا المجال يشير فرانكفورت(٣٥) الى أن واجبات الملك كانت تشمل نواحى ثلاثة . تفسير ارادة الالهة ، وتمثيل

---

32) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E. T., P. 114.

33) Langdon, S.H., The Old Babylonian Version of the Myth of Etana, Babyloniaca, XII, P. 9.

(٣٤) عبد المنعم أبو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

35) Frankfort, H., Op. Cit., P. 252.

الشعب أمام الالهة ، وادارة شئون المملكـــة . قد يكون هذا التقســـيم غير حقيقى حيث أن الملك كممثل للشعب فانه فى نفس الوقت ينفذ مشيئة الالهة ، واعماله الادارية كانت مبنية على تفسيراته والى حد ما فـــان هذه النواحى الثلاث للملكية تكون عادة موجودة فى أى حكم ملكى مكتسب للصفة الالهية . وتختلف الملكية من بلد لاخر تبعا لطبيعة الملكية (سواء الهية أو انسانية أو مشتركة) . وتختلف أهمية كل من الوظائف الثلاث للملكية الى حد ما بمرور الزمن حتى فى نفس المملكة . ان الدارس لاصول نظرية الملكية العراقية ، يستطيع بالبحث فى أصل الملكية العراقية أن يتوصل الى مفهوم الملكية العراقية، بأنها لم تكن من أصل انسانى ولكنها أضيفت الى المجتمع البشرى عن طريق الالهة . فالملك العراقى انسان كلف بمسئوليات فوق مستوى البشر . هذه المسئوليات تستطيع الالهة ابعاده عنها وسلبها منه وتخويلها لغيره . وفى بعض الاحيان كان يقال ان الملك قد سبق وقدر له أن يحكم . ومن الواضح أن الاختيار الالهى وليست الوراثة كان هو مصدر سلطة الملك . ولقد كانت الاسباب التى يستند اليها فى اختيار الالهة للملك غريبة فى بعض الاحيان . فبعض هذه الاسباب ينم عن الاهتمـــام برفاهية الشعب ولو أن الانســــان العراقى القديم كان يؤمن بأنه خلق كخادم(٣٦) للالهة وانه ليس من حقه حينئذ أن يطالب بعطفهم . ولكن الالهة برحمتهم رغبوا أن يتمتـــع رعاياهم بالحكم العادل ، او بمعنى آخر اذا كان العراقيون يعتمدون اعتمادا كليا على الالهة، فان هذا قد أدى فى مفهومهم الى الاعتقاد بأن الالهة قد أقروا العدل كأساس للمجتمع . وعلى ذلك كانت الالهة تستدعى انسانا ليحكـــم مدينة أو ليحكم على البلاد بأسرها . فالحكام الاوائل لم يكونوا مختصين بالملكية على البلاد ولكن بالحكم على مدنهم . وقد اشرنا الى تقسيم البلاد الى حكومات المدن وكيف أن الملكيـــة بدأت فى عديد من المدن فى وقت واحد(٣٧) . ومع مرور الوقت ساد نظام اكثر تعقيدا وكان كل حاكم محلى يطمع فى السلطة وكانت علاقته بعالم الالهة لا تختلف عن رغبته فى السيادة على جميع انحاء البلاد .

---

36) Frankfort, H., Ibid., P. 239.

37) Poebel, A., Historical Texts, (in) University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section, Vol. IV, Philadelphia, 1914, PP. 17-18.

كما أن الدعوة لحكم المدينة كان يصدر من اله المدينة كما يتوقع الانسان(٣٨) وكان الحاكم المنتخب يعمل بالاتفاق مع الجمعية العمومية المقدسة .

هذا وقد نشأت الملكية فى العراق تحت ضغط الظروف فى مجتمع لم يعترف بتركيز السلطة فى يد شخص واحد . ويذكر جاكوبسن Jacobsen (٣٩) أن اقدم النظم السياسية فى العراق كان يتمثل فى مجلس للرجال الاحرار وانهم وضعوا السلطة لمجموعة من الشيوخ ، وانه فى وقت الضرورة كانوا يختارون ملكا ليكون مسئولا لفترة محدودة . ان تكوين وفهم هذه الديمقراطية الاولية تمكننا لاول مرة من فهم طبيعة وتطور الملكية العراقية .

ان الشيوخ الذين وكل اليهم معالجة الشئون العامة يبدو أنهم لم يكونوا ذو أثر فى المجتمع فحسب ، ولكنهم كانوا رؤوسا للعائلات بدليل أنه كان يشار اليهم فى سومر بكلمة أبا Abba . ويبدو انه فى مجلس الشيوخ كان هناك رابطة بين الديمقراطية الاولية وبين التنظيم الاولى للمجتمع . وبينما نجد أن النظام الاجتماعى الذى يعتمد على الملكية لا يوجد ما يعوقه على الانتشار بسهولة ، نجد الديمقراطية الاولية لم تكن مناسبة لمثل هذا الانتشار لانها كانت تحمل فى طياتها نظام الحكم الذاتى أو الحكومة الاستقلالية لكل منطقة محلية . كما أن الديمقراطية الاولية كانت تفتقد فى بداية الامر الاعضاء الذين يستطيعون تجميع السلطة ، وزيادة على ذلك فانها تحتوى على بعض مساوىء الحرية . فغالبا كان من الصعب أن ينفذ المجلس كل الاعمال بسهولة اذ ان هذا يتطلب التصويت بالاغلبية لصالح أى مشروع كما أن جميع الاوامر كانت تتعرض لمناقشات عامة قبل اصدارها . وعلى ذلك يمكن القول بأن أول ظاهرة سياسية تلفت النظر عند دراسة عصر بداية

---

38) Thureau-Dangin, F., Les Inscription de Sumer et d'Akkad, Paris, 1905, P. 81.

39) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia» (in) Journal of Near Eastern Studies, Vol. II, Chicago 1943, PP. 159-172.

الاسرات السومرية ظاهرة وجود حكومات دويلات المدن(٤٠) ، ونظـــــام الديمقراطية الاولية . فقد كان لكل مدينة أسرة ملكية تحكمها ، وكانت الحروب تقوم بين تلك المدن كل منها تسعى لتسود جاراتها . فمع بداية الالف الثالث ق.م. على يد العناصر السومرية ، ارتبط نظـــام الملكية العراقية ارتبـــاطا وثيقا بالتنظيم السياسى السومرى الذى كان يقوم كما سبقت الاشارة على اساس نظام دويلات المدن ، ونظام الديمقراطية الاولية . ولقد كان من أهم مميزات ذلك النظام تكوين جمعية عمومية لمواطنى المدينة . وكانت وظيفـــة الجمعية العمومية تتضمن اختيار الملك الذى يرأس حكومة المدينة « . . . اجتمعت كيش ، ورفعوا الى الملكية ابخوركيش **Iphur-Kish** . . . رجـــلا من كيش . . . »(٤١) .

وقد كان اختيار الملك عن طريق الجمعية العمومية فى دويلة المدينـــة يقتصر على مرحلة مؤقتة لان الاصل فى الملكية كانت بالا **Bala** (ردة اى العودة الى الاصل)(٤٢) فقد كان يتم انتخابه فى بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة الاخطار الحربية . وكانت هذه الاخطار الحربية نتيجـــة حتمية لعدم الاستقرار الذى كان يميز حضارة العراق بوجه عام ، مما ترتب عليه كثرة المنازعات والحروب بين دويلات المدن . وكان مثل هذا الصراع ينعكس على نظام الملكية العراقية ، مما يساعد على عدم استقرارها هى الاخرى ، بمعنى أن الملكية فى تلك المرحـــلة لم تكن دائمة ولا وراثيـــة . حيث كانت السلطة تعود الى الجمعيـــة العمومية عند انتهـــاء مرحلة الطـــوارىء أو الاخطـــــار .

---

(٤٠) كانت دويلة المدينة تتكون من مدينة أو اكثر بالاضافة الى ما يحيط بها من أراضى زراعية وعدد من القرى . وكانت المدينة الرئيسية تتوسط دويلة المدينة . أما معبد اله المدينة الرئيسى ، فكان يتوسط المدينة . وكان يرتبط بمعبد اله المدينة معابد آلهة أخرى أقل شأنا .

Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 201.

41) Jacobsen, T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, (in) JNES, Vol. II, Chicago, 1943, P. 165.

(٤٢) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص٨٦ .

وتشير بعض الادلة النصية الى النزاع المستمر بين دويلات المـــدن ، وانتقال الملكية من مدينة الى أخرى . ومن ذلك ما تشير اليه قائمـــة الملوك السومرية « ... هزمت الوركاء فى معركة ، وانتقلت الملكية (لمدينة) اور ... وفى أور أصبح مس — آنى — بدا ملكا(٤٣) ... » .

ولقد أدت تلك المنازعات السياسية والصراعات الحربية بين دويلات المدن الى عدم استمرار نظـــام الديمقراطية الاولية ، لان ذلك النظـــام كان يصعب الاخذ به أثناء مثل هذه المنازعات اذ أنه كان يلزم التصويت والاخذ بمبـــدأ الاغلبية فى تلك الاوقات الحاسمة التى تحتـــاج الى البت السريع فى القرارات بطريق السلطة الفـــردية . ان الدارس لتاريخ حكومات المـــدن السومرية من واقع الوثائق التى خلفتها سواء سياسية أو ادبيـــة ، يلمس تطور التاريخ السياسى لتلك الحقبة .

ونستطيع أن نتلمس الاسباب التى منعت نظـــام الحكم السومرى من النمو والتطور . ويمكـــن تلخيصها فى الظـــروف الموضوعية من حيث عدم انسجامه مع الاوضـــاع التاريخية آنذاك وتنافره مع الاتجاهات الاجتماعية بل ووقوفه كعقبة تحول دون التوسع السياسى من دولة المدينة الى دولة اكبر ، الا ان التطلع الى الزعامة ومحاولة تجميع الاراء حول القرارات التى تتخذها الجمعية ، كان يؤدى بدوره الى نمو القوى الذاتية لبعض الحكام والملوك . وهذا بدوره كان يهدم الفكرة الاصلية للنظام نفسه(٤٤) . وحينما استلزمت الظروف السياسية المزيد من القيـــادة الحازمة أكثر من الحاجـــة للجمعية العمومية لمواطنى المدينة ، أدى ذلك الى تجميع السلطات فى يد الملك ، أو بمعنى آخر تحول النظام السياسى من هيئته الديمقراطية الاولية الى نوع من الملكية الاوتوقراطية . ولكنه بالرغم من هذا التطور السياسى فان مجالس الشورى التى بدأت منذ بداية نظام الحكم السومرى لم توقف نشاطها ، بل تحولت من مجالس للشورى تصرف شـــئون الدولة الهـــامة الى مجالس للشئون القضائية والتشريعية . حيث أصبح من مظاهر اتجاه نظام الحكم فى

---

43) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

44) Frankfort, H., Op. Cit., P. 216.

العراق جمع السلطات فى يد الملك . وحينما تمكـــن بعض الملوك من ذوى الشخصيات القوية من استمرار حكمهـــم ، فقدت الملكية احـــدى مظاهرها واصبحت دائمة بعد ان كانت وظيفة مؤقتة . وكان مما يعزز ســـلطة الملك انتخابه بواسطة الجمعية العمومية . ومن هنا فان السلطة الكبـــيرة التى كانت تمنح للحاكم كانت تزاول لفترة قصيرة ، اذ أن نظـــام المجتمع لم يكن يتمشى مع هذه الوظائف المؤقتة .

ان الحاجة الى علاج سريع واجراء حاسم أصبح مدعاة للحاجة الدائمة الى وجود هذه السلطة . ومن هنا زادت دويلات المدن زيادة مضطردة وزادت فى نفس الوقت فرص الخلاف بين هذه المجموعات المنفصلة . كما أن الحاجة الى الصرف والرى جعلت كل مجتمع يعتمد على تعاونه مع جيرانه — أضف الى ذلك أن الضرورة الملحـــة لتصدير الكميـــات الكبيرة من المواد الخـــام كالاخشاب والاحجار والمعادن ، جعلت من الضرورة القصوى حمـــاية هذه المواد أثناء عبورها . ومن هنا فان الملوك المنتخبـــين أو الرؤساء المعينين الذين كانوا يتمتعون بسلطات ، كان عليهم أن يبقوا دائما يقظين . ولنا أن نفترض أن القادة المنتخبين سواء كانوا كبار السن حتى تستطيع حكمتهم أن ترشحهم لهـــذا العمل ، أو كانوا رجالا صغار السن مندفعين محاربين من الابطال . وهذان النوعان من الحكام نلتقى بهما فى النصوص القديمة(٤٥) ، ولو أننا لابد لنا من الرجوع الى الحوليات القديمة لنجد وصفا كاملا لكبـــار السن . ان الحاكم الذى كان يستطيع اجراء استفتاء فى مثل هذه الظروف كان لابد وأن يكون متمتعا بقدر كبير من الحكمة وقوة الشكيمة وقوة المنطق ، ولابد وأن تكون سلطاته وهو فى مثل هذا الوضع غير قابلة للصراع .

« عندما ذهبت خلال بوابتى الى المدينة ،
وجهزت مقعدى فى الميـــدان ،
شاهدنى الرجال صغار السن وانسحبوا ،
بينما نهض الرجال كبار السن ووقفـــوا ،
وتوقف الامراء عـــن الكـــلام ،

45) Frankfort, H., Ibid., P. 219.

ووضعوا أيديهم على أفواههم ،
وكان صوت النبــلاء ساكنــا ،
والسنتهم ملتصقة بأشداقهــم ،
لانه حين سمعت الاذن دعتنى ســعيدا ،
وعندما رأت العــين نظــرت الى ،
حيث أننى اعطف على الفقراء الذين يسألون العون ،
وعلى اليتامى الذين لا يجدون العــون ،
ان النعمة التى كادت تذهب سعت الى ،
كما اننى ادخلت السعادة على قلب الارملة ،
ووضعت الحق فى نصابه وكان هذا لاصقا بى
كما يلتصق الثياب والعمامة ،
وكان هذا هــو العــدل ،
والى انصــت الرجــال
واستمروا صامتين لاخذ رأيى ،
وبعد خطــابى لم ينبسوا ببنت شــفة ،
ولقــد وقــع كلامى عليهــم ،
وانتظــرونى كما ينتظروا المطــر ،
وفتحوا أفواههم كما يفتحوها عندما تمطر السماء فى الربيع(٤٦)... » .

وتصور بعض المخلفات الاثرية ذلــك التطور الجديد فى نظــام الملكية العراقية القديمة . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه ، نشير الى لوحة النســور Stele of the Vulture حيثيبدو الملك اياناتوم (من أسرة لجش) مميزا عن باقى الجنود ولو انه لم يصل فى وضعه الخاص الى الدرجة التى ظهــر بها نقش الاله ننجرسو على الوجه الاخر لنفس اللوحة . ويستدل من هذا المستند الاثرى ، على استمرار الصفة الانسانية للملك العــراقى

---

46) Frankfort, H., Ibid., PP. 219-220.

انظر أيضا :

Powls Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation, Chicago 1939.

القديم فى تلك المرحلة ، على الرغم من ظهور شخصية الملك اكبر حجما من بقية الشخصيات الاخرى فى اللوحة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت وظيفة الملك دائمة . ونتج عن ذلك التطور أن فقدت تلك الصفة الديمقراطية التى كانت سائدة فى المراحل المبكرة فى عصر بداية الاسرات السومرية .

وتشير بعض النصوص السومرية الى هذا الاتجاه الاوتوقراطى فى نظام الحكم قرب أواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولكى يبرر ملوك تلك المرحلة انفرادهم بالسلطة، ادعوا أن أمر اختيارهم كان عن طريق الالهة. ومن ذلك ادعاء لوجال زاجيزى أنه « . . . الابن المولود ل نيسابا **Nisaba** وتغذى باللبن المقدس لـ ننخرساج(٤٧) .

ومن النماذج المعبرة كذلك عن نفس الاتجاه ، ماورد على لوحة النسور للملك ايانا توم ، فقد أشارت بعض العبارات الى المولد الالهى للملك وكأنه ابن للاله ننجرسو والالهة ننخرساج كما يذكر أن الالهة هى التى أرضعته « . . . وقد وضع بذرة ايانا توم ننجرسو وحملت به ننخرساج التى فرحت من أجله واخذته اينانا بين ذراعيها واجلسته على ركبتى ننخرساج التى أرضعته(٤٨) . . . » . وبالرغم مما جاء فى هذا النص عن المولد الالهى للملك اياناتوم ، فان ذلك الملك لم يدع لنفسه انتسابه للالهة ، بل انه على النقيض من ذلك ذكر اسم أباه وجده(٤٩) .

وتنبغى الاشارة الى أن تطور نظام الملكية فى تلك المرحلة لم يكن تطورا مفاجئا ، بل حدث أن جاء بطريقة تدريجية نسبية . ويمكن ملاحظة ذلك من النصوص السومرية ، فالنص المنتمى الى لوجال زاجيزى والقائل أن مصدره

انظر :

47) Labat, René, Le Caractére Religieux de la Royauté Assyro-babylonienne, Paris 1939, PP. 63-69.

48) Jacobsen, T., «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures» (in) J.N.E.S., 11, Chicago 1943, PP. 119-121.

49) Thureau-Dangin, F., Op. Cit., P. 41.

الهى ، يوضح لنا بأن هناك اتجاها نحو حمل الحاكم للصفة المقدسة بجانب الصفة الانسانية . ومن ناحية أخرى لم يكن جميع الحكام يرجعون أنفسهم الى أمهات مقدسة أو بالاحرى الى أصل الهى . ولقد تبع ذلك التطور خطوة أخرى فى نظام الملكية العراقية القديمة عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة اتباع نظام الوراثة فى العرش ، وأصبحت وراثة العرش لذلك من الامور المتصلة بحمل الصفة المقدسة . وعلى ذلك كان من الضرورى أن يكون الملك الجديد من سلالة الملوك الحاكمة . وتشير المصادر المتأخرة زمنيا الى ظاهرة استشارة الالهة فى أمر اختيار ولى العهد(٥٠) ولم يكن من الضرورى أن يكون أكبر الابناء مما كان يتسبب أحيانا فى قيام ثورات ضده . ولا يمكن الجزم بوجود بوادر هذه الظاهرة أثناء الالف الثالث ق.م. ، ولكن يحتمل أن يكون لها جذورها الممتدة الى تلك الفترة . وتدعيما لمحاولة اكتساب الصفة المقدسة كان ولى العهد يتسلم شارات الملك المقدسة فى معبد الاله ، عندما يقترب من منصة العرش المقدسة فى المعبد الرئيسى للعاصمة . وفى وصف لطقوس التتويج فى الوركاء يشير فرانكفورت(٥١) الى اجراءات الاحتفال الذى كان يقام فى ايانا Eanna (معبد عشتار الهة الامومة) .

« ... لقد دخل الحاكم الى ايانا ،
واقترب من منصة العرش المقدسة ،
واخذ الصولجان السنى بيده ،
لقد اقترب من منصة عرش نن — من — نا
Nin-Men-Na (سيدة التاج) ،
ووضع التاج الذهبى على رأسه ،
لقد اقترب من منصة عرش نن با Nin-pa
(سيدة الصولجان)
نن با تناسب السماء والارض ...
وبعد ان حذفت اسمه ...

---

(٥٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص٣٩٥ .

51) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 245-246.

لم تنـــاديه باســـمه
ولكن نادته باسم الحاكم ... » .

ويلاحظ فى الفقرة الاخيرة أنها تعنى أن الملك الجديد عند تتويجه ، كان يعطى اسما غير اسمه الشخصى الاعتيادى . ويلاحظ أيضـــا فى هذا النص السومرى الاشارة الى الرموز الملكيـــة كالهات (سيدة التـــاج ، وسيدة الصولجان)مما يشبه نظائرها فى مصر القديمة ، عندما كان ينظر الى تيجان مصر العليا ومصر السفلى كالهات ورموز لقوى الملك .

وبالرغم من تلك الصفة المقدســـة لوراثة العرش ورغم الجـــوانب المقدسة فى شخصية الملك ، فان نظام الملكية السومرية ظل محتفظا بالصفة الانســـــانية .

الالقـــاب السـومرية :

تجدر الاشارة الى أن تطور نظام الملكية السومرية قد انعكس فى تدرج ألقاب الملك فى تلك المرحـــلة . ففى بداية عصر الاسرات السومرية ، كان اللقب الغالب هو انسى Ensi ومعناه الحاكم Governer الذى يدير اقطاعية الاله(٥٢) ، وصيغته الاكدية ايشاكو Ishakku اى وكيل الاله ، وهو يعنى أنه يتلقى سلطاته فى حكم المدينـــة من الاله ، مما يضفى الصبغة الدينية على هذا اللقب . وكان الانسى يختص بالاشراف على معبـــد الاله الرئيسى وعلى المدينة بوجه عام وأن يستشير الهه، وأن ينفذ الاوامر التى يرغب الاله فى تنفيذها(٥٣) . وفى نطاق وظائفه كان يختص بالشئون الزراعية والرى، وكان يعتبر مسئولا عن تنفيذ القانون والنظام ، كما كان ينظر اليه على أنه أعلى سلطة قضائية . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان القائد الاعلى للجيش،

---

52) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book, U.S.A., 1974, P. 203.

53) Jacobsen T., and Others, Ibid., P. 203.

وهو الذى يتخذ قرار الحرب والسلام(٥٤) . كما أن لقب انسى استعمل أصلا للتعبير عن الحاكم فى مدينة واحدة تحت حكم الاله أو الالهة(٥٥) ولكن المضمون السياسى لهذا اللقب اختلف تبعا لتطور نظام الحكم السياسى فى العراق ، حتى انه أثناء الحكومة القوية المركزية من اسرة أور الثالثة ، كان الانسى مجرد موظف مدنى معين بواسطة ملك البلاد . وفى بعض الاحيان كان ينقل من مدينة الى أخرى تبعا لرغبة الملك . ولكن فى أحيان أخرى كان يظل فى منصبه مواليا للملك . ونجد أن لقب انسى قد قل استعماله مع تطور العصور التاريخية العراقية ، حتى صار يستعمل لقبا للملوك بصفتهم الدينية وعلاقاتهم بالالهة . وكذلك استعمل هذا اللقب للتعبير عن الولاه والحكام الذين كان يعينهم الملوك . ويعتقد المؤرخ طه باقر (٥٦) ان وظيفة الايشاكو أو الانسى كانت فى الاصل اثبت وأدوم من وظيفة الملك الذى كان فى بادىء الامر ذا سلطة مؤقتة ، عندما كان ينتخب فى أوقات الشدة من قبل الجمعية العمومية . كما ان موارد الايشاكو كانت تأتى من الاراضى الموقوفة للمعبد ، والتى كان يلزم على الناس أن يشتغلوا فيها بالسخرة . وعندما أصبحت وظيفة الملك هى الوظيفة السائدة ، واتسع نطاق حكومة دويلة المدينة ، أصبح معنى لقب الايشاكو الحاكم المعين من قبل اله المدينة ، أو الممثل لاله المدينة . وكان لقب الملك حتى نهاية الامبراطورية الاشورية يعنى لوجال السومرى . وأما فيما يتعلق بلقب لوجال Lugal أو الملك King فقد تطورت وظيفة اللوجال ، واصبحت تعبر عن الحاكم الذى بسط نفوذه على حكومة المدينة ، ثم امتد الى عدد من المدن المجاورة . وكلمة لوجال تعنى حرفيا «الرجل العظيم»(٥٧) . وقد استخدمت هذه اللفظة فى الاشارة الى سيد العبيد ، أو مالك الحقل . بمعنى أن المجتمع قد وضع أمره كلية بين يدى حاكمه . ولعل الاسم السومرى للملك العراقى يشير الى أصل الملك الذى صار عظيما لمقدرته الجسمانية التى مكنته من أن يفرض قيادته على الجماعة التى عاش معها فى مجتمع واحد . ويشير فرانكفورت الى ظهور

---

54) Jacobson, T., and Others, Ibid., P. 204.

55) Frankfort, H., Op. Cit., P. 227.

(٥٦) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

57) Frankfort, H., Op. Cit., P. 218.

بعض العوامل المختلفة فى المجتمع العراقى القديم ادت فى النهاية الى استحالة سيطرة المجتمع على الحاكم أو ايقافه عند حده . ومن تلك العوامل ، نظـــام الديمقراطية الاولية الذى صـــاحب اتساع حكومة دويلات المدن مما استلزم المزيد من القيادة الحازمة اكثر من الحاجة الى مجلس الرجال الاحرار أو الى مجلس الشيوخ . فالملك والكاهن العظيم للمعبد وحاكم دويلة المدينة كانوا فى مكان يسمح لهم بتحقيق مثل هذه الحاجة . ومع تطور الاحداث ، كان واحد من هؤلاء قد اقام نفسه حاكما فى كل من مدن العراق . وعلى ذلك فان لقب لوجال كان يشير الى اتساع المملكة . وقد كان من الممكن أن يتسمى بهـــذا اللقب واحد من الانسى بعد أن يهزم المقاطعات الاجنبية ، أو يتنحى عنه عندما يفقد هذه الاراضى . والتفـــريق بين اللقبين كان له اهمية خاصـــة فى حالة أيناناتوم الاول ، عندما استخدم أحد رعاياه لقب لوجال فى حديثـــه عن ملكة ايناناتوم . ولكنه اثناء تكريسه مقمعة للملك نص على القول « ... ايناناتوم انسى لجش ... » ولعـــل هذا يوضح الاختـــلاف بين وضـــع اينـــاناتوم الرسمى ، وبين السلطة التى كان يزاولها فعلا . وفى بعض الحـــالات كانت التقاليد تؤدى دورا ظاهرا فى القاب الحكام . وعلى سبيل المثال كان حاكم كيش ميسيليم Misilim يسمى دائمـــا ملك كيش ، حيث أن كيش كان لهـــا ملك دائم . وقد استخدم اياناتوم لقب ملك كيش عندما استولى على مدينـــة كيش كمنحة اعطيت له ، بواسطة الالهة اينانا (عشتار) .

« ... اياناتوم حاكم لجش ،
اينـــانا لانهـــا أحبتـــه ،
فقـــد اعطتـــه ملك كيش ،
مع حكومة لجش ... » (٥٨) .

فلقب ملك كيش كان له مكانة عظيمة لدرجة أن مس آنى بدا (من أسرة أور الاولى) بعد أن هزم كيش ، استخدم اللقب لنفسه .

وفى نهاية هذه المرحلة ، ظهر لقب ملك البـــلاد أو ملك بلاد سومر ، بالسومرية لوجال كالاما Lugal Kalama . وكان أول من استخدم هذا اللقب هو لوجال زاجيزى الذى استطاع توحيـــد دويلات المدن عن طريق الصراع الحربى . ولعل هذه هى المرة الاولى التى يقابلنا فيها هذا اللقب للتفـــريق بين حاكم القطر بأجمعه ، وبين حاكم دويلة المدينة . وفى هذا المجـــال فان

58) Thurea Dangin. F., Op. Cit., P. 41.

ادخال هذا اللقب يعتبر تقدما فى التفكير السياسى . وتنبغى الاشارة الى ان أملاك لوجال زاجيزى لم تختلف عن سلفه من الحكام كحكام كيش ، وأور ، ولجش ، كمـــا أنه أيضا بدأ كحـــاكم لمدينـــة واحدة . وأما بالنسبة للقب لوجال كالاما ، فانه يشير الى الوحدة السومرية التى حققها هذا الملك . وقد برر لوجال زاجيزى أن الاله انليل الذى يفوق الآلهة كلهـــا هو الذى منحه السلطة والتأكيد كما تشير الى ذلك النقوش(٥٩) التى تركها والنصوص .

« ... عندما قام انليل ملك البلاد (كركر Kurkur)
باعطاء ملك البلاد كالاما Kalama (سومر) الى لوجال زاجيزى
عندما لفت انليـــل أنظار الامة (كالاما) اليـــه .
وضع البلاد الاجنبية (كـــركر) تحت أقدامه
وعندما أحال اليه كل شىء من الشرق الى الغرب
وفى هذا اليوم فتح الاله انليل كل الطرق أمامه
من البحـــر السفلى (الخليج الفارسى)
وعلى امتداد نهرى دجـــلة والفرات الى البحـــر العلوى (البحـــر الابيض) (٦٠) .

ويستدل من تحليـــل هذا النص على أن الالقاب الملكية فى عهد لوجال زاجيزى كان بعضها دينيا والبعض الاخر مدنيا. فكان الملك حاكما على اوما، والوركاء ، وأور ، ولارسة ، ونيبور ، ومركزين دينيين آخرين ، كمـــا انه ادعى أن الاله الاكبر انليل عينه ملكا على كل الارض ، كما أنه ادعى أنه حاكم كيش(٦١) . وتنبغى الاشارة الى ادعاء لوجال زاجيزى بأن الاله لم يعطه الملك فوق سومر فحسب ، ولكن الاله وجه أنظار الارض نحوه وجعل الاراضى الاجنبية (كركر) خاضعة له . وقد ذكر لوجال زاجيزى بأن حكمه على كل العراق كان ضرورة استوجبها استيلاءه على الشعوب المجـــاورة ، والتى كانت تحاول سلب بلاد العراق . وهذا يتضـــح فى ألقاب كالاما ، وكركر ، فالاول يعنى الارض (أرض سومر) ، والاخـــر يعنى البلاد الاجنبيـــة أو الارض المسكونة بوجه عام .

وقد أطلق لوجال زاجيزى على نفسه كاهن الاله آنو ، ثم الايشـــاكو

59) Moscati, S., Op. Cit., P. 22.
60) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 227-228.
61) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 104.

الاكبر لانليـــل ، كما قرر ان الآلهة قد عينوه فى معـــابد سومر ايشاكو على الاقاليم ، كما عينوه فى الوركاء كبيرا للكهنة ، هذا بالاضافة الى ادارة شئون المملكة . ولكن تلك السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجيزى ، حيث انتقلت السيادة السياسية الى الغزاة الساميين الذين هاجموا جنوب العراق تحت حكم الملك السامى سرجون الاكدى .

ثانيا — الجيش :

كان الجيش السومرى من أقدم الجيوش التى عرفت فى أقطار الشرق الادنى القديم ، وذلك نظرا للصراع بين دويلات المدن ، مما سمح بتطور نظام الجيش حتى صار هيئة منظمة فى اواخر عصر بداية الاسرات . وتلقى الادلة الاثرية التى تصـــور المعارك الحربية بعض الضـــوء على نظـــام الجيش السومرى . ومن النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه لوحة الملك اياناتوم وهى تكشف عن نظام الجيش وطريقة الحرب فى العهد السومرى ، وكذلك أنواع الاسلحة المستعملة .

ويوجد نقش يصور مناظر للحرب وجدت فى أور من مقبرة ملكية نشاهد فيها العربات الحربية . ومما يلاحظ فى العربات أن عجلاتها صلدة ولكنها تطورت فى الالف الثانى حيث ظهرت العجلات السريعة فى المواصلات والحـــرب . وتعتبر العجلة الحربية اختراعا عراقيا قديما (٦٢) وكانت العـــربات سواء المستعملة فى المواصلات او الحروب تجرها الحمير أو الخيول الوحشية .

وكان الجيش السومرى يتكون من فرقتين : فرقة المشــــاة ، وفرقة العربات الحربية (٦٣) . وكان الجنود المشاة يلبسون خوذات معدنية على رؤوسهم ، ونقبة تغطى اجسامهم ابتـــداء من الوسط ، كما كانوا يحملون

---

62) Frankfort, H., The Last Predynastic Period in Babylonia, (in C.A.H., 3rd., ed., Vol., I. Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 91.

(٦٣) العـــربات الحربية بقيت غير معـــروفة لدى المصريين القـــدماء المعـــاصرين حتى دخل الهكسوس مصر ، ومعهم تلك العـــربات الحربية .

دروعا لحمـــايتهم . وتعتبر الخوذات السومرية أقدم محـــاولة للانسـان ، لاستخدام المعادن وحماية نفسه فى الحروب ، وكانت بمثابة نقطة البدء التى قادت الانسـان فيما بعـــد لاختراع العربات الحربية ذات الدروع المصنوعة من الصلب . وكان جنود المشاة ينقسمون الى قسمين ، القسم الاول منها يدخل المعركة ، والآخر يطارد العدو . وكانت أسلحتهم اما الحربة والخنجر الطويل والسهام ، أو الفأس والمطرقة . وكان على الجنود بجانب اشتراكهم فى الحروب ان يلعبوا دورا آخر فى وقت السلم ، وذلك بالمحافظة على الامن والنظام فى المدينة . وقد كانت الجيوش السومرية تتمتع بسمعة طيبة ممـــا أتاح لها الحاق الكثير من الهزائم بالمدن المجاورة ، ونشر الحضارة السومرية من خلال تلك الفتوحات .

ثالثا ـــ الكتابة والأدب :

من مظاهر الحضارة السومرية ، التعرف على الكتـــابة . فقد تمكن الانسان العراقى القـــديم من التوصل الى الكتـــابة أو التسجيل ، تسجيل حياته ، ونواحى نشاطه بصورة قاطعة فى بداية العصر التاريخى . ولم تكن الكتابة متشابهة تماما فى كل المدن فى مختلف العصور ، بحيث احتفظت كل مدرسة من تلك المدارس بنمط معين فى صور العلامات . فمثلا خطوط مدارس أوما كانت تختلف عن غيرها من المدن المجاورة اختلافا واضحا . وربما تكون الكتابة قد بدأت قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات ، ولكنهـــا تطورت مع بداية العصر التـــاريخى . وأصبحت تحتوى على ٦٠٠ علامة بعضها صور تعبر عما ترمز اليه ، والبعض الآخر علامات صوتية للتدليل عما تمثله كحروف نطق . فمثلا لفظة « تى » استخدمت للتدليل على سهم وفى نفس الوقت على الحيـــاة . وللتمييز بين المعنيين كانت تضـــاف الى علامة السهم رسم يرمز لقطعة خشبية ، لكى تدل على أن المقصود هو السهم المصنوع من الخشب وليس الحيـــاة . وكانت صورة نجمة مثلا ، تمثل الكلمة السومرية للسماء آنو ، وفى نفس الوقت تعبر العلامة نفسها عن الكلمة السومرية « دنجـــر » أى اله . وصورة الجبل تعبر عن الكلمة السومرية « كور » ومعناها الجبل . وصـــورة وعاء تشير الى الكلمة السومرية « ننذا » ومعناها الطعام . وعلى

ذلك ففى الامكان القول بأن الخط المسمارى بدا صوريا ورمزيا اى يعبر عن فكرة ، ثم تطور بمرور الوقت الى الكتابة الصوتية (٦٤) .

وقد كشف عن اقدم وثائق سومرية فى الوركاء ، حيث عثر على أكثر من الف لوح طينى منقوش بالكتابة الصورية ، وتتعلق تلك الوثائق بالنواحى الادارية والاقتصادية والتعليمية (٦٥) .كما وجدت بعض الالواح المدرسية

فى مدينة شروباك (٦٦) . وفى الامكان الاشارة الى نصوص « **ايام الدراسة** » التى توضح نشاط تلميـذ فى مدرسة سومرية . ويذكر كريمر (٦٧) أن هذه الرسالة قد قام بكتابتهـا أحد المدرسين حوالى الفين ق.م . وتشـير تلك الرسالة الى حياة هذا التلميذ اليومية ، وخوفه من عدم اللحـاق بالمدرسة مبكرا (خوفا من ان يعاقبـه معلمه بالعصا) كما تشير الى اقدام المدرس بضرب ذلك التلميذ كلما أساء التصرف . وعندما ضج التلميذ من كثرة العقاب البدنى عليه ، استدعى والده استاذه الى البيت ، وأكرم وفادته واغدق عليه الهدايا ، مما جعل المدرس يحسن معاملة ذلك التـلميذ « ايها الشاب لانك لم تهمل قولى ولم تنبذ ارشـادى ... لعلك تكون القائد بين أخوتك وتصبح رئيسا على جميع اصدقائك ... حقا لقد أحسنت فى انجاز اعمال المدرسة ... واصبحت رجل علم ... » .

وهناك اساطير تعود اصولها الى عصر بداية الاسرات السومرية. ومن امثلة الانتـاج الادبى السومرى ما يشـير اليه **نص اسطورة الطوفان** ، وهى من أهم الاساطير العالمية والسومرية الاصل . وبالرغم من عدم العثور على جميـع اللوحات الطينية المسجلة عليهـا تلك الاسطورة ، الا ان اللوحة

---

(٦٤) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(٦٥) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٦٦) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص٤٣ .

(٦٧) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ٥٥ .

الوحيدة(٦٨) التى تصف أحداث الفيضان الكبير منقوشة على ثلثها السفلى ، قد عثر عليها فى حفـــائر نيبور . وأن ما وجد فى هذه اللوحة يصف احداث الفيضان الذى حدث فى العراق قرب بداية العصر التاريخى ، ويوضح مدى تأثير الطوفانات فى نهرى دجلة والفــرات على مشاعر الانسان العــراقى القــديم آنذاك . وقد ورد فى النص شـــخصية ملك حكيم يسمى زيوسودرا Ziusudra ، وقد اصطفاه الاله انكى اله الارض لينقذه هو وقومه من خطر الفيضان ، حيث بنى مركبا كبيرة يتفادى بها خطــر الطوفان الذى كانت تصـــاحبه العواصف ، واستمر سبعة أيام وسبعة ليال ، وتسبب فى هلاك كثير من المدن والبشر . ثم يظهر اوتو Utu اله الشمس فيغمر العالم بضوئه ، ويتقدم له زيوسودرا خاشعا أمامه مقدما التضحيات والقرابين . وفى نهاية النص وصفا لتألية زيوســـودرا ، وبأن الآلهة منحته الحياة كاله وانقذته من خطر الفيضان بنقله الى جزيرة دلمون حيث تشرق الشمس .

---

(٦٨) هذه اللوحة موجودة حاليا فى متحف الجامعة بفيلادلفيا وقد قام س.كريمر S. Kramer بدراسة النص السومرى لهـــذه الملحمة تحت عنوان The Deluge فى كتاب

Pritchard, J.B., A.N.E.T., 1969, PP. 43-44.

وقد نشرها أرنو بويل

Poebel, A., (in) PBS, Vol. V, Philadelphia, 1914, No. 1.

وتختص هذه الملحـــمة السومرية بالفيضـــان ، وتتضمن عـــدة وقائع هامة تلقى بعض الضـــوء التـــاريخى على خلق الانســـان واصل الملكية ، ووجود ما لا يقل عن خمس مدن فى عصر ما قبل الطوفان . وقد عثر على نص الطوفان فى الثلث الاسفل من اللوح الســـومرى . وبداية الاســـطورة مفقـــود ، حيث يوجـــد كسر يشـــمل ٣٧ ســـطر . وبعـــد الكسر نجـــد معبودا يتحـــدث الى غيره من المعبـــــودات قائلا : انه سيخلص البشر من الدمار والهلاك ، وان الانسان سيتمكن بعد ذلك من بناء المدن وتشييد المعابد للآلهة ، ويلى ذلك ثلاثة ســـطور ربما تصف ما قام به ذلك الاله لتنفيذ قوله ، ثم يعقب ذلك اربعـــة سطور تختص بخلق الانســان والحيوان والنبات .

الطوفــان . . .

وعلى ذلك قام زيوسودرا الملك والباشيشو(٦٩) Pasisu
ببنـــاء ســفينة كبيرة .
عنــد حائــط الالهــة .
زيوســـودرا يقف بجانبــه .
بجانب الحائط سأحدثك ــ استمع الى كلمتى .

استمع الى تعليماتى

سيحدث الطوفان وسينتشر على مراكز العبادات
سيهلك بذرة البشرية

وهذا هو قرار الجمعية العمومية الالهية
بأمر آنو وانليل

وفى نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادات
ثم استمر سبعة أيام وسبعة ليال

وانتشر الطوفان فى الارض
وقذفت الزوابع بالسفينة الضخمة وهى على المياه العظيمة
بزغ أوتو الذى ينشر ضوءه فى السماء والارض
وفتح زيوسودرا نافذة فى السفينة الضخمة
وأدخل أوتو اشعته الى السفينة الضخمة
زيوسودرا الملك
ألقى بنفسه أمام أوتو
وقتل الملك ثورا وذبح شاه
وبدأت المزروعات فى الظهور والنمو .
. . .
وعطف آنو وانليل على زيوسودرا
. . .
أعطــوه نســمة الخــلود كاله (٧٠) .
ومن ناحية أخرى ، تشير بعض النصوص الاسطورية مثــل **نصوص**

---

(٦٩) لقب كهنوتى .

70) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 44.

الملك ايتانا الى حالة عدم الاطمئنان ، بل والخوض فى الاجواء الغامضة بحثا عن الامان . وقد كان بطل هذه الاسطورة(٧١) الملك ايتانا (الراعى) الذى لم يكن له أولاد ، وعلم بوجود نبات فى السماء خاص بالولادة . وكان عليه أن يصعد الى السماء بنفســه (٧٢) ليحضر ذلك النبات . فتضرع الى الاله شمش (٧٣) Shamash ليساعده فى تحقيق رغبته ، فهداه الاله على مكان نسر جريح فى حفره وارشده ان يعمل على انقاذ ذلك النسر ليجلب له النبات بعد أن يحمله الى السماء .

وتشير الاسطورة الى أن ذلك النسر كان قد خان العهد مع صديقه الثعبان ، فتضرع الثعبان الى الاله شمش يشكو غدر النسر . فدلهالالهعلى وسيلة لعقاب النسر وذلك بأن يتوجه الى الجبل فيبقر بطن ثور . وعنــدما يأتى النسر مع غيره من الطيور ليأكل من الجثة ، يمسك به الثعبان فيكسر جناحيه واظافره ، ويرميه فى حفرة ... تلك الحفــرة التى سينقذه منهــا ايتانا .

وتذكر الاسطورة أن الاله شمش هو الذى أرســل الملك ايتانا الى مكان النسر الجريح لينقذه نظير أن يصعد به الى السماء ليحضر له نبات الولادة . وتمضى الاسطورة لتصف كيفية الصعود الى السماء (٧٤) ، وكيف أصــاب الدوار ايتانا ، مما ادى الى سقوطه هو والنسر .

« ... فتح شمش فمه وقال للثعبان :

اذهب فى طريقك — أعبر الجبل !

وسأحجز لك ثورا وحشيا

افتح أمعاءه ومزق بطنه !

---

(٧١) جاء ذكر هذه الاسطورة على الواح من العهد البــابلى القــديم والعهد الاشورى الوسيط والحديث ، (من مكتبة اشور بانيبال) واكثرهم حفظا كانت الاخيرة .

72) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «Etana», (in) A.N.E.T., P. 114.

(٧٣) اله الشمس الاكدى .

(٧٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ شكل ٦١ .

... وستنزل من السماء كل أنواع الطير ،
وسينزل النسر معهم ليأكل اللحم
... فحين يصل الى الداخل اطبق على أجنحته ،
مزق أجنحته وريشه ومخالبه ،
... دعه يموت ميتة الجوع والعطش
... ونزلت كل انواع الطيور من السماءلتأكل اللحم .
ولو أن النسر خاف من حظه السيء ،
لما اكل اللحم مع الطيور الاخرى !
وفتح النسر فمه قائلا لصغاره :
دعنا نذهب ونأكل من لحم هذا الثور المتوحش !
ونطق نسر صغير مليء بالعقل والفهم ،
الى أبيه النسر قائلا :
لا تنزل يا أبى فربما كان هناك ثعبان مختبيء فى الثور المتوحش ؟
... وحين دخل قبض عليه الثعبان من أجنحته
... وفتح النسر فمه وقال للثعبان :
« ارحمنى وسأعطيك بائنة كما يعطى للعروس كهدية زواجها » !
وفتح الثعبان فمه قائلا للنسر :
ان تركتك فكيف أستطيع أن أجيب على شمش المعظم ؟
سوف ترتد على العقوبة !
الذى فرض العقوبة عليك !
وقطع أجنحته وريشه ومخالبه ،
ومزقه ورماه فى حفره ،
قائلا سيموت جوعا وعطشا
...وفتح شمش فمه قائلا لـــ ايتانا
امض فى طريقك ، واخترق الجبل
وعندما يرى حفرة يفحص ما بداخلها
بداخلها يرقد نسر
وفتح ايتانا فمه قائلا للنسر :
يا صديقى ، اعطنى نبات الولادة ،

وقال النسر لـ ايتانا
سأحملك الى سماء آنو !
... ضع يديك على ريش جناحى ،
أنظر يا صديقى كيف تبدو الارض !
فالارض قد تحولت الى حفرة جنائنى !
...وسقط النسر (٧٥) ... » .

وتعبر هذه الاسطورة عن مشاعر الانسان السومرى القديم تجاه العوامل البيئية العراقية المضطربة ، والتى انبثقت من محيطها القيم الدينية والسياسية المحلية ، كما تدل أيضا على محاولة ايتانا التعرف على الكون المحيط به ورغبته فى التوصل الى الاطمئنان .

وبجانب تلك الاساطير ، توجد أمثلة أخرى من النتاج الادبى السومرى فى المجال الدينى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، مما يدل على ضخامة التركة الادبية السومرية . وفى الامكان الاشارة الى القصيدة السومرية **«جلجامش واجا »** (٧٦) وهى تعالج موضوع النزاع بين الوركاء وكيش . والنص يقع فيما لا يزيد عن ١١٥ سطر(٧٧) . وتشير محتويات هذا النص الشعرى الى أن أجا ملك كيش أرسل الرسل الى جلجامش ملك الوركاء يحدد له مهلة للتسليم . وقد سأل جلجامش النصيحة من مجلس الشيوخ ، وطلب منهم ان يحاربوا بدلا من الاستسلام ، ولكنهم خالفوا رأى جلجامش وفضلوا الخضوع لمدينة كيش . ولقد ضايق هذا القرار جلجامش الذى توجه الى مجلس الرجال المحاربين وكرر عليهم أن يوافقوه باعلان الحرب ، وعدم الخضوع لمدينة كيش . فوافقه أعضاء هذا المجلس مما ادخل السرور على قلب جلجامش . ثم تمضى القصيدة الى القول بأن أجا حاصر مدينة الوركاء .

---

75) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 114-118.

76) Kramer, S.N., Sumerian Myths and Epic Tales, «Gilgamesh and Agga», (in) A.N.E.T., PP. 44-45.

(٧٧) اعيد تجميع النص من احدى عشر لوحا وكسرات أخرى من الواح عثر على عشرة منها فى نيبور ، أما الحادى عشر ، فلا يعرف أين عثر عليه . وتعود كل هذه الالواح تاريخيا الى النصف الاول من القرن الثانى ق.م . ولا يعرف على وجه الدقة زمن كتابة تلك القصيدة .

« ... ان رسل أجا ابن اينميرا جيبسى
تهيأوا للانتقال من كيش الى جلجامش فى الوركاء
فتقدم جلجامش أمام مجلس شيوخ مدينته
وعرض الامر وسألهم النصيحة(٧٨)... » .

وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، نتعرض الى **قصة اينمر كار وسيد أرتا** (٧٩) وتحتوى نص تلك القصيدة على أكثر من ستمائة سطر بالخط المسمارى على لوح طينى . وقد كتبت باللغـــة السومرية وهى محفوظة فى متحف الشرق القــديم باستانبول . وتشير القصيدة الى بطل سومرى هو حاكم مدينة الوركاء (اينمر كار) وكان يتطلع الى مدينة ارتا طمعا فى ثروتها . ويستمر النص ذاكرا تصميم اينمر كار على اخضـــاع أرتا تحت نفوذه ، وتضرعه الى الالهـــة اينانا ، ثم ارساله مندوبا خاصـــا عنه الى سيد أرتا يطالبه بالخضوع لرأيه وارسال الهدايا . ولكن الاخير يرفض ويدعى نسبه للالهة اينانا لكن الرسول الخاص لـــ اينمر كار يرد على سيد أرتا ، بأن اينانا هى التى طلبت اخضـــاع مدينة أرتا لاينمر كار . وعندئذ يرد سيد أرتا على الرسول محـــذرا اياه من استخدام السلاح ومفضـــلا المبارزة . ويستمر الرسول الخاص لاينمر كار فى جولته بين المدينتين ، حاملا مرة بعض الغلال ، ومرة أخرى حاملا بعض التحديات من اينمر كار الى أرتا . وفى نهاية الامر تحيط عنـــاية اله المطر السومرى اشكر **Ishkur** ، فتنبت الحنطـــة والفـــول ، مما يعيـــد الثقة الى سيد أرتا . فيبعث بالذهب واللازورد الى معبد الالهة اينانا فى مدينة الوركاء اعترافا بأنها لم تتخل عن مدينة أرتا .

« ... انه اينمركار ... التمس من اينـــانا المقدسة ...
دعى أهل أرتا يصوغون الذهب والفضة
فاختار رسول حكيم الكلام من . . .

---

78) **Kramer, S.N., Ibid., P. 45.**

(٧٩) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص ٦٢ — ٦٩ .

... قال الرسول لسيد أرتا ،

ان اباك ومليكى قد أرسلنى اليك .

وهذا ما يقوله لك ملكى ...

سأجعل أهل مدينته يفرون مثل الطير من الشجرة(٨٠) ... » .

هذا بالاضافة الى النصوص السومرية الاخرى المتعلقة بواجبات الالهة .

رابعا — الفكر الدينى السومرى :

كان الانسان العراقى القديم يلمس حقيقة عدم الاستقرار البيئى فى منطقة جنوب العراق ، والتى تتضح فى اختلاف مواعيد الفيضانات فى نهرى دجلة والفرات ، بالاضافة الى تعدد العناصر البشرية السامية ، وانسومرية ، والعيلامية والجبلية والهندوأوربية ، مما كان له اثره البالغ فى عدم الاستقرار السياسى والفكرى . وقد أدت تلك العوامل الى عدم توفر الوحدة الفكرية الدينية لدى الانسان السومرى . فاتجه ذلك الانسان الى البحث عن القوى الخفية التى اعتقد أنها تتحكم فى عالمه الدنيوى والاخروى . فاعتبر السماء منذ البداية ذات أولوية خاصة فى فكرة الدينى ، على أساس أن السماء هى مصدر الامطار التى يعتمد عليها فى حياته الزراعية . ولذلك اعتقد فى وجود اله السماء آنو الذى كان الاله السومرى الاول فى الفكر الدينى العراقى(٨١). كما اعتقد كذلك فى وجود قوى أخرى لها فاعلية فى حياته مثل الهواء ، والشمس ، والنجوم ، والارض . ومن أمثال تلك الآلهة ، الاله انليل (اله الهواء والريح) ، والاله انكى (اله الماء والارض والعالم

---

(٨٠) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص٧٠ — ٧٦ .

81) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 150.

السفلى) والالهة ننخرساج والاله القمرى نا – ان – نا Na-n-na (سن Sin) . وقد ذكرت آلهة سومرية اخرى منها الالهة الحامية للفن والطب مثل « باو » و « ننسو » و « جولا » . وكانت هذه الالهة الاخيرة تسمى احيانا الطبيبة العظمى للسومريين (٨٢) . كما كانت هناك آلهة تختص بالاشراف على السلوك الاخلاقى كالاله أوتو اله الشمس ، والالهة نانشى Nanshe الهة مدينة لجش ، وقد ورد فى النصوص على انها خصصت نفسها لرعاية الصدق والعدل والرحمة(٨٣) . وعلى اية حال فقد تصور الانسان السومرى القديم ، قيام مجموعة الهية من سبعة آلهة بيدهم تقرير المصائر . بالاضافة الى مجموعة اخرى مكونة من خمسين الها اطلقوا عليها الآلهة العظام . ويتجه كريمر الى القول بأنه كانت هناك آلهة خالقة مثل آلهة السماء والارض ، والبحر والهواء . وآلهة اخرى غير خالقه(٨٤) .

وكانت نظرة الانسان السومرى للعالم الآخر غامضة . فقد تصور ذلك الانسان أن الموتى يعيشون فى مكان مظلم تحت الارض يذهب اليه الناس جميعا ، لا فرق بين من يعمل الخير أو الشر(٨٥) . وقد سجل الكهنة السومريون تلك المبادىء فى أساطير وملاحم كانت تجمع بين الخيال والحقيقة ، بهدف تقريب تلك المفاهيم الى المستويات الشعبية ، وحتى يتمكنوا من اقناع الشعب بتلك المبادىء . وعلى ذلك فان الانسان السومرى القديم كان يعتقد اعتقادا قويا ، بأن الانسان انما خلق بغرض خدمة الآلهة وعبادتها فقط ، حتى تتفرغ تلك الآلهة لأداء واجباتها الالهية فى تنظيم شئون الكون . وأن الانسان لا يعرف مستقبلا

---

(٨٢) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .
(٨٣) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص ١٩٣ .
(٨٤) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص ١٥٥ — ١٥٦ .
(٨٥) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

النهاية التى قدرته له تلك الآلهة ، مع ايمانه بأن الموت هو النهاية المحتومة للانسان ، وأن الخلود قاصر على الآلهة (٨٦) .

أما بالنسبة لعلاقة الانسان العراقى القديم بعالم الآلهة ، فقد كان انسان تلك المرحلة يؤمن بأن الاله هو سيد المدينة الحقيقى . وكان على الايشاكو أن يقوم بالاعمال الكهنوتية ، فهو الكاهن الاكبر لاله المدينة بجانب قيامه بالاشراف على الشئون المدنية . وتشير نصوص معبد العبيد الى كهنة الهة المدينة وهى الالهة ننخرساج وتمثل على هيئة بقرة ، أما ننجرسو (اله لجش) فكان يمثل على هيئة نسر كبير له رأس أسد ويقبض على حيوانين .

ومن الظواهر التى تلفت النظر فى تلك المرحلة كثرة المعبودات التى آمن بها الانسان العراقى القديم . والتى وصل عددها الى حوالى ٤ آلاف معبود . ويرجع ذلك الى التفكك السياسى ، وعدم الاستقرار فى حياة العراق القديم .

وكان السومريون يدفنون موتاهم تحت أرضية المنزل الذى يعيشون فيه ، أو تحت احدى الحجرات . وفى بعض الاحيان كانت توجد جبانات خارج المدينة(٨٧) . أما المقابر ، فكانت تبطن بالحصير فى بعض الاحيان . كما كانت هناك مقابر خاصة لاجزاء من جسم المتوفى . وأحيانا كانت الجثث تحرق ويوضع الرماد فى أوانى . هذا بالاضافة الى ملاحظة كثرة مدافن الاطفال فى المعابد ، مما يؤكد الاتجاه نحو تقديم أولئك الاطفال كتضحية بشرية ، وربما كان ذلك بغرض التقرب للآلهة . ويشير بعض العلماء الى حرص أهل سومر على تزويد الميت باحتياجاته الشخصية كالخدم والحيوانات ، اعتقادا منهم بأن الميت سوف يستخدمها فى العالم السفلى . ومن أهم الكشوفات الاثرية المعبرة عن ذلك الاتجاه ما عثر عليه فى مقابر

---

(٨٦) صمويل كريمر المرجع السابق ، صص ١٩١ — ١٩٢ .
(٨٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

ملوك مدينة أور ، ولاسيما مقبرة الملكة شوب آد وزوجها الملك مس — كلام — دوج .

ونلمس عدم اعطاء الانسان العراقى القديم الاهمية الاولى للمقابر ، بل ركز اهتمامه بمنازل الالهة أى المعابد ، التى اعتقد أنها تستطيع أن توفر له الاطمئنان والامان . وكان المعبد وملحقاته هى أماكن العبادة ، كما كان المعبود أو المعبودة تتطلب الولاء من الشعب ، وذلك بتقديم القرابين . هذا ولم يقتصر أهمية المعبد على الجانب الدينى باعتباره مكانا للعبادة ، وتأدية الطقوس الدينية وتقديم القرابين ، بل لقد أصبح مركزا ثقافيا لكافة العلوم والآداب . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن السومرى القديم قد تعود على حب الصدق والعدالة والرحمة ، الى الدرجة التى سمحت لحكامهم بأن يفتخروا بأنهم قد تمكنوا من نشر العدل والحرية بين الناس ، وأوقفوا الظلم(٨٨) . وتطبيقا لتلك الاتجاهات ، أصدر أوروكاجينا تشريعه التىسبقت الاشارة اليه .

أما فيما يتعلق بمهمة الكهنة ، فقد كانوا يقومون بالاشراف على ممارسة الطقوس وتنظيم العبادة . وكان يساعد الملك طبقة من الكهنة تتولى القيام بالواجبات الدينية . ومنذ عصر انتيمينا ، أصبح للكهنة دور بارز الى الدرجة التى سمحت بتأريخ الاحداث بتعيين أحد الكهنة المسمى دودو Dudu كاهن للاله ننجرسو . ولم يكتف الامر على أهميته هذه ، بل كان يكرس بعض التماثيل لذاته تشبها بالحكام . ومن النماذج المعبرة كذلك عن اهمية الكهنة فى تلك المرحلة ، اعتلاء انيتارزى للحكم بعد ان كان كاهنا . كما تكرر نفس الوضع فى مدينة أوما ، عندما عين انتيمينا حاكم لجش أحد الكهنة بعد أن أقال عمه أورلوما Urlumma ،

ويتضح مما سبق ذكره ، أن الانسى فى الاصل كان كاهنا(٨٩) أيضا .

---

(٨٨) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

89) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 137.

خامسا : بعض مظاهر الفن السومرى :

حققت الحضارة السومرية الشىء الكثير فى مختلف الميادين . فلقـد تعددت وسائل التعبير لدى الانسان العراقى القديم . ومنها التعبير الفنى فى مجـال العمـارة ، والنحت ، والنقش . وتجمع بين كافة وسائل التعبير المختلفة نظرية سياسية ودينية واحدة . وذلك لأن التعبير هو الوسيلة التى يمكن بواسطتها عرض النظرية بصورة فنية أمام المجتمع .

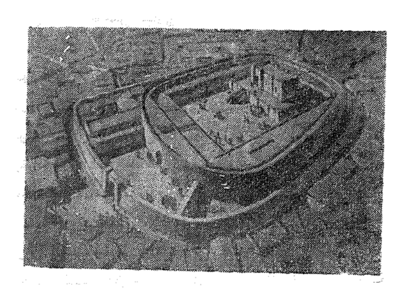
فبالنسبة **للعمارة الدينية** : نلاحظ أن تطور العمارة الدينية ، واختلاف أشكالها ، يعبر بوضوح عن تطور القيم السياسية فى تلك المرحلة . وأول ظاهرة واضحة فى تلك العمارة السومرية كانت هى عمارة المعابد المدرجة (الزقورات) ، باعتبارها منازل للقوى الالهية التى تتحكم فى حياة الانسـان ومستقبله . وكانت وظيفة الملوك أو الحكام هى خدمة تلك القوى الالهية . وتظهر أهمية المقومات الدينية لنظام الملكية العراقية القديمة فى مكانة تلك العمارة الخاصة بالقوى الالهية ، من حيث وضعها فى مكان حيوى رئيسى فى المدينة السومرية ، وتصميمها على نحو يكفل القيام بوظائفها الاجتماعيـة والسياسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الانسان . وعلى ذلك كانت الزقورة أعظم مبانى المدينة ارتفـاعا(٩٠) . ومن ناحية الشكل ، فقـد كان تصميم المعبـد يتخذ شكلا بيضاويا أو مربعا . ولكن التصميم البيضاوى(٩١) كان هو النوع الغالب فى عصر بداية الاسرات السومرية . وقد عثر على معبد فى خفاجة (شكل ١٠) من أوائل العصر السومرى بنى وسط مساكن البلدة ، وأمامه فناء صغير تحيط به حجرات جانبية يضمها سور بيضاوى الشكل . وتتقدم هذه المجموعة ساحة كبيرة وأخرى تشمل مبانى الادارة ، ومساكن

---

(٩٠) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

91) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 21, Pl. 12.

الكهنــة . وبالساحة بئر وأحواض للتطهير ، كمــا توجد بعض الحوانيت المختلفة . أما تمثال الاله ومائدة القرابين فكانت توجد داخل المعبد . وفيما يختص بالمواد التى استخدمت فى بنــاء المعــابد ، فيلاحظ استخدام المواد الطينية والآجر . أما المواد الحجـرية والخشبية ، فلم تستخدم فى بنــاء المعابد . وربما يكون ذلك لعدم توافر هذه المواد فى البيئة السومرية ، ممــا جعل من السهل على الانسان السومرى أن يستخدم ما تمده به الطبيعة .



شكل ١٠
المعبــد البيضاوى فى خفاجة

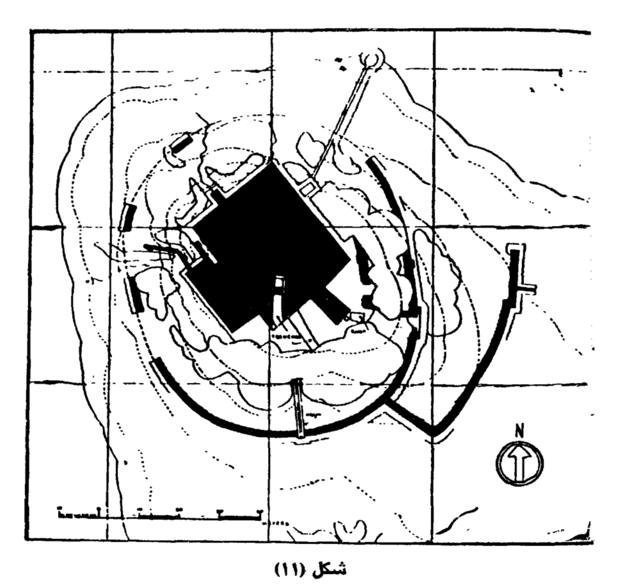
أما من حيث تطور تلك العمارة من الناحيـــة الفنية ، فيلاحظ أن ذلك التطور قد ارتبط ارتباطا واضحا بتطور مبادىء السومريين وعقـــائدهم . فمنذ عصر ما قبيل الكتابة ، ارتفع المعبد نسبيا فوق مستوى سطح الارض بصورة تتمشى مع اعتقادهم الذى يفسر بوجهـــات نظر متعددة ، منهـــا أن ارتفاع المعبد عن سطح الارض يتيح للمشاهد أن يرى كل أنحـــاء المدينة وأوجه النشاط المختلفة فيها ، حيث كان المعبـــد عادة يقام وسط المدينـــة وتقام من حوله باقى الابنية . وأن ارتفـــاع مبنى المعبد يمكن للمتعبـــد من الاقتراب من القـــوى الالهية السماوية . كمـــا أن السلم المؤدى الى قمة الزقورة حيث المعبد ، كان يحمل دلالة الصعود الى السماء . وبالاضـــافة الى ذلك ، كانت الزقورة فى نظـــر الانسان السومرى القـــديم تعتبر مقرا يستريح فيه الاله عند نزوله من السماء الى الارض . ويتضح تطور الشكل المعمارى للمعبد فى وجود البرجين ، وتزيين جدران المعابد بالنحت والنقش . بالاضافة الى كثرة النقش البارز على الالواح الحجرية . بينما ظهرت أعمدة الفسيفساء المزينة بأفاريز تمثل حياة السومريين داخل المعابد . ومن نماذج المعابد الهامة التى تعود الى عصر بداية الاسرات السومرية ، المعبد الذى وجد فى تل العبيد (٩٢)، (شكل١١) والذى شيده الملك السومرى آآنى بدا (ثانى ملوك أسرة أور الاولى) للالهة ننخرساج . وهذا المعبـــد شيد على قاعدة مرتفعة من الآجر يصعد المتعبد الى شرفتها على سلم حجرى ، وعلى جانبى بابه تماثيل مصنوعة من النحاس ، وعيونها وأسنانها من الاحجـــار شبه الكريمة . وقد تمت زخـــرفة بعض الاعمدة بالاصداف والفسيفساء . أما الجدران الخارجية للمعبد ، فهى مزينة بتماثيل نحاسية ونقوش بارزة لبعض الحيـــوانات والازهار . وقد تكررت التحلية بصفوف من الطيـــور وصفوف من الابقار ، ومناظر من الحياة اليومية ، مما يدل على حذق ومهارة فنية للفنانين فى أسرة أور الاولى (٩٣) .

مجتمـــع المعبـــد :

ان الزقورات بجانب كونها أماكن للعبادة لم تقتصر وظيفتها على تلك

92) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East, The M.I.T. Press, 1966, P. 101.

(٩٣) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، صص ٣٥ ، ٣٦ .



شكل (١١)

معبـد العبيـد

الناحيــة الدينية فحسب ، بل امتدت الى الناحيــة الدنيوية ، حيث كانت تحتوى على بعض المخازن والمكاتب التى كان يشرف عليها الكهنة ، ويعاونهم الكتبــة(٩٤) وكانت مهمة هؤلاء القيام بالاشراف على تأجير أملاك المعبــد ، وتوزيع البذور والحيوانات والآلات الخاصة بحراثة الارض المشتركة . وكان الكاهن سانجو Sangu يحدد نصيب كل فرد فى الواجبات المشتركة ، بينما يســاعده النــوباندا(٩٥) Nubanda فى مراقبة العمل . وقد عثر على الكثير من الالواح الخاصة بمخازن المعابد ، وهى تحوى أسماء الاشخاص وأنواع المواد التى صرفت لهم (٩٦) .

وعلى ذلك فيمكن القول بأن مجتمع المعبد كان فى الحقيقة يمثل مجتمعا دينيا . وكان كل أفراد المجتمع مهما تفاوتت رتبهم ووظائفهم ، يتعاونون فى زراعة الارض(٩٧) التــابعة للمعبــــد ، وأن يشتركوا فى حفــر السدود والقنوات ، حتى يضمنوا سلامة عملية الرى . ومن الواضح أنهــا كانت ملكا للشعب بمجموعه ، حتى القمح كان يمون عن طريق المعبــد . وليس منتجــات الحقول فحسب ، بل الآلات والاجهــزة والحيوانات التى كانوا يحتاجون اليها للتضحية أو لطعام الشعب ، هى الاخرى كانت من ممتلكات المعبد . وزيادة على ذلك ، فان أعضـــاء المجتمع كانوا يعترفون بضرورة اظهــار التعــاون التام تحت شعار (الفرد فى خدمة المجموع)(٩٨) . وفى

---

(٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٩٥) هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٩٦) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٩٧) كان هذا الجزء من الارض لا يتجاوز الربع وتسمى الارض المشتركة نجينا Nigenna . بينما كان هناك قسم آخر من الارض يوزع على أعضاء مجتمع المعبد ، وتسمى الارض المقسمة كور Kur يزرعونها لحسابهم . أما باقى الارض ، فكان يطلق عليهــا الارض المأجورة « اورولال » Uru-Lal ، وهى التى يستأجرها بعض الافراد الاخرى على أن يسددوا حوالى ثلث الى سدس المحصول نظير الايجار . هذا وقد شاركت النساء فى مجتمع المعبد حيث ورد ذكرهن ضمن من وزعت عليهم الارض .
هنرى فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

98) Moscati, S., Op. Cit., P. 30.

مجتمع المعبـــد ، لم يقتصر جهد الرجال بالاشراف على الاعمال الزراعيـــة فحسب ، بل تعداه الى الكثير من الحـــرف والصناعات مثل الرعى والصيد والقنص والتجارة وغيرها . وفى المعبد البيضـــاوى فى خفاجة(٩٩) ، يمكن ملاحظة التعايش فى مجتمع المعبد حينذاك ، حيث يلاحظ أن المخـــازن كانت تحيط بالفناء الداخلى للمزارات . أما المبانى التى عثر عليهـــا على جانب الفناء الخارجى ، فربما كانت مقرا للكاهن العظيم ، الذى كان من واجبـــاته ادارة شئون مجتمع المعبد ، والاشراف على رسم حدود الاراضى والحقول ، وتوزيع العمل على أفراد مجتمع المعبد .

وبجانب معبد خفاجة ، تذكر جداول لجش عشرين معبـــدا ، تفاوتت فيهـــا حجم المجتمعات . ففى معبد بابا **Baba** فى لجش ، كان مجتمع المعبد يتألف من الف الى ألف ومائتى نسمة ، وحوالى ٦ آلاف فدان .

وفيما يتعلق بالنقش ، فمن نماذج التركة المنقوشة التى تخلفت عن هذه المرحلة ، ما سجلته بعض اللوحات عن المنـــازعات التى قامت بين بعض دويلات المدن ، والتى أدت فى النهاية الى القضـــاء على نظام الديمقراطية الاوليـــة ، وبداية الملكيـــة الاوتوقراطية . ومن أمثلة هذه اللوحات لوحة حجرية عثر عليها فى تل العبيـــد منقوش عليها اسم الملـــك مس آنى بدا . واللوحة فى مجموعها تسجل انتقال السيادة السياسية من الاسرة الاولى لمدينة الوركاء ، الى الاسرة الاولى لمدينة أور . ومن نماذج التركة الاثرية المنقوشة التى تعتبر سجلا لبعض الحروب التى قامت بين تلك المدن كذلك ، لوحة أور (١٠٠) الشهيرة (شكل ١٢) وهذه اللوحة تعود الى عصر أسرة أور

---

99) **Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 22.**

أنظر

Delougaz, P., The Temple Oval at khafajah, (in) Oriental Institute Publications, Vol. LIII, Chicago, 1940.

100) **Frankfort, H., The Art and Architecture of the *Ancient* Orient, London 1954, P. 34, Pls. 36, 37.**

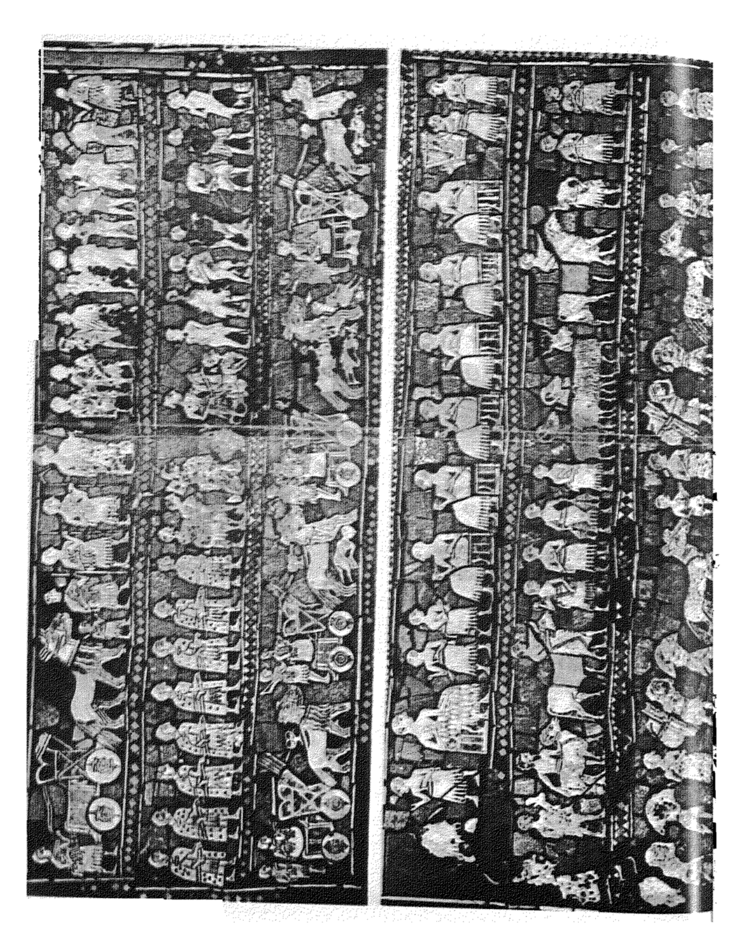
الاولى . وقد عثر عليها فى أور . والنقش على أحد وجهى اللوحة يمثل فى صفوف ثلاثة منـــاظر لمعركة استعملت فيها العربات الحربية ، حيث يظهر الملك اكثر طولا وهو ينزل من عربته الحربية ممسكا بالحربة فى يده ، ويعاين الاسرى الذين يبـــدو بعضهم عراه ، والبعض الآخر جرحى . وفى أسفل اللوحة تشاهد العربات الحربية وهى تطأ أجساد القتلى . ويتولى قيـــادة كل من العربات سائق وبجواره رامى الرماح . أما الصف الاوسط ، فيشاهد المشاة وهم يقتادون بعض الاعداء ويأسرون البعض الآخر .

وبالنسبة للوجه الآخرمن اللوحة،فيظهر عليها ثلاثة صفوف تمثل مناظر الاحتفالات التى أقيمت بعد النصر . ويظهر الملك الى أقصى اليسـارمن الصف الاول جالسا وأمامه كبـــار رجال الدولة . أما الصفان الآخران فتظهر فيهما الغنائم المختلفة . واللوحة تعتبر تسجيلا واضحا لحالتى الحرب والسلام . وهذه اللوحات تعكس بصورة واضحة تأثـــير الصراع بين حكومات المـــدن عنى النظام الملكى ، مما أدى فى النهـــاية الى التحلل من نظام الديمقراطيـــة الاولية ، واحلال المركزية المطلقة بدلا منها .

ومن عهد أورنانشى ، توجد لوحات منحوتة من حجر الكلس ، يظهر فيها أورنانشى محاطا بحاشية . وهذه اللوحة موجودة بمتحف اللوفـــر . وهى تصورهذا الملك فى أعلىاللوحة، وفوق رأسه سلةمملوءة بالترابااظهارا لاسهامه فى تشييد بعض الابنية ، بينما يظهر فى أسفل الصورة وهو جالس بشرب فى وليمة لعلها للاحتفال باستكمال هذه المبانى (١٠١) . (شكل١٣)

---

(١٠١) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٤١٩ ، لوحة ٢١ .





(شــكل ١٣)

الملك اورنانشى يضع حجر الاساس لمعبد جديد

ومن عهد ايانا توم ، نشير الى لوحة النسور(١٠٢) (شكل١٤أ،ب)التى اقامها هذا الملك فى اراضى لجش عقب انتصاره على رجال أوما . فقدكان بين مدينتى لجش واوما نزاع مستمر بسبب مشاكل الحدود والمياه. واللوحة موجودة حاليا بمتحف اللوفر. والنقوش المدونة على وجهها تحتوى على تسجيل لجيش اياناتوم ، ويظهر فيها الجنود وهم مسلحون بالدروع والاسلحة ، ومنتظمين فى صفوف يتقدمهم الملك اياناتوم ، ويمشون فوق جثث رمزا لانتصارهم على اعدائهم (١٠٣) . كما تبدو فى نفس اللوحة صـــور للطيور والوحوش وهى تنهش الرؤوس والعظام(١٠٤) ، التى تخلفت عن الاعداء فى المعركة . ويظهر الملك على نفس اللوحة فى عربتـــه الحربية (١٠٥) تتبعه المشاة الخفيفة ، ويبدو فى النقش وكأنه يوجه حربته ضد ملك أوما . كما يتكرر نفس المنظـــر فى الصف السفلى ، حيث يبـــدو رأس أحد الاعداء مضروبا بحـــربة . وفى أسفل هذا الصف الاخير تبدو قدما اياناتوم ، وهى تطأ جثة الاعداء . كمـــا توجد بين الصور المنحوتة نقوش كتابية تشير الى انتصار اياناتوم على أوما ، والى اتفاق الصلح الذى فرضه عليها (١٠٦) . أن ظهور شخصية الملك فى هذه اللوحة أكبر حجمـــا من الشخصيات الاخرى الموجودة واكثر تميزا فى الزى والتسليح ، يعكس بداية تحول نظـــرة الانســـان العراقى القديم الى الملك فى تلك الآونة ، وخاصة عندما بدأ الملوك فى انتزاع السلطة فى ايديهم بصورة اقوى ، وبسط نفوذهم على المدن المجاورة . ولو أن ذلك لم يصـــل بالملك اياناتوم الى مرتبة التأليـــه ، حيث يلاحظ على الوجه الآخر للوحة النسور ، نقش يخص اله الحرب ننجرسو بلباسه المسلح ، حاملا فى احدى يديه دبوس القتال ، وفى الاخرى شبكة القتال المحتوية على الاسرى رجال

---

102) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 8, Figs. 6-7.

(١٠٣) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

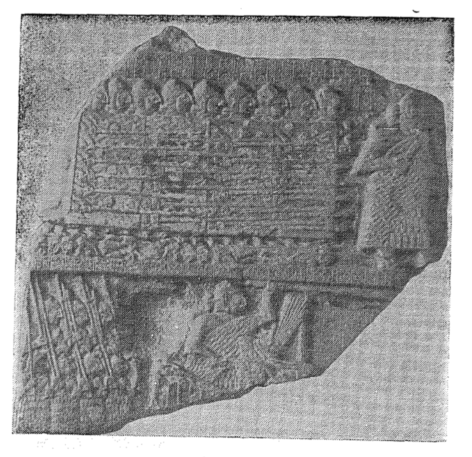
104) Parrot, A., Op. Cit., P. 134.

105) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 34, Pl. 36.

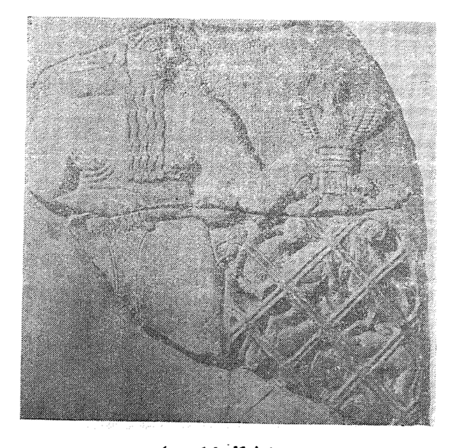
(١٠٦) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٤٢٠ .

أوما. ويلاحظ أن صورة الاله ننجرسو تحتل حوالى ثلثى اللوحة(١٠٧). ويستدل من النقش على أنه بالرغم من تصدر الملك اياناتوم علـــى رأس الجيش ، الا أن الاله ننجرسو قد تميز بوضع خاص ، مما يدعم الصفة الانســـانية لملوك العراق القديم ، وأن الآلهة كانت لها أهمية تفوق مكانة الملوك فى ذلك الوقت .

107) Frankfort, H., Op. Cit., P. 34, Pl. 35.



(شكل ١٤ أ)
لوحة النســـور : الملك اياناتوم على رأس قواته

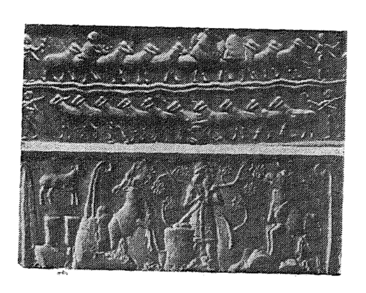


(شكل ١٤ ب)

لوحة النســـور : الاله ننجرسو يهزم اعداء اياناتوم

أما فيما يتعلق بفن النحت ، فقد جاء كذلك معبرا عن معتقدات الانسان السومرى القديم ، وتميز بالسير وفق قواعد وقيود معينة ، نتيجة لخضوع كافة أوجه النشــاط الفنية للمتطلبات السياسية والدينيــة السائدة فى تلك الفترة . ويلاحظ المبالغة فى نحت الاعضاء ، وتمثيل العيون عند دراسةالالهة التى كان لها وضعها الخاص . هذا وقد كثرت المنحوتات المجســمة فى هذا العهد ، وكذلك المنحوتات البارزة على ألواح الحجر ، التى أســتخدمت فى تزيين جدران المعابد .

أما عنصناعة الاختام فى العصر السومرى، فقد اختلفت اشكالها مابين المستدير والمربع والمستطيل والبيضاوى،كما ظهرت نقوش لبعض الحيوانات. ثم تلىذلك مرحلة ظهر فيهاالختم الاسطوانى ذو النقوش (شكل١٥) . ومن المعروف أن هذا الختم شأنه شأن غيره من الاختـــام ، كان يستخدم على الطين اللبن بدلا من التوقيع بالاسم (١٠٨) .



(شكل ١٥)

اختــام سومريه

---

١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، صص ١٧٤ — ١٧٥ .

الفصل السادس

عصر الدولة الاكدية أو عصر الانتصار السامى
من حوالى ٢٣٥٠ الى ٢١٥٠ق.م . طبقا للتاريخ المختصر(١)

كان كل من العنصرين السومرى والسامى يقطن جنبا الى جنب فى جنوب العراق القديم . فمنذ عصور ما قبل الاسرات وأثناء عصر بداية الاسرات السومرية ، تعاقبت الهجرات السامية الوافدة من شبه الجزيره العربية الى جنوب العراق . وكان من نتيجة ذلك ، أن السيادة السومرية لم تدم بعد عصر لوجال زاجيزى ، بل انتقلت تلك السيادة السياسية الى هذه العناصر السامية الوافدة ، وذلك عندما تمكن سرجون Sargon الاكدى (٢) حوالى ٢٥٨٤ — ٢٥٣٠ ق.م. من القضاء على حكومة المدن السومرية ، وتكوين الدولة السامية الاولى فى العراق . ففى الوقت الذى تولى فيه سرجون الاكدى الزعامة ، اتجه نحو الشمال فى اتجاه قبائل الجوتيين التى تسكن الجبال الشمالية الشرقية (جبال زاجروس) ، وتقدم سرجون فغزا مدينة أشور ، ثم هزم قبائل الجوتيين . وبعد أن انتهى من اخضاع الشمال ، اتجه نحو الجنوب وسار الى الوركاء بهجمة خاطفة (دمر مدينة الوركاء كما حطم أسوارها) قبل (أن يدخل المعركة مع رجل الوركاء

---

(١) يوجد اختلاف بين التأريخ المطول والتأريخ المختصر يصل الى حوالى ٢٠٠ عام . والتأريخ المختصر يقترح عام ٢٣٥٠ ق.م . بداية حكم سرجون . بينما هو ٢٥٨٤ ق.م . فى التأريخ المطول .
نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢) شاروكين أى الملك الصادق .
وقد عثر على هذا الاسم لسرجون فى بعض النصوص الدينية ى مكتبة اشور بانيبال فى نينوى ، وكذلك على رأس دبوس موجود بالمتحف البريطانى ، كرس للاله شمش فى معبده فى سيبار .

ويهـزمه)(٣) . وعنـدئذ وصـل لوجال زاجيزى الى ميـدان المعـركة ، فانتصر عليه سرجون (وأسره واحضره ذليـلا الى بوابة انليـل) فى نيبـور كتذكار لانتصاره أمام الاله الوطنى ، مشيرا بذلك الى ارادة الاله فى اختياره كوريث للعرش (٤) . ثم اتجه بعد ذلك الى مدينة أور ، وبعدها الى مقاطعة لجش حيث هاجمها وحطمها (و) المقاطعة من لجش الى البحر اكتسحها و(غسل أسلحته فى ميـاه البحر) . ولم يتبق أمامه من حلف جنوب بابل سوى أوما التى استدار اليها . وكانت النتيجة (تعامل مع رجل أوما فى المعركة وهزمه ، وحاصر مدينته وسحق أسوارها) (٥) . وعندئذ سارعت مجمـوعة المدن السومرية بالخضوع له الواحدة بعد الاخرى ، وتقديم فروض الطاعة والولاء له ، بعد أن انتصر فى أربع وثلاثين معركة . وقد ادعى سرجون نسبه للالهة عشتار . يقول النص

... انا سرجون ، الملك القدير ملك أكد
كانت أمى كبيرة الكاهنات ، ولم أعرف أبى
... وحملتنى أمى الكاهنة ، وولدتنى سرا
ووضعتنى فى سلة من الحصير ... وقذفت بى فى النهر ..
آكى Akki الذى يحمل الماء رفعنى ...
واعتبرنى بمثابة ابنه
... ثم عيننى بستانيا
... احبتنى الالهة عشتار
وفى خلال أربع و (...) سنوات تقلدت وظيفة الملكية (٦) ...»

ويستدل من دراسـة هذا النص على أن الملك سرجون لم يكن من سـلالة الملوك ، فأبوه غير معـروف وأمه انجبتـه سرا ، وقذفت به فى النهـر ، ولكن الالهة عشتار أحبته وقلدته حكم البشر . ومن ناحيـة اخرى ، تشير

---

3) Gadd, C.J., The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 421.
4) Gadd, C.J., Ibid., P. 421.
5) Gadd, C.J., Ibid., P. 422.
6) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T, P. 119.

بعض النصوص العراقية القديمة الى ادعاء الملك سرجون الاكدى ، بأن الاله انليل هو الذى منحه حكم أكد . يقــول النص « ... سرجون ، ملك اكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الاله آنو ، ملك البلاد ، الحاكم المفوض لانليــل العظيم (٧) ... » . ويتمشى مع نفس الاتجــاه نص لعنــة أكد « ... الى سرجون ملك أكد ... ، انليل منحه السيادة والملكية(٨) ... » .

ولقد اتبع سرجون سياسة مركزية فى حكمه ، واتخذ عاصمة جديدة قريبة من كيش ، عرفها التاريخ باسم اجادة (الاسم السومرى) ، واسم اكد (الاسم السامى) . وقام بتعيين حكام خاضعين للحكومة المركزية أى خاضعين له فى المدن الاخرى ، وذلك حتى يتمكن من اخضاع البلاد المجاورة . وفى أسطورة سرجون نقرأ « ... تسلقت سلاسل الجبال العالية ، وعبرت السلاسل السفلية ... درت حول (اراضى) البحر ثلاث مرات واستوليت على دلمون ... وذهبت الى در Der العظيمة(٩) ... » .

ويشير نص أخبار سرجون « ... سرجون ملك أكد نشر الذعر فى كافه

7) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T., P. 267.

وجد النص منقوشا على لوحة فى معبد ايكور Ekur فى نيبور وقد كتب اللوح بعد حكم أسرة أكد ويحتوى على نقوش للملك لوجال زاجيزى ملك الوركاء ، وسرجون ، وأورموش ، ومانيشتوســو ، ملــوك أكد. وقد قام بنشر جزئين من هــذا اللــوح على التوالى بوبل ولجران

Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts, Philadelphia, 1914, Pl. XX, No. 34. and Legrain, L., The Museum Journal, University of Pennsylvania, XIV, 1923, PP. 203 ff.

8) Kramer, N., Sumerian Miscellaneous Texts, «The Curse of Agade, The Ekur Avenged», (in) A.N.E.T., P. 647.

9) Speiser, E.A., Op. Cit., P. 119.

النص منقــوش عــلى لوحة موجودة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٦٤٧٢ ويعود الى العهد البابلى الجديد ونشره كنج . انظر :

King, L.W., Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, London 1907, PP. 113-119.

أنحاء الممالك ... واخترق البحر فى الشرق وهزم بنفسه بلاد الغرب فى العام الحادى عشر (من حكمه) . وأقام حكومة مركزية ، وشيد لوحة فى الغرب . وسار ضد بلاد كازالا Kazalla وحول كازالا الى خرائب (١٠) ... » .

ان حملات سرجون الاكدى على بلاد سورية لم تكن فى الواقع بدافع المجد الحربى ، ولكنها فى الحقيقة كانت نتيجة دوافع سياسية واقتصادية . فقد كان الاكديون فى مسيس الحاجة الى منفذ لهم على البحر الابيض المتوسط ، شبيه بمنفذهم على الخليج الفارسى . وبالاضافة الى ذلك ، فان الاكديين كانوا يحتاجون الى المواد الخام مثل الاخشاب والاحجار والمعادن ، كما يشير الى ذلك أحد النصوص التى يذكر فيه سرجون أن انتصاراته فى الغرب تصل « ... الى المدى الذى تصل اليه غابة أخشاب الارز (١١) وجبال الفضة (١٢) ...(١٣) » .

ويشير نص أخبار سرجون كذلك ، الى حملته ضد بلاد سوربارتو Subartu « ... لقد ثارت سوبارتو ولكنها خضعت لقدرته الحربية ... لقد صادر ممتلكاتهم وأحضرها الى أكد(١٤) ... » . وتظهر تلك الفتوحات مدى ما وصلت اليه الامبراطورية الاكدية فى عهد سرجون .

وفى مجال السياسة الداخلية ، يمكن ملاحظة مجهودات سرجون .فبعد نجاحه فى توطيد شئون الدولة الاكدية ، ونتيجة لفتوحاته الحربية ، انتعشت الحالة الاقتصادية . ويشير الى ذلك بعض فقرات النص التالى « ... فى

---

10) Leo Oppenheim, A., Babylonian and Assyrian Historical Texts, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(١١) تعنى بلاد أمانوس .

12) Bottéro, J., Syria Before 2200 B.C., «Syria at the time of the kings of Agade», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 322.

(١٣) تعنى اشارة الى طوروس
Bottéro, J., Ibid., P. 324.

14) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

هذه الايام امتلأت مســـاكن أكد بالذهب ... كمـــا امتــلأت مخـــازن الغلال ... (١٥) » .

وتدعيما لمركزه السياسى والدينى ، أدخل اسمه فى العقود مع أسماء الآلهة ، بمعنى أن من يخل بشروط العقد بعد القسم باسم الملك فانه يسىء للآلهة . كما قام بتطوير أسلحة الجيش ، وأدخل استخدام الاسلحة الخفيفة فى القتال ، كما شيد العديد من المعابد بالمدن ، وأعاد بناء معبد الاله انليل ، كما ادخل سرجون طريقة جديدة للتقويم الموحد فى كافة أنحاء مملكته بعكس النظام الذى كان متبعا ، فقد كان لكل مدينة تقويمها الخاص بهـــا من حيث شهورها وأعيادها . وفى أواخر حكمه ، قامت ثورة ضده ولكنه استطاع أن يهزم الثوار « ... ثارت كل البلاد ضده وحاصروه فى أكد (ولكن) استطاع سرجون أن يهزم الثوار وأن يسحق جيوشهم (١٦) ... » .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم تستقر الامـــور نهائيا حيث مات سرجون ، وخلفه على العرش ابنه أورموش **Urmush** ـــ ريمـــوش **Rimoush** (٢٥٢٩ ـــ ٢٥١٥ ق . م الـــذى قضى على القلاقل فى الـــدولة الاكديـــة) وخاصة فى مدن أور وأوما ولجش . كما واصـــل جهـــود أبيـــه فى مجالات التوســـع الخارجى ولاسيما أرض عيلام . وقد اقام نصبا تذكاريا ســـجل فيه انتصاره فى معبد نيبور . وقد عثر على اسمه مصحوبا بلقب ملك كيش « ... ريموش ، ملك كيش ، كان ســـيدا على عيـــلام ...(١٧) » . ويرى بعض المؤرخين أن مدة حكمه لم تزد على تسعة أعوام بعد أن قامت ثورة فى القصر .

وبعـــد اورموش ، تولى العرش اخوه مانيشتوســـو **Manishtousou** (٢٥١٤ ـــ ٢٥٠٨ ق.م.) الذى واصل سياستة فى محاولة للابقاء على املاك الدولة الاكدية . فحارب العصاه بأن سير الجيوش التى قاتلت فى الشرق

---

15) Kramer, S.N., Op. Cit., P. 647.
16) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.
17) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 437.

اراضى انشـــان Anshan ، وشريخـــوم Sherikhum وهزمهما ، واستولى على الكثير من الغنائم . أما باقى المدن التى ثارت ضـــده وهى حوالى اثنتين وثلاثين مدينة ، فقد اتحـــدوا ضـــده ولكنه تمكن من هزيمتهم واخضاع مدنهم (١٨) . ولم يكتف مانيشتوسو بسياسة الغزو الخارجى ، ولكنه اظهر نشاطا كبيرا فى المجال الاقتصادى والسياسى . ومن آثاره الهامة المسلة السوداء التى خلد عليها أعماله السياسية والحربية والاقتصادية . وقد اعترفت سوسة بسلطانه ، وأقام حاكمها تمثالا له (١٩) . وتشير لوحة بالمتحف البريطـــانى الى انتصـــاره على الكثـــير من المدن على الخليـــج العربى .

وبعد اغتياله نتيجة مؤامرة(٢٠) فى القصر ، خلفه على العرش أعظم ملوك الاسرة الاكدية نرامسن Naram-Sin (٢٥٠٧ — ٢٤٥٢ ق٠م ٠) الذى اشتهر بفتوحاته الخارجية . وتشير الادلة الاثرية التى تخلفت من عهده ، الى انتصاره فى كافة الميادين وخاصة على القبائل الجبلية فى شمال العراق ، وأنه استطاع أن يمد نفوذه من الخليج الفارسى حتى آسيا الصغرى . وقد عثر على لوحة تسجل انتصـــاراته على قبـــائل لوللوبو Lulubo وملكها ساتونى Satuni (٢١) ، وكذلك قبائل سودورى Soudouri (٢٢) فى كل من زاجروس وماندا وعيـــلام وهضبة ايران . وقد نقلت هذه اللوحة الى سوسة كما يشير الى ذلك نص شوتروك ناخونتى Shutruk-Nakhkhunte وهو ملك عيلامى . وعلى ذلك يكون الغرض من نقل اللوحة هو التأكيد على

---

18) Gadd, C.J., Ibid., P. 438.

(١٩) وجود التمثال فى سوسة يؤكد أن عيلام كانت خاضعة فى حكمهـــا للاكديين .

Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) The Cambridge Ancient History, Volume of Plates, 1, Cambridge, 1927, P. 50, Pl. a.

20) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 440.

21) Gadd, C.J., Ibid., P. 443.

(٢٢) قبائل جبلية تسكن منحدرات زاجروس .

هزيمة عيلام ، كمـــا تؤكد بعض النصـــوص هزيمـــة ماجان (٢٣) على يد نرامسن ، وأسر ملكها مانودانو Mannudannu « ... وسـار (كذلك) ضد بلاد ماجان ، وأمسك بنفسه مانودانو ملك ماجان (٢٤) ... » .

كما تشير بعض النصوص (٢٥) الى حملته التى وصلت الى جبـــل الامانوس وتدمير مـــدن أرمانوم Armanum وابلا Ibla (٢٦) « ... فى كل الازمنة (منـــذ) خلق الانسان ، لم يتمكن ملك من الملوك من اكتساح أراضى أرمانوم وابلا . ومن أجل ذلك ، فتح الاله نرجال Nergal الطريق أمام البطل نرامسن وسلمه أرمانوم وابلا ، كما منحه كل من أمانوس Amanus وجبل خشب الارز والبحر العلوى ... (٢٧) » .

وكان من نتيجة فتوحاته ، أن امتدت امبراطوريته حتى شملت معظم سورية وعيلام ، وجانب من آسيا الصغرى حتى ساحل البحر المتوسط . وتشير بعض الادلة الاثرية الى احتمال التقاء المصريين القدماء بالاكديين على ساحل سورية ، مما أدى الى اختلاط الحضارتين المصرية القديمة والعراقية القديمة ، وتبادل المقومات الحضارية المؤثرة فيهما عن طريق سورية .

ولقد نجح نرامسن فى ادارة تلك الاقاليم سياسيا واقتصاديا ، كما اهتم

---

(٢٣) يحتمل أن تكون هى عمان الحـــالية وهى التى تقع فى الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية .

24) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 266.

(٢٥) نشر النص وترجمه كل من جاد و لجران
Gadd, C.J., Legrain, L., Ur Excavations, Texts : 1, Royal Inscriptions, No. 275, London 1928, PP. 74 ff.

والنص مأخوذ من مجمـــوعة من النسخ التى دونت على لوحة طينية سجلت نصوص ملوك أسرة اكد ، وقد كتب هذا النص على وجه التقريب فى عصر أسرة ايسين ، أو الاسرة البابلية الاولى .

26) Leo Oppenheim, A., Texts From the Beginnings to the First Dynasty, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) A.N.E.T., P. 268.

27) Bottéro J., Op. Cit., P. 325.

بشئون المعابد وتجديدها ســـواء معبد انليل ، فى كل من نيبور وشـــمش وسيبار ، أو هيـــاكل لجش . ومن الادلة الاثرية التى تؤكد ذلك الجـــانب الدينى ، لوحة بمتحف انقرة تشير الى الاله انكى وهو يقـــدم يد المساعدة للملك فى حروبه فى الشمال . وفى نهـــاية عهـــد نرامسن يقوم بالدفاع عن سوبارتو ضد هجمات الجوتيين وقبائل اللوللوبى ، ويستطيع هزيمة ملك سيموررروم وانبير . هذا وتشير لوحة باللوفر الى انتصاره على قبائل الـــ لوللوبى فى خانق .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الامبراطورية الاكدية عانت فى أواخر عهد نرامسن الكثير من الاضطرابات الداخلية ، اذ التقى أعداؤها فى حلف قوى منهم أمير كيش وملك أمورو فى سورية ، وملك كانس فى آسيا الصغـــــرى ، منتهزين الفرصة للاطاحة بوحدة الدولة السياسية .

وبعد نرامسن ، تولى الحكم بعض الملوك الضعاف الذين لم يستطيعوا الحفاظ على سلطة الدولة الاكدية. ويعتبر شاركليشارى **Sharkalisharri** ابـــن نرامســـن من أهم هؤلاء المـــوك . وقد انتهـــزت القبائـــل المغيرة الفرصة لمهاجمة البـــلاد ، وكانت معظم هذه العناصر من القبـــائل الجبليـــة المعروفة باسم الجوتيين . ولقد صاحبت هذه الاحداث اضطرابات داخلية فى البلاد ، ولاسيما على يد العناصر السومرية التى كانت تأمل فى استرداد نفوذها . وقد اضطر شاركليشارى الى مواجهة تلك الهجمات المتعاقبة ، فحارب عيلام وأمورو وجونيوم ، وتنازل فى النهـــاية عن القاب جده (ملك الجهات الاربعة(٢٨)وملك العالم(شاركيشاتيم)، واكتفى بلقبه ملك أكد . وقد انتهى حكمه على يد الجوتيين الذين نجحوا فى القضاء على أسرة أكد كمـــا تشـــير الى ذلك نصـــوص الفـــأل « مصـــير شاركليشـــــارى ... حطلم أكد ... (٢٩) » .

---

(٢٨) سومر ، أكد ، سوبارتو وأمورو .

29) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 457.

وبعـــد موت شاركليشارى ، انتشرت الفوضى فى البلاد لفترة قصيرة تولى بعدها بعض الملوك الحكم مثل دودو Dudu وشودورول Shudurul وفى نهاية الامر تمكنت العناصر الجوتية من انهاء الدولة الاكدية (٣٠) ، ودخل العراق القديم فى عصر جديد هو عصر احياء الدولة السومرية .

ولقد كانت نهاية الدولة الاكدية على هذه الصورة على يد العنـــاصر الجوتيـــة ، مدعاة للتفكير فى الاسباب التى أدت الى الاطاحة بتلك الدولة القوية ، على الرغم من أنه لم يمض سوى قرن واحد على نشأتها وعظمتها . ويشير نص « لعنة أكد الثأر لايكور » الى تلك الحادثة التاريخية سواء عند ظهور دولة أكد وأمجادها ، أو يوم سقوطها وتدميرها . كما يشير النص الى غضب الالهة ولا سيما الاله انليل ، لما قام به نرامسن من اعتداء على حرمة تلك الآلهة ، وخاصة فى مدينة نيبور مقر عبادة انليل . فقـــد هجم نرامسن بجنوده على معبد ايكور Ekur ونهبه ودمر أبنيته ، ونقل اموال مدينة نفر الى مدينة أكد . فانتقم انليل وأتى بالجوتيين ليقضوا على دولة أكد ، جزاء تخريب بيته . « ... بعد ان اهلك انليل اهل كيش كما يفعـــل ثور السماء

وكالثور العظيم سحق بيت الوركاء وجعله ترابا
وأعطى سرجون ملك اكد فى الوقت المناسب
على البلاد السفلى الى العليا ...
وفى غضون السنوات السبع التى حكم فيها نرامسن ...
لم يتبع كلمة الاله انليل
وحرك جنوده ووضع يده على معبد ايكور ...
وحوله الى تراب كجبال تستخدم لتعدين الفضة
بسبب نهب ايكور المحبوب ،
ووجه انليل نظره الى قاطنى الجبل
وارسلهم فى اعداد رهيبة « كالجراد » فغطوا الارض ...
وخر الناس صرعى من الجوع (٣١) ... » .

---

30) Speiser, E.A., «Some Factors in the Collapse of Akkad (in) Journal of the American Oriental Society, 72, New Haven 1952, PP. 97-101.

31) Kramer, S.N., Op. Cit., PP. 647-650.

بعض مظاهر الحضارة الأكدية

تعتبر مملكة سرجون الأكدى أولى امبراطوريات بلاد الرافدين ، وكذلك أولى الامبراطوريات التى حققتهـــا الساميون فى انتصـــارهم الاول على السومريين . ولقد ترتب على انتصارهم هذا أن أدخل الاكديون كثـــيرا من التغييرات فى اســـاليب حياتهم ، فبعـــدوا عن اســـاليب البداوة ، وحققت حضارتهم الشىء الكثير فى مختلف الميادين . وفى مجال دراسة الحضـــارة الاكدية نتعرض بالتفصيل لبعض مظاهر تلك الحضارة .

أولا ــ نظام الحكم :

نلاحظ أنه عندما هزم سرجون الاكدى لوجال زاجيزى ، احتفظ سرجون بنفس اللقب الذى تسمى به ســـلفه لوجال زاجيزى وهو « لوجال كالاما » أى لقب ملك البلاد أو ملك بلاد سومر . كما أن سرجون اتخذ لنفسه ملك كيش عندما استولى على كل العراق « ... سرجون ، ملك أكد ، محبـــوب عشتار ، ملك كيش ... » .

كما اتخذ لنفسه ملك الجهات الاربعة (٣٢) . وهذا اللقب الهى كانت تختص به بعض الآلهة العظام مثل آنو ، وانليل ، وشمش (أوتو) (*) تعبيرا عن ســـيطرتهم على الكون . وتعنى الجهات الاربعة باللغة الأكدية .. كبرات

---

32) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 228.

* ان اللقب الجديد لا يحمل فى طياته اية محاولة لمساواة الملك والآلهة . فالملوك الذين حملوا هذا اللقب لم يكونوا مقدسين Sacrosanct وأوتوحيجال ملك الوركاء طارد سكان الجبال الجوتيين الذين غزوا البلاد وانهوا أسرة أكد . واورنامو من أور نصب أوتوحيجال كملك للجهات الاربع . ولكن فى نهاية الامر ثار ضده واطاح بعرشه ، ثم لقب نفسه بذلك اللقب

Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, P. 274, No. 13.

ويشـــير ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين ، الحضـــارتان البابلية والاشورية ، ترجمة محرم كمال ومراجعـــة عبد المنعم أبو بكـــر ، ص ١٧٥ . الـــى أن ملـــوك ســـومر واكـــد قد الهـــوا =

اربعيم « وبالسومرية » آن ـــ اوب ـــ دا ـــ لمو ـــ با » ، اى الكون والعالم المكون من أربعةجهات أو زوايا . وبالرغم من المدلول الدينى لهذا اللقب ، الا أنه لا يعنى فى الواقع مساواة الملك بالآلهة ، بل يعنى انتخاب الالهـــة للملك لبحكم الكون بالنيابة عنها . ولقد كان الاختيار الالهى للملك العـــراقى يضفى عليه بعض الصفات التى تفوق تلك التى يتمتع بها غيره من البشر ، ولكن ذلك لم يضعه فى مصاف الآلهة . ويشير المؤرخ ديلابورت (٢٣) **Delaporte** الى قائمة الاعلام لحكم مانيشتوسو **Manishtousou** ، والتى أكدت امتيازات التألة فى حياة ملوك اكد . ويتضـــح ذلك فى اسماء شاروكين ايلى (سرجون الهى) ، وتتزايد الادلة فى حكم نرامسن عن الوهية الملك فى العراق . فقد ذكر فى نصوصه « ... أنه نرامسن المقدس ، اله أكد ... » وعلى لوحة النصر بشاهد وهو يرتدى على رأسه التـــاج ذو القرون الذى يسمى أجوم كاكزين (عصابة السيادة) وهى احدى علامات التألية . كما يشير فرانكفورت(٣٤) أن حكام المدن فى عهده ، كانوا يلقبون أنفسهم عبيد الملك . ويذكر جاد أن نرامسن اتخذ لقب ملك الجهات الاربعة(٣٥) كمايشير جاد(٣٦) أيضاأن النقوش الاصلية لنرامسن تظهره وهو يسمح لرعاياه باستخدام الصفات المقدسة قبل اسمه . كما أن هذه الالقاب ربما لم تكن قاصرة عليه فى عهده ، وربما تكون قد استخدمت فيما بعد . ويلاحظ فى لهجة الموظفين الذين كانوا يكرسون اختـــامهم له انهم

= / = عددا من الابطـــال الاســـطوريين . وبعضهم يظهـــر فى قوائم ملوك عصور ما قبل التاريخ مثل دموزى وهو الذى نقش اسمه فى المكـــان الرابع بين أمراء الاسرة الاولى فى الوركاء وكان يولد من جديد كل عام فى الربيع . وقد كان كثير من الامراء يستمتعون كذلك بامتيازات التألة فى حياتهم .

(٣٣) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

34) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

35) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 441.

36) Gadd, C.J., Ibid., P. 440.

كانوا يخاطبونه ليس بالاسم المقدس فحسب ، ولكنهم لم يترددوا فى مناداته اله أكد . وربما يكون نرامسن هو أول من استخدم هذا اللقب ، حيث أن ذلك بتعارض تماما مع الالقاب التى حملها حكام سومر الاقدمين الذين لم يكونوا سوى منفذين لأوامر الآلهة . ولما تأسست أسرة اكد ، كان يطلق على ملوكها « ملك كل الملوك » King of all kings وكذلك « ابن الملوك Son of all kings ، وهى ترجمة للاصل الملكى السومرى (٣٧) . وقد ظهر ذلك بوضوح بين أبناء نرامسن . ولعل اكتساب الملك للصفة الالهية يعتبر من أهم مميزات نظـــام الحكم الاكدى . ولقد دفع ذلك المؤرخ موسكاتى (٣٨) الى القول بأن دولة أكد السامية قد استحدثت تألية الملوك . ويدعم هذا الرأى المستند (٣٩) Olmstead الذى يؤكد أن الاكديين هم الذين أدخلوا الملكية الالهية فى العـــراق . ويذكر حاد (٤٠) ارتباط اسم سرجون أول ملوك أسرة أكد بالصفات المقدسة . وفى بعض اللوحات الاشـــورية يذكر « ... أناسرجون ، الملك القـــدير ، ملك اكد ... » . أما ماسبرو (٤١) Maspero فيتجه الى القول بأن ملوك العراق كانوا يقومون بدور الوساطة بين رعاياهم وبين الآلهة ، وأن قيامهم بهذا الدور كان يعطيهم بعض الخصـــائص التى تميزهم عن ســـائر البشر . وفى بعض الاحيان ، كانوا يدعون أنهم أبناء للآلهة . ولكن هذا الادعاء لم يعطهم الصفة الالهية ، ولكنهم اقتنعوا بدورهم كأنبياء اختارتهم الآلهة ليقوموا بالاشراف على رعاياهم . ويشير لانجدون (٤٢) الى أنه بالرغم من الوهيـــة نرامسن تؤكدها

---

37) Woolley, C.L., The Royal Cemetery (Ur-Excavations, 11), London and Philadelphia, 1934, P. 318.

(٣٨) سبتينوموسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمـــة السيد يعقوب بكر ، لندن ١٩٥٧ ، ص ص ١٠٢ — ١٠٣ .

39) Olmstead, A.T., (in) American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. XXXV, Chicago 1919, P. 75.

40) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 417.

41) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaea, London 1922, P. 103.

42) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, P. 413.

الادلة الاثرية المتخلفة من عهده ، الا ان الحوليات المتأخرة زمنيا تمحى علامة التألية التى تسبق اسمه . ومن أمثلة الآثار المدعمة لذلك توجد آنية من ماجان عثر عليها فى بابل وكتبها ابنه لبيتيلى Lipitili ، وكذلك نسخة من لوح مدون عليه نقوش بأعلى تماثيله التى كرسها فى نيبور . ونستنتج من ذلك أن نظام الملكية العراقية كان يقوم أساسا على الصفة الانسانية . وعلى ذلك ، فتألية الملوك لم يكن تقليدا سومريا (٤٣) حيث تنكره أكثر النصوص السومرية التى كانت تشير الى انتشار الصفة الديمقراطية الاولية. كما أن اتجاه الملكية العراقية الى تغيير طبيعتها الانسانية ، واكتسابها الصفات الآلهيـــة بجانب الصفات الانسانية ، يعتبر تغييرا ذا أهمية خاصة فى الحضارة العراقيـــة . ويمكن ملاحظة بداية التحول فى مفهوم نظرية الملكية العراقية منذ العصر الاكدى، وخاصة فى عهد الملك نرامسن ، حيث تشير النصوص والمصادر الاثرية الى اكتسابه الصفات المقدســـة .

وبالنسبة لحـــكم نرامسن ، فليس من الممكن أن يكتب وصف زمنى عن مدة حكمه التى استمرت حوالى ٣٧ عاما ، والتى صورتها الاحداث بأنها خليط بين النصر والكوارث . ولو أن الاخيرة كانت فى نهـــاية عهـــده كمـــا تروى الاساطير . وربما يكون نرامسن قد بدأ عهده عندما كانت هنـــاك ثورة بين رعاياه ، كما حدث مع من سبقه من الملوك . وأن نرامسن لم ينتصر فى سنة واحدة ولا بمعـــركة واحدة ، بل بسلسلة من الحـــروب العنيفة التى اضعفت موارده وتركت من بعـــده ملوكا ضعافا . وكان من نتيجة ذلك كله ، زعزعة السيادة الاكدية مما ساعد القبائل الجبلية فى شمال العراق وشرقه على انتهاز الفرصة لتغزو البلاد وتحطم وحدتها . ولقد أطلق هؤلاء الغزاة على أنفسهم اسم الجوتيين . ولقد ساعد هؤلاء الغزاة أن العناصر السومرية كانتتحاول من آن لآخر استعادة سيادتها . فاتجهت الى القيام بالثورات هى الاخرى ضد الاكديين ونجحوا فى استعادة سيادتهم فى مدينة الوركاء قرب نهـــاية الدولة الاكدية . وهكذا عاد الموقف السياسى فى جنوب العراق القديم الى الانقسام السياسى ، الذى كان سائدا اثناء بداية الاسرات السومرية ، وتمكنت العناصر الجوتية من القضاء على الدولة الاكدية .

43) Langdon, S.H., «Sumerian Liturgical Texts», (in) U.M., Vol. X, No. 2, PP. 11, 106 ff.

وبعد معالجة موضوع نظام الحكم الاكدى كمظهر من مظاهر الحضاره الاكدية تنبغى الاشارة الى مظهر آخر يتعلق بمجال الآداب والعلوم .

ثانيا — الآداب والعلوم :

بالنسبة للآداب ، فقد كان هناك الادب التاريخى والرسائل* والشعر والملاحم والاساطير ، وتعتبر الملاحم والاساطير من الاهمية بمكان لكونها تميل الى الدين ، مما يكسبها وضعا مميزا فى الثقافة العراقية القديمة . ويمكن الاشارة الى بعض نماذج الملاحم الاكدية .

أ — ملحمة الخليقة ** The Creation Epic

تمجد قصة بداية الخليقة مردوك(٤٤) Marduk اله بابل ، وتصف كيفية

---

* مثل رسالة الى اله والتعذيب بالنــار ، واله أبى .
انظر
Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T., PP. 623-632.

** تعالج هذه الملحمة الاحداث التى سبقت خلق الكون . ونظرا لأهميتها فقد احتلت مكانا خاصا فى الادب الدينى عنــد الانسان العــراقى القديم . وتقع الملحمة فى سبع لوحات يمكن دراستها من المصــادر التالية :

من الحفائر البريطانية فى نينــوى Nineveh وقد عنى بنشر ما عثر عليه من تلك الحفائر كنج .
King, L.W., The Seven Tablets of Creation, 2 Vols, 1902.

وكذلك من الحفائر الالمانية فى أشور وقد نشرها ابلنج .
Ebeling, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts, 1915 ff.

والحفائر الانجليزية الامريكية المشتركة فى كيش ونشرها لانجدون .
Langdon, S.H., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, 1923 ff.

وقد عنى بترجمة هذه الملحمة سبيزر
Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T., PP. 60-72.

44) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 141.

تصدره للاله تيامات . Tiamat وتدل دراسة هذه الملحمة الى انتمائها الى أوائل الالف الثانى ق.م ، ولكن جذور أحداثها تعود الى الفكر السومرى الاول. **وتعرف هذه الملحمة بالاكدية باسم (انوما اليش) من كلماتها الافتتاحية** (٤٥) وهى من أشهر أساطير الخلق الاول ومعناها « فى الاعالى حين ... » وهذه الاسطورة مكتوبة باللغة الاكدية بالخط المسمارى . وتشير الى أن أصل الكون كما كان فى البداية عندما لم تكن هناك سماء ولا أرض كان عبارة عن مياه أزلية : ماء عذب (أبسو Apsu) ، وماء ملح (تيامات Tiamat). وممو Mummu وبعد الصراع بينها يحل النظام فى الكون ، ويظهر الهان هما لاخمو Lahmu ولاخامو Lahamu ويتسلسل منهما انشار Anshar وكيشار Kishar ومن بعدهما جاء آنو اله السماء ثم انكى Enki (٤٦) (أيا Ea) اله الارض (٤٧) .

« ... فى الاعالى لم يكن للسماء اسم
ولم يكن للارض الثابتة الوطيدة من تحتها اسم
ولم يكن هناك سوى ذرائهما الازلى ابسو
وممو (٤٨) — تيامات تلك التى حملت بهما معا
امتزجت امواههما — ...
لم يكن هناك كوخ من الحصير ولم تبدو أرض مستنقع
حين لم يكن هناك اله قد جاء الى الوجود
لم يكن قد أطلق عليه اسم ، ولم تكن أقدارهم قد حددت
حينذاك شكل الآلهة فيهما (مياه ابسو وتيامات)
انبثق لخمو ولاخامو وأطلق عليهما الاسمان
وظلا دهورا ينموان سنا وقامة

أنظـــر :

45) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, Chicago 1954.
46) Pritchard, J.B., Op. Cit., Figs. 167. and 168.
47) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 186.

أنظـــر :

48) Heidel, A., (in) J.N.E.S. Vol. VII, Chicago 1948, PP. 98-105.

وتشكل انشاروكيشار وفاقا الآخرين

...

كان آنو ابنا لهما واصبح منافسا لآبائه

اجل ، ان آنو بكر انشار كان ندا له

وخلق آنو كصورته نوديمود* Nudimmud

وكان نوديمود هذا سيدا لآبائه

...

أقوى بكثير من جده انشار

...

وارتبط الاخوة الالهيون ببعضهم البعض

وازعجوا تيامات فى غدوهم ورواحهم (٤٩) ... » .

وربما تعبر هذه الملحمة عن تأثير البيئة على الفكر الانسانى فى تلك المرحلة . والاسطورة تنقسم الى قسمين : قسم خاص بأصل الكون ، والقسم الآخر يعالج كيفية نشأة العالم . ويوجد ارتباط وثيق بين هذين القسمين . وتؤكد هذه الاسطورة الفكر الانسانى العراقى القديم ، حيث تشير المبادىء السياسية الاولى المبنية على التفكير الديمقراطى . وانطلاقا من ذلك التفكير ، تصور انسان تلك المرحلة أن مجتمع الآلهة المتمثل فى الجمعية العمومية للآلهة ، يتشابه مع المجتمع الانسانى المتمثل فى الجمعية العمومية المنتمية الى حكومة المدينة . وقد تطور ذلك التصور الفكرى أيضا بحكم واقع تطور نظام الحكم واتجه نحو تركيز بعض القوى الالهية السيادة فى أيديهم ، وبصفة خاصة آلهة المدن التى تطمع فى تبوء السلطة السياسية فى الدولة . ويعتبر الاله مردوك اله مدينة بابل على سبيل المثال نموذجا لذلك الاتجاه ، عندما يخاطب الآلهة الاخرى بقوله « ... اذا كنت حقيقة سآخذ بثأركم واقضى على تيامات ، انقذوا ارواحكم واعقدوا الجمعية العمومية واعلنوا نصيبى عاليا .. اجمعوا كلمتى بدلا منكم تقرر المصائر وليكن كل ما اعمله غير قابل للتغيير ، ولتكن الكلمة التى انطق بها غير قابلة للتعديل

---

* نوديمود ، اسم آخر للاله ايا ، وهو اله الارض والماء .

49) Speiser, E.A., Op. Cit., PP. 60-61.

او الاعادة (٥٠) ... » . وفى هذه الكلمـــات نسمع نغمـــة واضحة للطموح والتهديد . فمردوك يقول لمنافسيه عن استدعاء المجلس لم يكن هو الخطوة الصحيحة فحسب ، بل أنه أعلن أن تعاونه هو السبيل للسلطة المطلقة . وأن قيادته لن تتغير (٥١) .

ب ــ ملحمة جلجامش The Epic of Gilgamesh

ومن الامثلة الاخرى المعبرة عن مشاعر الانسـان العراقى القديم واتجاهه الى الحصول على الاستقرار ، نشير الى بعض ما ورد فى ملحمـــة جلجامش (احد حكام الاسرة الاولى فى الوركاء) .وتتناول هذه الملحمةالاكدية بعض الظواهر الانسانية والطبيعية ، والصراع بين تلك الظواهر . وفى الامكان اعتبـــارها ملحمة شعرية . وعنوانها بالاكدية « ذلك الذى شهد كل شىء » . وهى تقع فى اثنتى عشر لوحة* أطولها هى اللوحة الحادية عشرة (ملحمة الفيضان) . اما باقى اللوحات فبعضها مهشم . وتبدأ المحمة بوصف لجلجـــامش بطـــل الملحمة ، وحكمته وأعمـــاله فى الوركاء . وان ثلثيـــه اله والثلث من البشر ، وانه كان بالغ العنف مما دفع النـــاس الى الشكوى للآلهـــة . فأمر آنو الأم (الالهة أرورو Aruru) لكى تخلق نظيرا لجلجـــامش ، فصنعت انكيـــدو Enkidu الذى كان يغطى الشعر جسمه وله شعر طويل على راسه . وكان يعيش مع الوحوش البرية ويرعى الاعشاب . ولما علم جلجـــامش عن طريق الاحلام بقرب حضور انكيدو الى الوركاء ، أعد حفلا دعا اليه انكيدو .

---

50) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 220.

51) Frankfort, H., Ibid., P. 220.

* فى الامكان ارجاع بعض فقرات هذه الملحمة الى الالف الاول ق.م. كما يمكن ارجاع اللوحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ من النص البابلى القديم ، الى النصف الاول من الالف الثانى ق.م. وان دراسة هذه الملحمة يرجع بعض محتوياتها الى أصل سومرى . فجلجامش أبوه لوجال بندا وأمه ننسون ، وهى أسماء سومرية . والالهة أرورو Aruru هى الالهة الأم ننخرساج السومرية .

ولكن انكيـــدو اعترض طريق جلجامش عنـــد دخوله الى ذلك الحفل (٥٢) ، وحدثت المعركة بين الاثنين وانتهت بانتصار جلجامش ، وصـــارا بعـــد ذلك صديقين . فاتجها الى غابات الارز ، ووصلا الى مدخل الغابة التى يحرسها الغول خوواوا Huwawa وقتلاه ، ثم عاد جلجامش وانكيدو الى المدينة .

... ولما رفض جلجامش الزواج من عشتار ، شكت الى ابيها آنو لكى يرسل ثور السماء ليقضى به على جلجامش ، ويهلك مدينة الوركاء . فخلق آنو ثور السماء الذى نزل الى الوركاء ، ولكن جلجامش وانكيدو تغلبا على الثور .. فحزنت عشتار لذلك . واتخذ انليل قرارابموت انكيدو عقابا له(٥٣) لاشتراكه فى قتل خوواوا وثور السماء ... ثم يحزن جلجامش على انكيدو ، ويتساءل عن السبيل الى اجتناب الموت والوصول الى الخلود . ثم أراد الذهاب الى جده اوتنابيشتم (٥٤) Utnapishtim فينصحه بأن الخلود للآلهة والموت من نصيب البشر . وفى النهاية يصل الى جده الذى يسأله عن سبب الاسى الذى يعيش فيه ، فيرد عليه بأن ذلك من أجل موت صديقه انكيـــدو ومن خوفه من الموت . فيقول اوتنابيشتم : ما أشبه النوم بالموت ، هكذا العبد والسيد حتى ينتهى أجلهما . وفى النهاية يخبره بسر من اسرار الآلهة بعد أن يقص عليه قصة الطوفان الذى اصبح خالدا من بعده .

اللـــــوحة الاولى :

...شيد سور الوركاء
وبنى فى ايانا هيكلها المقدس
... ثلثاه اله والثلث آدمى
... جلجامش لا يدع الابن لأبيه
نهارا وليلا يطلق العنان لعجرفته .
... واصغى آلهه السماء لشكايتهم
ولما سمع آنو شكاواهم استدعى أرورو العظيمة

---

(٥٢) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .
53) Jacobsen, T. and Others, Op. Cit., P. 224.
(٥٤) ملك صالح وملك شروباك المدينـــة القديمة ، وهى واحدة من المدن الملكية التى وجدت قبل الطوفان .

وقال لها أنت خلقت جلجامش فأخلقى الآن صورته ...
وجاء انكيدو الذى يعيش على الاعشاب مع الغزلان
ويشرب الماء مع الوحوش ...
وفتح جلجامش فمه وقال لأمه
الا ليكن لى كحظ كبير ...
أن يكون لى رفيق قوى ...

اللوحة الثــــانية* :

... سأقودك ... الى المعبد المقدس ، الى مسكن آنو
قم يا أنكيدو ... حيث يعيش جلجامش ...
وأنت ستحبه كذلك ...
وفرح النبـــــلاء وقالوا
لقد ظهــر بطـــــل ...
مساويا لجلجامش الذى يشبه الاله ...
التقيا فى سوق الارض ...
وتماسكا وتناطحا كثورين ...

اللوحة الثــــالثة :**

يستمر النص بعد ٢٥ سطرا ناقصة او مشوهة قائلا :

... وامتلأت عينا انكيدو بالدموع ...
ومرض قلبه ... وقال له جلجامش :
فى الغابة يقيم خوواوا المتوحش ...
لنذهب اليه ونذبحه حتى يطرد الشر من الارض
... ان انليل عينه لحراسة غابة الارز ...
(ويستمر النص البابلى قائلا)
... وفتح جلجامش فمه وقال لانكيدو ...

(*) هذه اللوحة غير واضحة فى النص الاشورى ، والنص هنا يتبـــع النص البابلى القديم الموجود على لوح بنسلفانيا .

** النص الاشورى موجود على هيئة كسرات ، والنص هو الموجود على لوحة ييل **Yale Tablet** ويكمل ما جاء على لوح بنسلفانيا .

ان الآلهة وحدهم هم الخالدون ، أما البشر فأيامهم معدودة
... تقدم ولا تخف ...
وتحدث جلجامش قائلا
سوف اهزم ذلك الذى فى غابة الارز ...
اننا سمعنا عن خوواوا أن مظهره عجيب ،
فمن يستطيع أن يجابه أسلحته ؟

اللوحة الرابعـــــة :

بالنسبة لهـــذه اللوحة ، فان نصوصها الموجودة غير مؤكدة . وربما تم تجميعها من كسرات من النص الاشورى ومن اضافات أخرى ، وخاصة النص الخيتى والاكدى .

وصل الصديقان (جلجامش وانكيدو) الى بوابة الغـــابة التى يحرسها حارس من أتباع خمبابا (٥٥) Humbaba ، ويظهـــر ان جلجامش كان يحتاج الى تشجيع من انكيدو .

اللوحة الخامســـة :

... انكيدو يا صديقى لابد أننى شهدت حلما ...
وقال انكيدو يفسر لصاحبه حلمه ...
أننا سنقبض على خمبابا ونقتله وسنلقى بجثته
الى السهل ...
قطعوا راس خمبابا ...

اللوحة الســـادسة :

وغسل شعره المتسخ ونظف أسلحته ...
وشهدت عشتار الرائعة جمال جلجامش ...
ستكون زوجى اسأجهز لك عربة من اللازورد والذهب ...

---

(٥٥) خمبابا فى النص الاشـــورى ، يقابل خوواوا فى النص السومرى والاكدى .

وفتح جلجامش فمه وقال لعشتار ، ماذا فى وسعى
أن أقدم لك كهدية عرس ؟ ... أأقدم خبزا وأطعمة ... أطعاما يليق
بالالوهية أم شرابا يليق بالملكية
اذا تزوجت منك ... فلن أكون سوى ... قار يلوث
حامله ... قربه ماء ينقع ماؤها على حاملها ...
نعل يضيق به لابسه ... تعال لأعدد لك من أحبوك .
... وذهبت الى أبيها آنو ... وقالت :
ان جلجامش أهال على الاهانات
... اجعل منى ثور السماء الذى يضرب جلجامش
... والا سأحطم ابواب العالم السفلى ...
سأقيم الموتى ليأكلوا الاحياء
...
وقفز انكيدو وأمسك بثور السماء
من قرنيـــــه ...
وقال انكيدو ... يا صديقى لقد مجدنا ...
ولما تم لهما ذبح الثور مزقا قلبه ووضعاه أمام شمش
... وقدما الخضوع لـــ شمش ...

اللوحة الســـابعة (٥٦) :

... ومرض انكيدو ورقد أمام جلجامش
رفع انكيدو عينيه وتحدث الى الباب كأنما هو آدمى
وقال : يا باب الغابات الذى لا تفهم ...
ليس هناك مماثل لاخشابك
...
انكيدو مريض فى سريره يتألم
وأخيرا نادى جلجامش وقال له يا صاحبى ...
سوف لا أموت كمن سقط فى معركة ...
لأننى خشيت المعــــارك ...

---

(٥٦) العمود الاول والثانى من هذه اللوحة مفقودان فى النص الاشورى .

اللوحـــة الثامنـــــة :

... اننى أبكى من اجل صديقى انكيدو
... الخنجر فى حزامى والدرع أمامى ...
أنكيدو يا صديقى الصغير ...
يا من تغلبت على كل شىء وجبت الجبال ...
وقبضت على الثور وذبحته ...
... لقد دهمك الظلام فلم تعد تستطيع أن تسمعنى
انه لا يرفع عينيـــه ...
قلبـــــه لا يضرب ...
انه يرفع صـــــوته كأســـد ...
انه يروح ويجىء أمام المخدع وهو يشد شعره
ويمـــــزق ملابســـه ...
فوق وسادة المجد وسادتك ...
حتى يقبل امراء الارض قدميك
سأجعل أهل الوركاء يبكونك وينوحون عليـــك
ومادمت قد ذهبت فسأكسو جسدى بشعر ...

اللوحة التاســـــعة :

... جلجامش يبكى ... أخاه أنكيـــــدو ...
ان الحسرة حلت فى داخلى ...
اننى أجوب الفيافى مرتاعا من الموت
اتخذت طريقى الى أوتنابيشتم
... فى اقصى سرعة ...
وبعد أن نام الليل استيقظ على حلم
... حين وصل الى سلسلة جبال ماشو Mashu
يحرس الرجال العقارب بوابتها ،
الخوف منها يثير الرعب والنظرة اليها تعنى الموت ...
... وقال رجل عقرب لزوجتـــــه :
ان القادم الينا جسده لحم الآلهة

فأجابته زوجته : ثلثاه اله وثلثه آدمى
ونادى الرجل العقرب زميله قائلا لسلالة الآلهة :
لم قدمت فى هذه الرحلة الطويلة ،
...
اريد ان أعرف سر مقدمك ...
جئت بسبب أوتنابيشتم ابى الذى
التحق بمجمع الآلهة بحثا وراء الحياة ...
وأنا وراء مشكلة الموت والحياة ...
ليس هناك بشر يا جلجامش استطاع تحقيق ذلك
...
ان بوابة الجبل تنفتح ...
كانت الظلمة سائدة ولم يكن يستطيع أن يميز
ما امامه أو ما وراءه
... وحين قطع اثنى عشر فرسخا سطع النور ..

اللوحة العاشـــرة (٥٧) : (النص البابلى القديم)

... ان الحياة التى تنشدها سوف لا تجدها ...
انكيدو ، يامن احببت كثيرا ، يامن قاسى المشاق معى ...
ذهب الى مصير البشر ، بكيته ليلا ونهارا ...
ترددت فى أن أقوم بدفنـــــه ...
منذ موته لم احس طعم الحياة ...
اى زوجة الجعة مادمت قد شهدت وجهك
فلا تدعينى اشهد الموت الذى ارهبه ...
... اين تتجول يا جلجامش ...
انك سوف لا تعثر على الحياة التى تنشدها ...
حين خلق الآلهة البشر قرروا الموت للبشر ...

---

(٥٧) توجد أربع نسخ لهذه اللوحة . فالنسخة الخيثية والحورية موجودة على هيئـــة كسرات وهى شحيحة . اما النص البـــابلى القـــديم والاشورى ، فتوجد أجزاء منها كافية للترجمة .

مستبقين الحياة فى أيديهم
وانت يا جلجامش ! ... افرح يومك وليلك ...
لتكن ملابسك ... مزركشة ... ولتغسل رأسك ...
فهذا من سمات البشر .

اللوحة الحادية عشرة :

« وقال جلجامش لأوتنابيشتم
ان قلبى قد نظر اليك كأنما انت على أهبة معركة ...
خبرنى كيف تم الاتصال بمجمع الآلهة سعيا وراء الحياة ؟
فقال اوتنابيشتم لـ جلجامش
سأكشف لك يا جلجامش عن أمر ...
شورياك ... مدينة تعرفها على ضفاف الفرات
كانت تلك المدينة قديمة ... قدم الآلهة الذين كأنوا بها
وانتوى كبار الآلهة ان يصنعوا الفيضان ...
احتقر المتاع ودع الروح حية
خذ على ظهر السفينة بذرة كل شىء حى
السفينة التى سوف تبنيهـــا ...
وفى اليوم الخامس صنعت هيكلها ...
وجعلتها من ستة طوابق
وهكذا كانت من سبعة أجزاء ...
واكملت السفينة فى اليوم السابع
وكان انزالها للماء بالغ المشقة ...
وحملتها بكل ما أملك
كل أسرتى واقاربى صعدوا الى ظهرها ...
انصدعت الارض ...
وظلت عاصفة الجنوب تهب يوما ...
وخشى الآلهـــة الطـــوفان ...
ستة أيام وست ليـــالى

دريح الفيضان تهب ، وزوبعة الجنوب تكتسح الارض
فلما كان اليوم السابع
هدات زوبعة الجنوب التى تحمل الفيضان ...
وهدأ البحر . وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان (٥٨) ... » .

اللوحة الثانية عشر :

بعد خلق العالم ، اقتلعت ريح الجنوب شجرة كانت قد نمت على ضفة نهر الفرات ، وطفا جذع هذه الشجرة . فأخذته اينانا (عشتار) وزرعته فى حديقتها فى الوركاء ، وفكرت أن تستخدمه لكى تصنع منه سريرا وكرسيا . ولكن بعض الكائنات المعادية حاولت أن تمنع عشتار من تنفيذ خطتها ، وهنا يدخل جلجامش لانقاذها . وقامت عشتار برد جميل جلجامش ، حيث صنعت له من جذع الشجرة بوكو Pukku ومن رأس الشجرة صنعت مكو** Mikku وأعطتهما لجلجامش . وفى يوم من الايام ، سقط الطبل والعصا الى العالم السفلى ، وحاول جلجامش أن يستعيدهما ، ولكنه فشل وراح يندب هذه الخسارة ويصرخ على الاشياء الثمينة التى فقدها (٥٩) .

ولم يكتف الاكديون بهذا النتاج الادبى فحسب ، بل انهم اقتبسوا الكثير من مظاهر الحضارة السومرية(٦٠) . ومن ذلك اقتباسهم للتقويم السومرى،

---

58) Speiser, E.A., Akkadian Myths and Epics, «The Epic of Gilgamesh», (in) A.N.E.T., PP. 73-99.

وأحدث ترجمة للملحمة هى ترجمة هيدل

Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1946.

وأيضا ليو اوبنهايم

Leo-Oppenheim, A., Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII, 1948, PP. 17. ff.

* ربما طبل سحرى .
** ربما عصا تستعمل للطبل .

59) Speiser; E.A., Op. Cit., P. 97.

(٦٠) احمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

وطرق التجارة ، ونظام الحروب ، مثل صناعة الخوذات الجلدية أو النحاسية للحماية أثناء الحروب . كما عرفوا الاوزان والمقاييس . وكانت الوحدة الاساسية فى الميزان سمى المينا (*) وكانت تساوى ٦٠ شكلا . وكل ٦٠ مينا تزن تالنت. وقد ظلت هذه الاوزان سائدة فى العالم القديم حتى أيام اليونان. وقد عرف الاكديون السنة القمرية ، وكانت تتكون من اثنى عشر شهرا قمريا. ويبدأ الشهر بظهور الهلال وينتهى بظهور الهلال مرة أخرى . ولما كانت مدة الاثنى عشر شهرا القمرية أقصر من السنة الشمسية ، فقد اعتاد الاكديون أن يضيفوا على السنة شهرا اضافيا كلما وجدوا أنهم وصلوا الى نهاية السنة التقويمية قبل الفصول بشهر أو ما يقرب منه. وهناك وثيقة من عهد الملك شولجى Shulgi (أحد ملوك أسرة أور الثالثة) ، تشير الى اضافة ثلاثة أشهر للسنة حتى تتفق الفصول مع مظاهر الطبيعة . وابتداء من عصر الدولة الاكدية ، بدأ تأريخ الاعوام بالاحداث الهامة التى تقع فيها . وكانوا قبل ذلك قد تعودوا على تأريخ اعوامهم بعدد سنى حكم أمير المدينة . ومن ناحية أخرى ، اتبع الاكديون الطريقة السومرية فى طريقة الحساب التى مازالت حتى الوقت الحالى تستخدم فى حساب الساعة الزمنية التى تنقسم الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية .

ثالثا — الفن الاكدى :

كان الفن السومرى مصدر الهام للاكديين . وبعبارة أخرى اقتبس الفاتحون حضارة السومريين المغلوبين . وقد كشفت الحفائر الاثرية عن بعض التركة التى تخلفت من عصر الدولة الاكدية سواء فى العمارة الدينية أو فى فن النحت او النقش . عن الكثير عن مظاهر الفن الاكدى .

فبالنسبة للعمارة الدينية : يلاحظ أن بعض الملوك قرب نهاية عصر بداية الاسرات السومرية بدءوا يحاولون التحلل من الرابطة الدينية القوية ، ومزاولة سلطاتهم السياسية فى الدولة بدلا من المعبد . مما ترك أثره فى الانتاج الفنى المعمارى أثناء هذه الفترة . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن ظهور شخصية الملك ، وتجسيم المركزية المطلقة ، كان يمثل فى الواقع الدوافع

(*) المينا تزن رطل من أوزاننا الحالية .

الرئيسية الى التحلل من سلطة المعبد . فقد اتجه سرجون الاكدى الى تقوية الروابط بين دويلات المدن وبين الملك ، علىَ اساس ان الولاء لشخص الملك كان هو أساس لوحدة الدولة . ولقد وصل هذا التطور فى مفهوم الملكيـــة العراقية الى غايته عنـــدما حمل كل من الملكين سرجون ، ونرامسن الصفة الالهية ، ولقبا أنفسهما بلقب « ملك الاحياء الاربعة » (ملكالكون) (٦١). ولقد كان من نتيجة ذلك ، التحلل من سلطة المعبد الى درجة أنه لم يعرف الكثير عن تطور عمارة المعابد فى ذلك العصر .

اما فى مجال النقش : فقد عثر على بقايا لوحتين (٦٢) تخلفتا عن عصر سرجون الاكدى . ويتضح فيهما ضعف المستوى الفنى ، وكذلك ضعف التركيز فى وصف الاحداث . الا أن هذه اللوحات تظهر سرجون أكبر نسبيا من جنوده ، ولكنه لم يكن لابسا تاج الآلهة . وفى جزء آخر من هذه اللوحات ، يبدو منظـــر المعركة ، وبعض الطيور ، والكلاب تنهش رأس أحد الاعداء . وفى جزء ثالث من اللوحة ، يظهر العدو ممسكا فى شبكة . ويلاحظ ان نفس التعبير الفنى فى هذه اللوحة موجود كذلك فى لوحة النسور الخاصة بالملك اياناتوم ، ولكن مع خلاف فى ممسك الشبكة . ففى لوحة اياناتوم يظهـــر الاله ننجرســـو ممسكا بالشبكة . بينما فى لوحـــات سرجون يظهر الملك نفســـه ممسكا بالشبكة . ان هذا التعبـــير الفنى يشـــير بوضـــوح الى تصـــدر المـــلك ، وبدايـــة اكتسابه صفات القداسة . اذ ان الآلهة تظهر فى اللوحة وكأنهـــا لا تريد أن تتدخل فى شئون البشر ، بينما الملك الذى اختارته الآلهة يزاول سلطاته كاملة غير منقوصة . وبالنسبة للملك نرامسن ، فقد عثر على لوحة وهى المعروفة بلوحة النصر (٦٣) (شكل ١٦) . وهى موجودة حاليا بمتحف اللوفر ، وقد اتجه الفنان العراقى القديم الذى نحتها الى تسجيل انتصارات هذا الملك الحربية على ملوك لوللوبو وسودورى ويبدو فيها منظـــر نرامسن فى حجـــم اكبر من الشخصيات الاخرى ، مما يؤكد حمله لصفة خاصة . وقد كرس نرامسن هذه اللـــوحة لاله الشمس شمش فى سيبار ، ثم نقلت الى سوسة . واللـــوحة

61) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 42.

62) Frankfort, H., Ibid, P. 43.

63) Frankfort, H., Ibid., P. 43.

مصنوعة من الحجر الرملى (٦٤) الاصفر . ويبلغ ارتفاعها متران وعرضها ١٠٥ سم . أما سمكها فيتراوح بين ١٨ ، ٣٥ سم (٦٥). ويستدل من دراسة هذه اللوحة ، على ظهور صورة الملك بمفرده فى الجزء الاعلى من اللوحة ، وفوقه أجسام سماوية تمثل آلهة . ويلاحظ كذلك أن الملك نرامسن يلبس على رأسه التاج المقدس ذو القرنين . ويمسك باحدى يديه قوسا وفى الاخرى سهما ، بينما يتدلى من ذراعه اليسرى بلطة المعركة . وتنبغى الاشارة الى وقفة الملك الثابتة . والتى يبدو فيها غير مبال بأحداث الحرب ، بينما يصعد الجنود الجبل ، والنصر فى ميدان المعركة يبدو حليفا للملك من منظره الضخم ، وهو يضع قدمه على جثث الاعداء المنهزمين . واللوحة بما احتوته من تعبيرات تشير الى تقديس الملك نرامسن (٦٦) . وقد استطاع الفنان أن يستخدم فى تكوين موضوع هذه اللوحة سطحا غير مستو* ، مثل فيه الملك واقفا فخورا . مما يجعله يحتل المقام الاول . وقد قام الملك شتروك ناخونتى باعادة نقش تلك اللوحة باللغة العيلامية . وذكر أن هذا الاثر قد أخذ الى بلاد خابيرتى Hapirti حيث كرس للاله أن شوشيناك (٦٧) In-Shushinak

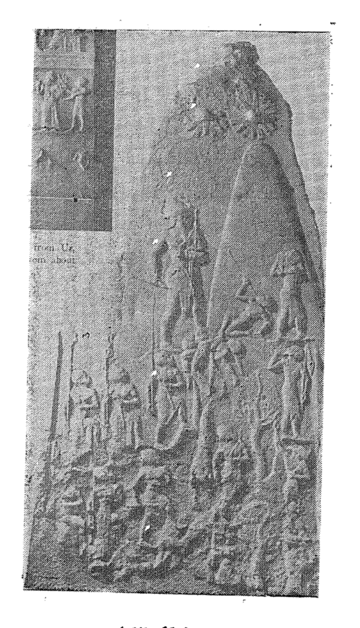
64) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H., Cambridge 1928, PP. 417-418.

65) Langdon, S.H., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 52, Pl. a.

66) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969, P. 225.

* نحت بارز يدل على براعة فى النقش ، وهذا يتطلب جهدا كبيرا ومهارة فنية .

67) Langdon, S.H. Op. Cit., P. 52.



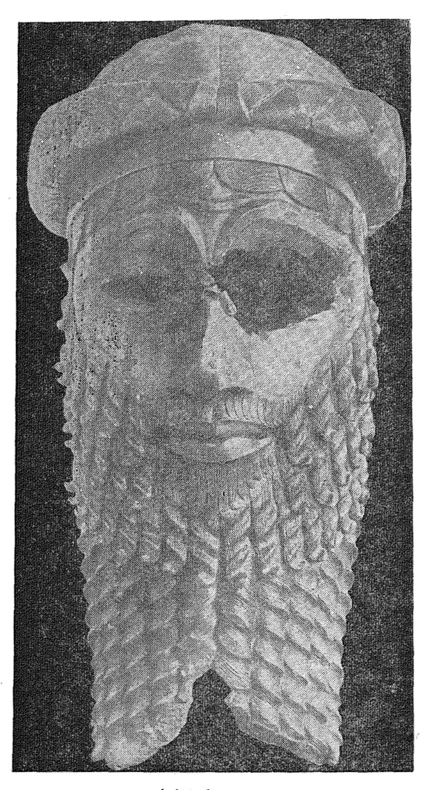
(شكل ١٦)

لوحة النصر للملك نرامسن

وفيما يتعلق بالنحت : فقد دخل على فن النحت فى العصر الاكدى بعض النزعات الفنية ، مثل قوة التعبير فى نحت الاشخاص ، مما يتضح اثره فى كافة أنواع النحت ، سواء النحت البارز على الحائط أو النحت الغائر . ولقد ورث الاكديون عن أواخر العصر السومرى الاسلوب الواقعى فى النحت وهذبوه . ولقد كان للتطور الجديد فى نظام الملكية العراقية القديمة أثره الواضح فى مجال النحت فى تلك المرحلة . فلقد أعطى هؤلاء الملوك لانفسهم نوعا من التعالى الدنيوى لم يكن له مثيل فى تاريخ العراق . وجاء الفن ليعبر عن ذلك الاتجاه فى انتاجه المادى.ومن أمثلة فن النحت المعبرةعنذلك، الرأس البرونزية(٦٨) الخاصةبالملك سرجون (شكل١٧) والتى بلغت ثلاثةأرباع الحجمالطبيعى.وقد عثر على هذه الرأس فى أطلال نينوى (عاصمة آشور) . وهى تعتبر من روائع الفن العراقى القديم ، حيث استطاع الفنان اظهار ملامح الوجه وخاصة الانف والشفتين بشكل طبيعى ، كما طعم العينين بالاحجار الثمينة .

---

68) Parrot, A., Op. Cit., P. 171.



(شكل ١٧)

رأس سرجون الأكدى

ومن أمثلة النحت كذلك تمثال أورموش (ابن سرجون الاكدى) والذى وضعه فى مواجهة تمثال الاله فى معبد نيبور . والتمثال مصنوع من الرصاص (٦٩) . وكذلك تمثال مانيشتوسو الذى عثر عليه فى سوسة ، وكرس للاله ناروتى Naruti معبود تلك المدينة ، وموجود حاليا بمتحف اللوفر (٧٠) . ومما تجدر الاشارة اليه أنه لم يمض زمن طويل ، حتى استطاع الصناع الاكديون أن ينافسوا من علموهم تلك الصناعة من السومريين ، وخاصة فى مجال الفنون الصغرى (٧١) .

وفيما يتعلق بزخارف الاختام ، فقد ركز الفنانون الاكديون اهتمامهم فى اظهار التفاصيل الدقيقة فى الاختام ، أكثر من اهتمامهم بالزخارف التى كان يهتم بها السومريون ، حيث تظهر صور لمعبودات وزهور وأشجار فى خطوط هندسية (٧٢) . ومن النماذج المعبرة عن تلك الاختام ، خاتم اسطوانى مصنوع من الرخام الابيض ، وبه نقش لثورين لكل منهما رأس آدمية ، وهما يقفان على أقدامهما الخلفية . وفى الجهة اليمنى يظهر جلجامش ممسكا بقدم الثور الامامية وعرفه ، بينما يظهر فى الناحية اليسرى صراع بين جلجامش وثور آخر . (شكل ١٨) وبين المنظرين يوجد تصميم لاله الشمس وهو يبزغ من التلال الشرقية (٧٣) .

---

(٦٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .
70) Langdon. S.H., Op. Cit., P. 50, Pl. a.
(٧١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .
72) Langdon, S.H., Op. Cit., P. 48.
73) Langdon, S.H., Ibid., P. 54, Pl. a.



(شكل ١٨)

ختم أكدى وفيه يتضح الصراع بين جلجامش وثور

رابعا ـ الفكر الدينى الاكدى :

قام الفكر الدينى الاكدى على نفس الاسس الدينية التى كانت سائدة فى العصر السومرى . فقد آمن الاكديون بأن الخليقة قد انبثقت من العنصرين الازليين ، وهما أبسو وتيامات . ولقد اعتقد الانسان الاكدى فى الالهة . ولما استتب الامر للاكديين لم يحرموا المعبودات السومرية بل أطلقوا عليها الاسم السامى الشائع فى بلاد أكد . فالاله «اوتو» اله الشمس فى لارسة ، كان يقابله شمش اله الشمس الثانى ومركز عبادته فى سيبار . وكوكب الزهرة التى كانت تقدس تحت اسم اينانا فى الوركاء ، كانت هى بنفسها الالهة عشتار الاكدية . وبجانب تلك المعبودات ، كانت هناك أسر من الآلهة فى مختلف المدن . فهناك مثلا الاله « ادوم » اله السماء ، والاله « انليل » اله الهواء والارض ، والاله « انكى » اله البحار والمحيطات . وبالاضافة الى تلك الالهة الرئيسية ، كان لكل دويلة اله خاص ، كما كان لكل انسان اله خاص يعتقد فى حمايته له ، ويقوم بتقديم القرابين له .

ومن ناحية اعتقاد الانسان الاكدى فى حياته ما بعد الموت ، فتنبغى الاشارة الى أن فكرة الجنة والنار لم تكن قد تبلورت بعد فى مخيلتهم . ولذلك كان الانسان العراقى القديم فى العصر الاكدى يخشى الاله ويقوم بالعبادة وتقديم

القرابين ، بغرض الحصول على الحياة ، وطمعا فى النعم المادية فى الحياة الدنيوية فقط . ومن هنا فقد استقر فى عقول الاكديين بأن العمل الصالح فى الحياة الدنيا يكون جزاؤه السعادة . أما اقتراف الآثام أو الذنوب أو الاتجاه الى الشر ، فانه يؤدى الى تخلى الاله عن ذلك الشخص ووقوعه فى عالم الرذيلة . وعلى ذلك ، ففى الامكان القول بأن الوازع الدينى فى تلك المرحلة اقتصر على احترام الشرائع الالهية والعمل بمقتضاها . بمعنى أن أقصى ما يطلب من الفرد ، هو الطاعة واحترام القانون ، وأن من يخرج عليه يعد مذنبا يحل عليه العقاب . فكان لابد لانسان تلك المرحلة من الخضوع لمثل هذا القانون لا ايمانا به ، بل خوفا منه . وأما الاصل فيما وراء الحياة الدنيا فلم يكن اليه من سبيل .وقد أدى ذلك فى النهاية الى اهتمام المجتمع الاكدى بالحياة الدنيا ، أكثر من عنايته بالعالم الآخر . ولقد كان ذلك الاعتقاد من الاسباب التى أدت الى اللجوء الى السحر ، حتى يتمكن الانسان من النجاة من عالم الرذيلة . وليس من شك فى أن كل هذه المعتقدات قد أدت الى زيادة نفوذ طبقة الكهنة فى المجتمع الاكدى . وقد تخصص بعض الكهنة فى مساعدة الناس بتلاوة التعاويذ السحرية ، أو ابعاد الارواح الشريرة . وكان يطلق عليهم فى العصر الاكدى (اشيبو) أو طبقة السحرة . وكانت من مهام الاشيبو ، تطهير المرض ومرتكبى الآثام بالتعاويذ السحرية التى كانت تتلى لطرد الارواح .

وبالاضافة الى ما تقدم ، ازدادت التنبؤات وقراءة الغيب فى المجتمع الاكدى ، وكان ذلك يتم عادة بواسطة طبقة أخرى من رجال الدين ، يطلق عليهم (بارو) . وكان ادراك الغيب يتم عن طريق دراسة كبد الحيوان الذى يقدم كتضحية للاله ، الذى يلاحظ خطوطه وتشققه التى تساعد العراف على التنبؤ بالغيب . أما معرفة الغيب عن طريق الاوانى ، فكانت تتم بواسطة وضع الماء مع الزيت فى اناء ، ومشاهدة حلقات الزيت وتحركاتها فوق الماء . وعن طريقها يستطيع العراف أن يقدم نصائحه عما سوف يحدث للمريض . أو عما سوف يحدث لمشروع معين من فشل أو نجاح . وبالنسبة لطبقة الكهان المعروفة باسم سانجو Sangu . فكانت تقوم بتأدية الطقوس الدينية فى المعابد . وكان رئيس هذه الطبقة من رجال الدين يتمتع بنفوذ كبير . وعادة يكون رئيس الكهان (السانجو) ابنا لأمير المدينة . ونرى فى وثائق أسرة أكد

ان الوظائف الكهنوتية للملك كانت أقل أهميــــة منها فى العصـــــور الاشورية المتأخرة ، حيث سمى الحاكم نفسه « سانجو » كما فعل فى عصر الاسرات المبكر . ولكن الملك كان يقف فى كل الازمنة على رأس الاكليروس Clergy (رجال الدين) ويقوم بتعيين الكاهن الاكبر (٧٤) هذا التعيين كان من الاهمية بمكان لدرجة أن عاما سمى باسمه وبطبيعة الحال فانه كان يستشير الآلهة قبل أن يتم مثل هذا التعيين . وفى بعض النصوص نلمس أكثر من طريقة للاتصال بين الالهة وخادمهم الملك ، كأن يظلم القمر فى يوم معين ، أو أن يخفق نهر دجلة فى الارتفاع فى لجش ، كما أن الآلهة كانت تجيب على بعض التســـاؤلات عن طريق الوحى المنزل ، كما ان الاحلام كانت طريقة أخرى للاتصـــال بين الملك والالهة . وبالرغم من أن الملك كان مكلفا بتنفيـــذ مشيئة الآلهة ، فانه لم يكن مفروضا فيه أن يظل مكتوف الايدى فى انتظار أوامر الآلهة . فقد كانت تجيئة الاحلام والرؤيا المعبرة اذا ذهب للنوم فى معبد . فواجب الملك هو الملاحظة دائما . وفى بعض الاحيان كانت بعض المسائل ذات الاهمية الشخصية للملك يتقرر تنفيذها بدون اعتبار لرأيه أو لرغبـــاته . فعلى سبيل المثـــال كان فى استطاعة هؤلاء الذين يعرفون الطالع أن يمنعوا الملك من استقبال أمير التاج.

---

74) Thureau-Dangin, F., Op. Cit., P. 335.

الفصل السابع

عصر احياء الدولة السومرية

(منــــذ ٢١٣٠ ق.م.)

يمثل هذا العصر المرحلة التى استعاد فيها السومريون سيادتهم بعــد انتهاء العصر الاكدى . وتبدأ هذه المرحلة بالعصر الجوتى ، وتنتهى بأسرة أور الثالثة . وفى بداية هذه المرحلة ، نجحت العناصر الجوتية فى التدخل فى جنوب العراق القديم ولكن ملوكهم فضلوا الاستقرار فى شمال العراق ، واكتفــوا بترك المدن السومرية لاصحابها نظير دفع الجــزية . وقد استمروا فى حكم البلاد متتبعين الاسس الحضارية السومرية والاكدية ، كما استعملوا اللغــة السومرية ولقبوا أنفسهم « ملوك الجوتى وأركان العالم الاربعــة » . وقد سجلت قائمة الملوك السومرية اسماء ٢١ ملكا فى تلك الفترة .

ويلاحظ على ملوك هذه المرحلة ، قصر مدة حكمهم ، مما أدى الى عدم الاســـتقرار الداخلى . وقد انتهـــزت بعض المدن السومرية هذا التفكك السياسى ، وحاولت أن تستعيد مجدها القديم وأن تسعى جاهدة للتحرر من حكم الجوتيين . وقد تحقق ذلك فى أسرة لجش الثانية . وقد عثر على آثار فى لجش لستة عشر ملكا : لوجال اشومجال (عاصر نرامسن وشاركليشارى) ، أورماما ، أوربابا ، أورجارما ، نماخنى ، اورننسون ، جوديا (حوالى ٢٠٦٠ ق.م .) ، أورننجرسو ، أو جميه ، اورايا ، لوجانى ، خلالاما ، الامو ، الا ، ارادننــــار . ويعتبر عهـــد أوربابا هو عهـــد الحكم الذاتى للملوك لجش حيث أصبحت لهم الحرية فى حكم مدينتهم . وفى عهد جوديا تحررت لجش من حـــكم الجوتيين . وقد كانت شخصية جوديا موضـــع احترام للصفـــات السياسية والدينية التى كان يتمتع بها . ويتميز عهد جوديا بحرصه على ترميم المعـــابد ، وعلى ترك مجمـــوعة كبـــيرة من الآثار الفنية ، يعتبر أشهرها اسطوانتين طينيتين ، ومجموعة من التماثيل التى لاقت شهرة فنية كبيرة .

ولقد كتب جوديا على أحد تماثيله قائمة بالعطايا التى تقدم له واستمر قائلا : « ... ان أى حاكم فى المستقبل يعمل على الغاء هذه العطايا ، أو يقف عقبة فى قرارات ننجرسو ، فان قرابينه سوف لا تقدم وأوامره لن يعمل بها(١) ... » . ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه العطايا لم تكن تقدم للملك بذاتا بل كانت تقدم الى تمثاله . ففى قوائم القرابين ، كان تمثال الملك هو الذى يشبه الاله . وكان هو الذى يستقبل العطايا . ويعتقد فرانكفورت فى أن الانسان العراقى القديم قد نظر الى أن التمثال قد منح قوة ذاتية مستقلة عن الشخص الذى يمثلها . فجوديا Gudea على سبيل المثال ، أرسل خطابا رسميا يشير الى أنه لابد من افادة ننجرسو الذى وضع التمثال فى معبده . وعند اكتمال بناء المعبد يقول جوديا « ... وقال جوديا عندما كان يعطى التعليمات الى التمثال ، يا تمثال قل لمليكى ... » . وكون التمثال يخاطب كشىء مستقل ، يدل على امكانية وجوده كوسيط حقيقى بين الملك والاله . وكان يجرى التوسل بحالة جوديا أمام تمثال اله المدينة ، ويجرى تذكيره بالخدمات التى قدمت اليه . وكانت تلك المهمة تشبه تلك التى يقوم بها آلهة الاشخاص الذين عملوا كوسطاء بين الانسان وبين الآلهة الكبيرة وظهروا على التماثيل وهم يضعون أنفسهم تحت حماية الآلهة الاخرى ويتشفعون بالنيابة عنهم . وهذا يوضح طبيعة الملكية العراقية وأن الملوك كغيرهم من البشر كان لهم آلهتهم الشخصية . وكان هؤلاء الاخيرين أقرب اليهم من الآلهة العظيمة حيث كانوا يتصلون بهم عند الضرورة . وكان الاله الشخصى للملك يعتبر مسئولا عن أية خطيئة يرتكبها الملك . وكان من التعبيرات التى استعملت فى تلك المرحلة (الانسان يكون فى ظل الهه الشخصى) . وهذا التعبير يعنى أن حماية الاله قد امتدت الى هذا الشخص كما تمتد فوق أى من اتباعه . وفى هذا المجال يشير فرانكفورت :

« ... ان ظل الانسان هو انسان

والناس هم ظل هذا الانسان

وهذا الانسان هو الملك

---

1) Thureau-Dangin, F., Ibid., P. 105.

(وهو الذى) يشبه صورة الاله(٢) ... » .

ولقد كان من الاصول المرعية الا تهمل تماثيل الحكام . فكان كل حاكم يطمع فى أن ما بناه فى حياته ، يحترم بعد مماته بواسطة خلفائه . وعلى هذا فان الملك كان يمثل الحماية التى يعطيها الاله ، أو أن الملك هو المنفذ للحماية الالهية .

أما فيما يختص باهتمام جوديا ببناء المعبد الرئيسى فى لجش ، فقد بذل جهدا ملموسا فى توفير ما يحتاجه من المواد الخام اللازمة لاقامة المعبد . ويشير الى ذلك نص « جوديا انسى لجش(٣) » المنقوش على اسطوانة (أ) .

هذا وقد كثرت الاشارات الى ملكية ننجرسو فى نقوش جوديا بصفة خاصة . فعندما انتهى من اعادة تشييد المعبد ، جاء بالعطايا الى الاله ووجه اليه الدعاء التالى :

« ... يا مليكى ، يا ننجرسو ،

لقد شيدت معبدك وانى لسعيد أن أدخلك فيه ... » .

ومن النماذج المعبرة عن الاتصال بين الآلهة والملك ، أن الآلهة أمروا جوديا أن يعيد بناء انينو(٤) Eninnu معبد ننجرسو وذلك بأن ظهر له ننجرسو فى الحلم .

« ... وقد تحدث الاله ننجرسو عندما رأى جوديا ملكه فى منتصف الليل ، الى جوديا بخصوص بناء بيته ، وفى انينو ذو القوى العظيمة ... » . ولقد تصرف جوديا بناء على رغبات ننجرسو .

ومن امثلة تأثير الرؤيا او الاحلام ما قرره جوديا عندما سأل النصيحة من الالهة نانشى Nanshe . يقول النص :

« ... كان جوديا بقلبه المفحوم ، يمعن النظر فى الامر ...

---

2) Frankfort, H., Op. Cit., P. 406.

3) Leo-Oppenheim, A., Historical Documents, «Gudea Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T., P. 268.

4) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 205.

اذهب اليها لابد أن أخبرها ،
ربما ستقف بجانبى فى هذه الاشياء !
أنا راع
ان امارة الرعية قد منحت الى
ولكن أنا لم أفهم المعنى لهذا الذى جاءنى فى منتصف الليل
أنا لابد أن أقص حلمى على أمى(٥) ... » .

ومر جوديا على معبدين فى لجش حيث قدم القرابين ، ثم كشف للالهة نانشى عن رؤياه المفزعة .

ولقد فسرت الالهة نانشى الرؤيا ، وأسدت نصيحة بأن يقوم جوديا بتكريم الاله ننجرسو باعادة بناء معبده . ونصيحة نانشى هذه تكشف مرة أخرى عن الخوف الذى كان عنصرا قويا فى الفكر العراقى القديم .

ولقد نفذ جوديا نصحة الالهة عند عودته الى لجش ، فقدم الهدايا ، وأحرق الاعشاب الطيبة ، وخاطب ننجرسو قائلا :

« ما ملكى ننجرسو . يا سيد المياه المرتفعة
يا سيدى الموثوق به
يا بذرة من سلالة الجبل العظيم انليل
يا ننجرسو سوف ابنى لك بيتك
ولكن ليس لدى الاوامر المعينة
يا محارب اعلن ماذا سيكون
ولكن يا ابن انليل سيد ننجرسو
انا لم اعد بعد أفهم جيدا ... »
وجاء الرد فى الحلم
« ... الى النائم ، الى النائم للمرة الثانية
انه ظهر واقفا عند رأسه يربت عليه بسيفه ... » .

ولقد أظهر الاله نفسه فى مجموعة من الالقاب المؤثرة والمخيفة ثم وعد جوديا بعودة فيضان شهر دجلة عندما يبدأ العمل فى المعبد .

« ... حينما ايها الراعى الموثوق بجوديا

---

5) Frankfort, H., Op. Cit., P. 256.

يبدأ من أجلى العمل على انينو فى معبدى الملكى
سوف أستدعى ريحا رطبة فى السماء
وسوف تحضرك من أعلى
وسوف تمد الامة يديها فى ذلك الوقت
وسوف يصاحب الرخاء وضع أساس بيتى
كما أن كل الحقوق العظيمة سوف تتحمل من أجلك(٦) ... » .

وفى حالة مقابلة الاخطار والكوارث ، كان على الملك ان يقوم بتــأدية بعض الطقوس الدينية ، واستشــارة الرجال العقلاء فى تفسير بعض الاحلام ، أو اللجوء الى الخلوة . وفى الحالة الاخيرة كان يترك للكهنـــة الاشراف على الطقوس الدينية بدلا منه . وكان للعرافين اثر كبير فى تحديد الايام التى يمكن للملك فيها أن يؤدى بعض واجباته الملكية ، أو تحمل التحذير للملك ، بخطورة القيام بأعمال فيها . ويتضح ذلك من النص التالى :

« ... اليوم خطير وراعى الشعب العظيم (الملك)
لن يأكل اللحم ... ولا الخبز ...
انه لن يغير الملابس التى على جسمه ،
كما أنه لن يقدم التضحية
أن الملك لن يركب عربته الحربية
انه لن يتكلم كحاكم
ان الكاهن المقدس لن ينطق بكلمة واحدة
ان الطبيب لن يعالج مريضا واحدا
أن هذا اليوم غير مناسب لتحقيق رغبات الانسان(٧) ... » .

وبناء على نتائج التقويم الذى يتنبأ به العرافون ، كان يتقرر مصـــائر الامة ، والواجبات الملقاة على عاتق الملك لمقابلة تلك التحديات . وزيادة على ذلك ، كان الملك يستطيع ان يتصـــل بعالم الآلهـــة (بحكم وضعه المقدس) لمواجهة الاخطار التى كانت تهدد الدولة .
وتشير الادلة الاثرية فى أطلال مدينة لجش ، الى نشاط جوديا فى كافة

6) Frankfort, H., Ibid., P. 257.
7) Frankfort, H., Ibid., P. 261.

الميادين سواء السياسية أو الاقتصادية ، ومن ذلك احضاره المواد التى احتاج اليهـا من عيـلام وسـوسة وماجان وملـوحا Meluhha وجبـال مارتو Martu (٨)وربمـا يدل ذلك على تحكم مدينـة لجش فى عهـده فى المدن والاقاليم المجاورة حتى عيلام وماجان . وفى المجال التجارى ، حتى لبنان وآسيا الصغرى . وتشير الادلة النصية الى ذكر جبـال خشب الارز وأمانوس كمصدر (لجذوع أخشاب الارز) التى أحضرها جوديا حاكم لجش لبناء معبد ننجرسو فى لجش . كمـا توجد اشارة أخرى الى الاحجـار التى أستوردها من منطقة باسار Basar وتيدان Tidan ، والتى أطلق ، عليها جوديا لقب جبال أمورو Amuru . كما توجد اشارة أيضا الى أبلا Ibla وبلاد خاحوم(٩) Khahhum . وقد عمل جوديا على احياء الآداب السومرية ، كما شيد معابد للآلهة . ويعتبر عهده بوجه عام عهد احياء الحيوية السومرية فى وقت انهار فيه النفوذ السامى فى الشمال ، وتمكنت فيه لجش من الاعتماد على نفسها فى التطور الذى وصلت اليه .

ولم يقتصر الامر على لجش فى تحفزها ضد الغزاة ، بل انتقلت السيادة السياسية الى مدينة أخرى هى الوركاء ، وذلك على يد شخصية أوتوحيجال Utuhegal الذى حاول اعادة السياسة المركزية لمدينـة الوركاء ، واتبـع الاسلوب السياسى الاكدى فى نظام الحكم . فبعد أن هزم الجوتيين استطاع أن يؤسس أسرة الوركاء الخامسة . ويشير نص على لوح ، كيف اسـتطاع اوتوحيجال تخليص البلاد من خطر الجوتيين ، والقضاء على نفوذهم .

« . . . انليل ، ملك كل البلاد ، قد أعطى أوامره
. . . الى أوتوحيجال
الرجل القدير
ملك الوركاء
ملك الاحياء الاربعـة
الملك الذى لا يقدر احد أن يخالف أوامره »

---

8) Leo-Oppenheim, A., Op. Cit., PP. 268-269.

9) Bottéro, J., Relations with Mesopotamia, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2A, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 559.

بأن يحطم الجوتيين
ومن أجل تنفيذه تلك المهمة ، توجه أوتوحيجال الى الالهة اينانا ملكته
محياها (قائلا)
يا ملكتى ، يا زوجة الاسد فى المعركة
يا من تحاربين كل البلاد
لقد كلفنى انليل برسالة لارجاع ملكية سومر
... كونى فى عونى(١٠) ... » .

وفى تاريخ العراق القديم ، تدخل بعض الملوك بفض المنازعات بين دويلات المدن . وكان تصرفهم هذا بصفتهم ممثلين عن الاله انليل .

وفى هذا المجال ، نلاحظ قيام أوتوحيجال بعد تحريره لسومر ، بفض نزاع الحدود بين لجش وأور(١١) . وعلى الرغم من سيطرة أوتوحيجال على مدينة أور ، الا أن الامور لم تستقر له ، حيث ينتهى عهده بما ترده الروايات عن موته غرقا ، أثناء اشرافه على بناء سد على نهر(١٢) .

أسرة أور الثالثة (من حوالى ٢١٢٠ — ١٨٠٠ ق٠م ٠)

فى أور ، ظهرت شخصية بارزة تمكنت من مد نفوذها الى عدد من المدن الاخرى ، وهو أورنامو Our-Nammou الذى استطاع ان يستقل بحكم اور مؤسسا بذلك أسرة سومرية جديدة ، هى أسرة أور الثالثة . ويمتاز ملوك أسرة أور الثالثة باهتمامهم بالعمران ، الى جانب نشاطهم العسكرى . وقد اتخذوا من مدينة أور مركزا لنشاطهم ، مما أكسبها أهمية خاصة فى ذلك العهد . وقد تميز عهدهم بحسن التنظيم والادارة سواء فى مدينتهم ، أو فى المدن التى أخضعوها . ولقد ترتب على السياسة التى اتبعوها ، امتزاج العناصر السومرية والاكدية فى مختلف وظائف الدولة . وقد اتبع حكام أسرة أور الثالثة سياسة الحكم الاكدى التى كانت تعتمد على تدعيم السلطة المركزية . هذا

10) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 258-259.
11) Jacobsen, T., and Others, Op. Cit., P. 210.
12) Gadd, C., Op. Cit., P. 462.

بالاضافة الى توحيد القضاء وتحويل الشرائع الى قوانين ، كما الغوا نظـــام الوراثة فيما يتعلق بتعيين حـــكام الاقاليم . وقد استخدم ملوك هذه الاسرة لقب ملك ســـومر واكد(١٣) . وربما كان فى اضـــافة هذا اللقب الجديد الى القابهم ، محـــاولة للتوفيق بين السومريين والاكديين . ولقد نجح أورنامو فى وقف التسللات الجوتية ، وتمكن من نشر النفوذ السومرى على جنوب العراق القديم .

أما فى المجال الحربى ، فقد امتد نفوذ السومريين الى الاقاليم المجاورة ، وخاصة ما جان وعيلام وشمال العراق ، كما أشارت نصوصه(١٤) (أنه سار فى الطريق من أسفل البلاد الى أعلاها) . وهذا التعبير يفهم منه قيـــام حملة عسكرية فى البلاد المتاخمة للبحر العلوى تمشيا مع سياسة أسلافهم الاكديين فى فرض سيطرتهم على سورية .ومن أعمال أورنامو ، حفر القنوات(١٥) لتنظيم الرى والنقل ، والاهتمام ببناء المعابد كما يتضح من أنشودة(١٦) لاورنامو حيث بنى معبد ايكور فى نيبور ، بناء على توجيهات الاله انليـــل له « ... انليل ، الجبل العظيم ، (اختاره من بين كل شعبه ... (ليعيد بناء) الهيكل الطوبى لـــ ايكور(١٧) ... » .

---

13) Moscati, S., Op. Cit., P. 24.

14) Bottéro, J., Op. Cit., P. 560.

(١٥) تشير أحد النقوش من عهد أورنامو التى عثر عليها فى لجش ، الى قناة نانا جوجال Nanna-gugal والتى جعلهـــا (تخزن الماء مثل البحر) . وقد حددت هذه القناة الحد الفاصل بين مقـــاطعتى لجش وأور .

Gadd, C.J., Babylonia C. 2120-1800 B. C., (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 599.

(١٦) نشر النص أدوارد شيرا ـــ انظر

Chiera E., Sumerian Religious Texts, Upland, Pa., 1924, No. 11.

17) Kramer, S.N., Sumerian Hymns, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T., P. 583.

ويعتبر تشريع أورنامو(١٨) من أهم التشريعات العراقية القديمة ، وقد دونت الشريعة على لوح (نفر)(١٩) موجود حاليا بين مجموعات متحف الشرق القديم فى استانبول . واللوح ينقسم الى ثمانية أعمدة ، يوجد أربعة منهـا فى كل وجه . أما فيما يتعلق بمحتويات الشريعة ، فيستطيع الباحث أن يقـرأ فى مقدمتها « أنه بعد خلق العالم ومعرفة ما ستؤول اليه سومر وأور تحت رعاية آنو وانليل ، فان الاله نا ـــ ان ـــ نا اله القمر بعـد أن عين ملكا على أور ، اختار أورنامو ليحكم سومر وأور نيـابة عنه . وقد قام أورنامو برعاية أور وسومر فى مختلف الشئون الحربية والادارية ، فهاجم لجش وقضى على حاكمها نمحـــانى Namhani ، واستطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقـة بفضل رعاية الاله نا ـــ ان نا(٢٠) . ثم بدأ يركز على شئون البلاد الداخلية . فقام بالعديد من الاصلاحات ، واقام النظم الخاصة بضبط الاوزان ، ودافع عن اليتامى والارامل . وأعقب تلك المقدمة بنود شريعة أورنامو ، التى يمكن القول باعتبارها ارساءا لقواعد العدالة الاجتماعية ، واعطـاء كل ذى حق حقه .

أما فيما يختص ببنود الشريعة وموادها ، فقد دونت على ظهر اللوح المشار اليه ، وهى حوالى ٢٢ مادة لا يظهر منها سوى خمس مواد ، منهـا المادة التى تتضمن اعادة العبد الهارب الى مخدومه ، وغيرها من المواد التى يمكن الاشارة اليها . ومنها بعض المواد المقتبسة باللغة السومرية (بالحروف اللاتينية) مع الترجمة العربية لها .

Tukum-bi lu-lu-ra-gish- ta ..)- a- ni gir in kud 10-gin-ku-babbar i-la-e

---

18) Finkelstein, J.J . Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Laws of Ur. Nammu», (in) A.N.E.T., PP. 523-525.

(١٩) انظر صمويل كريمر ، المرجع السابق ، صص٤٢٠ ، ٤٢١ ، اشكال ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢٠) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، ص١١٩ .

اذا رجل ضد رجل ... بآلة ... قطع القدم فعليـــه أن يؤدى (١٠) « شواقل » من الفضة .

Tukum-bi lu lu ra gishpu - ta ka ....
in kud 2/3 - me - na - ku babbar i -la-e.

اذا قطع رجل أنف رجل بآلة « جيشبو » فسوف يؤدى ٢/٣ المينا من الفضة(٢١) .

وهكذا يمكن ملاحظة أن تلك الشريعة أخذت فى الاعتبار بحق التعويض المادى ، الا أنها عالجت بعض الحالات الاخرى بالعقاب البدنى ، مثـــل حالة الخادمة التى تتطاول على سيدتها(٢٢) .

ويعد أن حكم أورنامو ١٨ عاما ، خلفه ابنه الملك شولجى **Shulgi** الذى سار على سياسة ابيه وخاصة فى مجال التعمير . وقد أتم بناء زقورة اور التى كان قد شيدها أورنامو . وساد عهده الرخاء والتقدم . وتشـــير النصوص الى اهتمامه بمدينة أريدو التى على شـــاطىء البحر(٢٣) ، ربما بغرض التقرب الى الالهة السومرية ، وخاصة الاله انكى اله الارض وأحـــد الالهة العظام ، والذى كان مقر عبادته فى تلك المدينة . ولقد عثر على بعض اللوحات فى أطلال مدينة لجش ، تشير الى النظـــام الادارى فى عصر هذا الملك ، بالاضافة الى كافة الجوانب السياسية والدينية المميزة لحياة المجتمع السومرى فى تلك المرحلة . وبعـــد حوالى عشرين ســـنة من حكمه ، تبـــدأ الاضطرابات فى الاقاليم مما يدفعه الى توجيه حمـــلاته ضد أقليم جانخـــار وسيموررومSimurrum (*) وخارشى Kharshi (**) . وفى العام الرابع والثلاثين ، وجه حملاته ضد أنشـان وهى أهم الولايات العيلامية . ثم تتابعت حملاته بعد ذلك ضد ششروم **Shashrum** ومرة أخرى ضد سيموررروم

(٢١) صمويل كريمر ، نفس المرجع ، صص.١٢٠ ، ١٢١ .
22) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 598.
23) Leo Oppenheim, A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 266.

(*) على الزاب الاسفل
(**) شرق دجلة

ولوللوبوم Lullubum واوربيلوم Urbilum وكيماش Kimash ،
ثم حملة جديدة ضد خارشي مستهدفا بذلك الحفاظ على الوحدة تحت سلطانه.
وقد استمر فى الحكم ٤٨ عاما .

وقد خلف شولجى ابنه امرسن Amar-Sin (بورسن Boursin)
الذى استأنف القتال ضد الشعوب المجاورة وخاصة ضد زاجروس .
فنراه يوجه حملاته ضد أوربيلوم ، حيث يعرف العام الثانى من حكمه (عام انتقام الملك امرسن من اوربيلوم) كما تعرف السنة السادسة والسابعة من عهده ، باسم الحملات التى سيرها ضد شاشروم ، ومدن أخرى ، منهما خوخنور Khukhnur وبيتوم رابيوم Bitum-rabium وبشرو ابروم(٢٤) Beshru-laprum ، كما بقيت عيلام تدين له بالولاء . وقد أعاد ترميم معبد الاله انليل فى اريدو . ومن عهده وردت اشارة عن ظهور أشور لاول مرة فى تاريخ العراق القديم ، حيث أن حاكم اشور أظهر الولاء لامرسن.

وتولى الحكم بعد ذلك جيميل سن Gimilsin (شوسن) الذى ورد ذكره فى قائمة الملوك على أنه ابنه ، ولو أنه توجد من الادلة ما يشير الى أنه اخوه (٢٥). وكان عليه أن يتابع الحرب فى شمال شرق البلاد فى سيما نوم Simanum فى العام الثالث من حكمه ، ثم فى زايشالى Zabshali (٢٦) فى العام السابع . كما أقام تحصينات بين نهرى دجلة والفرات بالقرب من سيبار. وذلك لتفادى خطر الاموريين (بنى الاستحكامات ضد بلاد أمورو) . ثم تضيف النصوص (وطارد جيش الاموريين المسلح من بلاده)(٢٧) ، ووطد نفوذه فى عيلام بأن عين بعض قواده كحكام على المدن العيلامية . كما اختار ارنانا Ir-Nanna حاكم لجش ليتولى مسئولية القيادة الشرقية (٢٨) .
ومن أعمال جيميل سن فى المجال الداخلى ، ترميمه للمعابد ، وتكريسه معبدا لعبادته فى اشنونا (٢٩) .

24) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 607.
25) Gadd, C.J. Ibid., P. 608.
26) Gadd, C.J., Ibid., P. 608.
27) Bottéro, J., Op. Cit., P. 562.
28) Gadd, C.J. Op. Cit., P. 609.
29) Gadd, C.J. Ibid., P. 609.

وآخر ملوك أسرة أور الثالثة هو ايبى سن Ibisin الذى استمر فى الحكم ٢٤ عاما . وقد حاول فى بداية الامر أن يتحالف مع مناوئيه فى شرق العراق عن طريق المصاهرة ، فأرسل فى سنته السادسة ابنته توكين خاتا ميجريشا Tukin-khatta-migrisha الى انسى زابشالى لتتزوج منه . وقد اضطر ايبى سن بعد ذلك ضرب سوسة ، وادام دون Adamdun واراضى أوان Awan فى يوم واحد . كما قام بأسر حاكمهم(٣٠) . وبعد مضى خمس سنوات ، وعلى الرغم من ضعف سلطته ، وجه ايبى سن حملة عسكرية اخرى الى عيلام ، فهاجم خوخنور حيث يؤرخ العلم الرابع عشر من حكمه (العلم الذى سار بجيشه الضخم ضد خوخنور والتى كانت تعتبر مفتاح اراضى انشان ، واستطاع أن يخضعها)(٣١) . ولكن العناصر الامورية وتطلعات اشبى ايرا Ishbi-Erra حاكم مارى ، بالاضافة الى التحالف الذى قام فى تلك الاونة بين ملك سيماشكى Simashki وامير زابشالى مع شعوب سو Su الوافدة من زاجروس ، تمكنت تلك العناصر من تقويض حكم أسرة أور الثالثة حيث استطاعوا محاصرة ايبى سن فى العاصمة أور ، مما اضطر ايبى سن « لمغادرة قصره ... والهروب الى اراضى عيلام ، من جبل سابون Sabun ... » . وبذلك يكون « قد فر من أور كالطير الذى يهرب من قفصه ، وكالغريب الذى (لن يعود) الى وطنه الاصلى »(٣٢) .

وهكذا تمكن العيلاميون وشعب سو من تحويل أور الى اكوام من الحطام . وللاسف فان المصادر لم تكشف عن اسم ملك سيماشكى ، الذى استطاع أن يقوض دعائم مملكة أور(٣٣) . ولو أن هنز Hinz يعتبر خوتران تمتى Khutran-temti انه هو الذى هزم ايبى سن . ومهما كان الحال ، فان عيلام تحت حكم ملوك سيماشكى لم تستطع التمتع

30) Gadd, C.J., Ibid., P. 609.

31) Hinz, W., "Persia C. 2400-1800 B.C.," (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 1, Part 2B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 658.

32) Hinz, W., Ibid., P. 658.

33) Hinz, W., Ibid., P. 658.

باستقلالها الكامل ، حيث تطلع كل من اشبى ايرا من أسرة ايسين ونابلانوم Naplanum من أسرة لارسة ، الى الاستيلاء على عيلام . فلم يمض سوى ثلاثة عشر عاما بعد سقوط اور ، حيث تمكن اشبى ايرا من هزيمة العيلاميين . وكان اشبى ايرا قبل استيلائه على عيلام يتطلع الى املاك ايبى سن . فقد انتهز اشبى ايرا خطر العناصر التى سبقت الاشارة اليها ، فاستقل بالحكم ، واستطاع ان يؤسس أسرة جديدة هى أسرة ايسين ، وأصبح يتطلع الى أملاك ايبى سن . وتشير بعض الرسائل(٣٤) المتبادلة بين الملك ايبى سن وتابعه بوزور نوموشدا Puzur-Numushda حاكم كازاللو Kazallu على محاولة بسط نفوذ اشبى ايرا على أملاك ايبى سن « ... الى بوزور نوموشدا ، حاكم كازاللو ... منذ أن اخترت لك ... قوات ... فلماذا أرسلت لى أن اشبى ايرا يلاحظك ... لماذا لم تتقدم مع كيربوبو Qirbubu ، حاكم جير كال Girkal ، أمام القوات التى وضعتها تحت امرتك(٣٥) ... » . وبعد مقاومة ايبى سن الطويلة لكافة العناصر المناوئة له ، استطاع العيلاميون الاستيلاء على العاصمة أور ، واخذ ايبى سن اسيرا الى عيلام ، وارجع هزيمته لغضب الالهة على أور .

---

(٣٤) هذا النص مأخوذ من وثيقة دونت على ثلاثة الواح عثر عليها فى نيبور ، ويمكن ارجاعها زمنيا الى النصف الاول من القرن الثانى ق . م . واللوحات الثلاث موجودة حاليا فى متحف الجامعة . وقد نشر احداها بارتون

Barton, G.A., Miscellaneous Babylonian Inscriptions, 1918, No. 9.

أما اللوحتان التاليتان ، فقد نشرهما ليون لجران .

Legrain, L., (in) U.M., Vols., XIII, Philadelphia, 1922, Nos. 3 and 6.

35) Kramer, S.N. A Sumerian Letter, «Letter of King Ibbi-Sin» (in) A.N.E.T., PP. 480-481.

وفى نص يعالج نهاية أور ، يوجد وصفا يبـــين كيف أن نا ــ ان ــ نا (سن) اله المدينة ، اتحد مع القرار الذى اعلنته الالهة بصفة نهائية . وعندما تحطمت المدينة فانه أسف لهذا الفعل بمرارة ، ولكن القانون كان لا يمكـــن الغـــاؤه .

« ... وأجاب انليل على ابنه سن
ان المدينة المهجورة ... تنتحب بمرارة
ونشيجها يستمر طوال اليوم فيها
ولكن نا ــ ان ــ نا تقبلت الواقع أو المصير
وتبعا لشهادة وكلمة مجلس الالهـــة
وتبعا لامر آنو وانليل
. . .
ومنذ الازمنة الغابرة عندما وجـــدت البلاد
كانت القاب الملكية تتغير باستمرار
كما كانت بالنسبة لملكيـــة اور التى تغـــيرت صيغتها الان الى صيغة اخـــرى مختلفـــة (٣٦) .

ويوجد نص آخر يصف كيفية نهاية عصر أسرة أور الثالثة
« ... تبعا لاوامر الاله آنو وانليل ، لم يعد للقانون والنظام أية وجود
ولم يعد الشـعب يقطن فى مساكنه لانها أصبحت أرض الاعداء
واحضر ايبى سن الى أرض عيلام ...
لقد منحت الملكيـــة لاور ،
ولم تمنح حكمـــا ابديـــا
ومنذ أن أسست الارض
من الذى شاهد عصرا للملكية له صفة الدوام(٣٧) .

---

36) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 242-243.

37) Kramer, S.N., Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T., PP. 612-617.

بعض مظاهر الحضارة فى عصر احيـــاء الدولة السومرية

اولا : نظـــام الحكـــم :

يلاحظ فيما يتعلق بنظام الحكم فى هذا العصر ، استمرار صفة التألية للملوك التى كانت سائدة أثناء مرحلة الدولة الاكدية . فبالنسبة للملك جوديا، فربما يكون قد أله (٣٨) خلال حياته ولكنه ليس هناك شك فى أنه كان يعبد بعد موته بوقت قصير ، وأقيمت أوقاف منتظمة لتقديم القرابين لتمثـــاله ، وتوجد لوحات حسابية تؤيد ذلك (٣٩) . وقد أطلق جوديا على نفســـه ابن الالهات « نن سون » Ninsun (الام المقدسة لشولجى) و « نانشى » Nanshe (الهة الحكمة والعلم) أو « بابا » (٤٠) وهذه ثلاثة الهـــات تشابهت فى أصولها ولكنها اختلفت على مدى الزمن للدرجـــة التى لم يستطع جوديا أن يستخدم أسماءها كمرادفات . كما ذكر انه ابن الالهة جاتومدوج Gatumdug (الام المقدسة لجوديا) الذى خاطبها قائلا : (ليس لى ام انت أمى ، ليس لى أب انت أبى)(٤١) .

ويتضح من دراسة النصوص والاثار المنتميـــة الى تلك المرحلة ، أن الملك شولجى أمر كما فعـــل نرامسن من قبل أن تقـــدم له فروض التمجيد الالهى ، فبنيت له المعابد ، وقدمت العطايا لتمثاله ، وكان احـــد الشهور فى بعض التقاويم المحلية ، يسمى « شهر عيد شولجى » ، كما كانت تقدم القرابين أمام التماثيل ، وكان الناس يقسمون بالالهة والحاكم منذ ايام أور . وقد الفت الاناشيد فى تمجيـــده .

« ... أنا ملك الاحياء الاربعة (العـــالم) ...
واله كل البـــلاد ،

---

(٣٨) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ — ٤١ .
(٣٩) ل . ديلابورت ، نفس المرجع ، ص ٣٨ .
(٤٠) زوجة ننجرسو وابنة آنو
Moscati, S., Op. Cit., P. 27.
41) Frankfort, H., Op. Cit., P. 300.

والابن المولود ل نن سون .

. . . .

انا الذى باركنى انليــل ،

. . . .

ومنحنى انكى الحكمة (٤٢) . . . » .

ولقد استعمل اسم شولجى كجزء من اسماء رعاياه ، مثل شولجى ايلى « شولجى الهى » ، وشولوجى بانى « شولجى خالقى » ، وشولجى أبى « شولجى والدى » . ولم يقتصر الامر على تأليــة شولجى بل تعــداه الى حكامه . ويوجد لدينا نموذج لاحد الحكام (انسى) الذى كان يعتبر مؤلها (٤٣). وعندما خلف شولجى ابنه امرسن ، قبل العطايا فى المعابد المكرسة له كمــا فعل أبوه وقد ظل هذا الملك فى عداد مجمع الآلهة ، كما عاد ظهوره فى القرن السابع فى موكب اله أور (٤٤) .

ومن الادلة التى تعزز ألوهية الملك جيميل سن ، احد ملوك اسرة أور الثالثة ، نشير الى النص الذى وجد منقوشا على أحجار معبد فى تل آسمر (عاصمة اشنونا) « . . . الى جيميل ســن المقدس ، المذكور باسم آنــو وحبيب انليل ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من أجــل رعاية البلاد والاحياء الاربعة ، الملك القدير ، ملك أور ، ملك الاحياء الاربعــة ، الهه ، اتوريا Ituria (ايشاكواشنونا) خادمه بنى معبده . . . » (٤٥).

ويســتدل من النص على أن جيميــل سن كان يســمى اله اتــوريا (ايشاكواشنونا) وأن هذا البناء الذى يوجد فيه معبد كامل ، قــد خصص

---

42) Kramer, S.N., Sumerian Hymns «The King of the Road : A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T., P. 585.

43) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 619.

(٤٤) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

45) Frankfort, H., Lioyd, S., and Jacobsen, T., The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (in) O.I.P., Vol., XLIII, Chicago 1940, PP. 134-135.

لعبادة جيميل **ســـن** (*) ولكن الواقع أن النص فعلا يشير الى أن الملك لم يشر اليه على أنه اله اتوريا بل قال الهـــه أتوريا (ايشاكواشنونا) .

وقد أطلق على جيميل سن، ملك اور، وملك الاحياء الاربعة. ومن الادلة النصية كذلك المدعمة لالوهية الملك جيميل سن ، نشير الى نص اغنية موجهة الى هذا الملك . يقول النص « ... الى شوسن (جيميل سن) ، المحبوب من انليل ، الى مليكى ، اله بلاده (٤٦) ... » .

كما نشير الى عارضة باب أحد المعابد التى اقيمت للملك جيميل سن تكريسا من ايشاكواور (لوجال ماجورى) تمجيدا لجيميل سن الهه (٤٧) . وعلى هذا فان ملوك أور الثالثـــة الذين استخدموا القابا مقدســـة تسبق اسماءهم ، قد وضعوا أنفسهم فى مكان آلهة المدينة. ولما لم يستطع ايبى سن الاحتفاظ بالملك ، تمكنت العناصر العيلامية من انهاء اسرة أور الثالثة .

(*) يذكر فرانكفورت

Frankfort, H., Op. Cit., P. 302.

انه عنـــدما استقلت اشنونا فى عهد خليفـــة جيميل سن ايبى سن آخر ملوك الاسرة ، حول المعبد الذى بناه اتوريا الى غرض دنيوى وأصبح جزءا من قصر الحكام المحليين . وهؤلاء الاخيرين لقبـــوا انفسهم خداما لاله المـــدينة تشباك Tishpak وليس للحـــاكم الارضى . وعلى هذا فان ملوك أور الذين استخدموا القـــابا مقدسة تسبق اسماءهم قد وضعوا انفسهم فى مكان آلهة المدينة . ولكن المعابد التى كرست لهؤلاء الالهة الملوك لم تكشـــف خارج اشنونا فقط ، بل وجدت كذلك فى لجش وأوما . وقـــد يشير ذلك الى ان ملوك العراق المؤلهين عبدوا فى معابد المدن التى كانوا يسيطرون عليها وليس فى المدن التى تولوا السلطة فيها باسم آلهة المدينة .

46) Kramer, S.N., Sumerian Love Song, «Love-Song to a King». (in) A.N.E.T., P. 495.

الانشودة مكتوبة على لوح عثر عليها فى حفائر نيبور وقـــد نشرها ادوارد شـــيرا .

Chiera, E., Op. Cit., No. 23, 1924.

(٤٧) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠ — ٤١ .

وتشير الادلة النصية التى تعالج نهــاية هذه الاسرة ، الى استمرار الارتباط الوثيق بين نظام الملكية العراقية ، وبين القوى الالهية . وبنهــاية حكم ايبى سن ، تنتهى محاولة احياء السيادة السومرية حيث نستطيع القول بأن نهاية أسرة أور الثالثة كانت فى الواقع نهاية لحياة السومريين السياسية. ولو أن مظاهر حضارتهم سواء فى اللغة أو الادب استمرت تترك بصماتها فى حضارة العــراق القــديم زمنا طويلا .

ثانيــا ــ الفــــن :

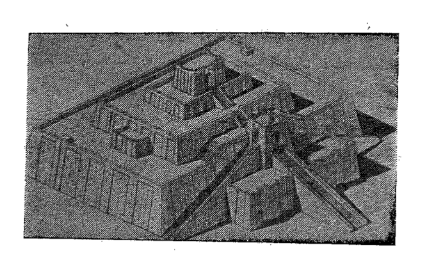
العمارة الدينية : بالرغم من ظلمة العصر الجوتى وعدم تقديره لحرمة المعابد ، فان السلالة السومرية التى قامت فى لجش ، حفظت الكثير من مآثر الحضارة السومرية . وقد أعاد جوديا بناء المعابد ، ووضع فى أساس هذه المعابد سجلا لاعماله المختلفة التى قام بها . وهذه السجلات تصف أحوال الملك أثناء اقامة هذه المعابد ، والاحلام التى كانت تجيئه عندما كان ينــام فى المعبد وكيفية تجهيز اقامة المعبد ، وجمع المواد اللازمة لبنائه، وعملية تكريس المعبد النهائى وسكن الالهــة بها .

وبالنسبة لتطور العمارة الدينية فى عصر أسرة أور الثالثة ، فيعتبر هذا العصر احياء للثقافة السومرية وتكاملها . فقد استعاد فن العمــارة فى هذه المرحلة الكثير من الاتقان ، واحتلت الزقورات والمعابد مكانها الهام فى المجتمع مرة أخرى . وتعتبر أسرة أور الثالثة من أعظم عهود العــراق القديم فى فن العمارة .

ومن الزقورات الهامة التى بناها أورنامو فى أور ، زقــورة أور (٤٨) الشهيرة (شكل ١٩) وقد كرسها أورنامو لاله القمر وهى تقــع فى غنــاء بيضاوى . وفى الناحية الشمالية الشرقية توجد ثلاث سلالم تصل الى الدور الاول ، بينما يستمر الاوسط منها حتى يصل الى قمــة الدور الثانى (الذى يعلو بحوالى ١٧ قدما عن الدور الاول) . أما المعبد الذى يعلو الزقورة ، فلا

48) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 52.

يعرف عنه شيء سوى أن نبوخذ نصر (*) على ما يبدو قد أعاد بنائه .



(شكل ١٩) زقورة أور

كما وجدت بعض العمارات الاخـــرى من عهد أسرة أور الثالثـــة ، كالقصر والمعبد اللذين شيدا فى تل أسمر لتقديس الملك جيميل سن (**) .

ومن مخلفات ذلك العهد كذلك ، قبور ملكية تشير الى طريقة الـــدفن والعقائد الدينية ، ومركز الحكام والملوك ، واقامة مزارعهم عند قبورهم ، وهى على طراز القبور الملكية من عصر بداية الاسرات .

وبالنسبة للتركة الاثـــرية المنقوشة التى تخلفت من العصر الجوتى ، وأسرة أور الثالثة ، نشير الى خاتم اسطوانى لجوديا(٤٩) موجود حاليـــا بمتحف اللوفر ، وتظهر فيه المناظر الدينية التى يبدو فيها جوديا وهو يتصل بالمعبود عن طريق الهه الخاص . وفى هذا النقش يبدو جوديا وقـــد أمسكه الهـــه من يده .

ومن عهد أورنامو ، يوجد خاتم اسطوانى مصنوع من حجر الشست

(*) من ملوك الدولة الكلدانيـــة .

(**) بانتهاء حكم خليفة جيميل ســـن ، تحطمت مملكة أور واصبح هذا المعبد جزءا من قصر حاكم اشنونا .

(٤٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

الاخضر ، حيث يظهر الملك ومعه بعض الالهات . كما يظهر فى نقش الخـاتم رمز نانار Nannar اله القمـر (٥٠) . أما لوحـة أورنامو الخالدة ، (شكل ٢٠) فيدل تعبير النقش فيها على القيم العراقية القـديمة فى عصر اسرة أور الثالثة ، حيث تبين تقيلم الملك بعدة طقوس دينية مختلفة ، وتسجيل كيفية بناء زقورة أور ، كما تسجل اهتمام الملك بالمعبد فى هذه المرحلة . وفى أعلى اللوحة ، يقف الملك أورنامو متعبـدا تحت رمز اله القمـر نانار وأمام زوجته نينجال Ningal ، كما تظهر الهة تحمل آنية تسكب المـاء من السماء ، وفى النقش الثانى من اللوحة ، يبدو الملك وهو يقدم القرابين لاله القمر وزوجته نينجال . ويلاحظ ان الاله يحمل الفأس وسلسلة القياس(٥١). أما المنظر الاسفل من اللوحة ، فيسجل كيفية بناء زقورة أور حيث يظهر الملك فى النقش حاملا أدوات البنـاء على كتفـه ويسـاعده كاهن ويتقـدمه اله . كما يلاحظ تواجد بقايا سلم فى النقش لتنفيذ عملية البنـاء . ويشاهد على الوجه الاخر من اللوحة ، تكرار لنفس المنظر العلوى وتحته لحتفالات بتكريس المعبد حيث يشاهد رجال يصبون الدم من حمل مذبوح(*) كما يشاهد ثور مذبوح ،ومنظر لقنوات محفورة (٥٢) . وتتضح من دراسة اللوحة الاهتمام بالمعبد مرة أخرى . ولو أن فرانكفورت(٥٣) يميل الى تفسير هذا النقش على أنه دليل على ورع الملك ، أكثر من كونه تمثيل لانجازات الملك الدنيوية .

أما فن النحت ، فقد تخلف عن العصر الجوتى نماذج معبرة عن التماثيل

---

50) Langdon, H., «The Sumerian Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 58, Pl. C.

(٥١) ليونارد وولى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

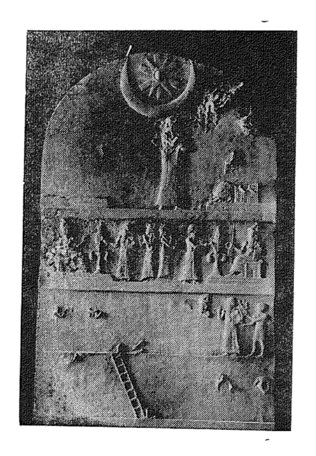
(*) هذه العـادة استخدمت كطقس دينى فى احتفـالات راس السنة عند الاحتفـال بالبنـاء .

52) Frankfort, H., Op. Cit., P. 51.

انظـر أيضـا :

Legrain, L., The Stele of the Flying Angeis, Museum Journal, Vol. 18, 1927, PP. 75-98.

53) Frankfort, H., Op. Cit., P: 51.



(شكل ٢٠) لوحـــة اورنـــامو

الخالدة ، ومن بينها مجموعة تماثيل جوديا (٥٤) المصنوعة من حجر الديوريت الاسود والتى تعبر بطريقة فنية دقيقة عن شخصية جوديا الورعة (شكل٢١) ويوجد بمتحف اللوفر ثمانية من هذه التماثيل ، حيث يظهر فيها جوديا فى وضع الولاء امام الاله . وهذه التماثيل كان قد وضعها جوديا فى معـــابد لجش . ويلاحظ فى تمثـــال جوديا الموجــــود بمتحف اللوفر ، وجود لوحـــة مربعة مرسوم عليها مشروع لمبنى له ست بوابات (٥٥) . كما يحتفظ المتحف البريطانى بتمثال رائع له . وتدل الدراسة الفنية لاعمال النحت التى عثر عليها ، أن الجوتيين كانوا يملكون نفس الحزم والدقة مثل اسلافهم من اسرة أكد .

ويتضح من دراسة التركة الاثرية التى قدمناها فى مجالات العمـــارة والنقش والنحت ، على أن النتاج الفنى يرتبط ارتباطا وثيقـــا للمفاهيم التى اتجه اليها الانسان العراقى القديم ، سواء فى المجال الدينى أو السياسى . وقد حاول ذلك الانسان تدعيم نظرته الى التطور التدريجى لتلك المفاهيم فى انتاجه المادى ، اثناء الالف الثالث ق . م .

هذا وتنبغى الاشارة الى أن دراســـة النتاج الفنى ، يفـــوق التحليل الفكرى فى محاولة التوصل لمعرفة الحقائق عن نظام الملكية ، على أساس أن هذا النتاج يعتبر أداه مادية يتصل اتصالا مباشرا بأحاسيس الاقدمين ، وعما كونوه من أفكار اقتنعوا بها عن حقيقة ذلك النظام .

---

54) Moscati, S., Op. Cit., P. 23.

55) Langdon, S., «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 56, Pl. C.



(شكل ٢١) تمثـــال الملك جـــوديا

الفصل الثامن

مرحلة الاحتلال الاموری العیلامی
(مرحلة ایسین ولارسة (*))

فی عهد الملك السومری ابی سن ، تغیر الموقف السیاسی فی البلاد حیث تعرضت تلك الدول السومریة الی تسللات بشربة من قوتین جدیدتین هما :

الاولی : هی عیلام التی تقع فی السهول الواقعة شرق العراق . **والثانیة :** هی قوة الاموریین الذین كانوا یقطنون شمال غرب العراق . ولقد ساهمت هاتان القوتان فی القضاء علی دولة أور . وقد استقر العیلامیون فی لارسه ، بینما اتخذ الاموریون من مدینة ایسین عاصمة لهم . وتشتمل اسرة ایسین علی ١٥ ملكا ، حكموا حوالی ٢٢٥ سنة . بینما تشتمل اسرة لارسة علی١٤ملكا حكموا حوالی٢٦٠سنة . وتعتبر اسرة ایسین الاموریة أهم من غیرها ، ومؤسسها هو اشبی ایرا الذی أضفی علی نفسه الصفات الالهیة وحمل لقب (ملك سومر واكد) وظل فی الحكم حوالی ٣٣ عاما ركز فیها علی تقویة الدفاع عن العاصمة ، ثم تنمیة العلاقات التجاریة مع مدن الفرات الاعلی ومع الاراضی الواقعة فی الشرق ، كاراخار Karakhar وسیموروروم وتلمون Tilmun ، واعتبر نفسه ومدینة ایسین كورثة شرعیین لاسرة أور . وفی نفس الوقت الذی ظهر فیه اشبی ایرا ظهر مؤسس آخر لاسرة لارسة هو نابلانوم Naplanum .

وقد خلفه علی العرش ابنه شوایلیشو الذی تمكن من اعادة تمثال المعبود نانار الی اور من اقلیم انشان .

وتولی بعده الحكم ابنه ادن دجان Idin-Dagan الذی تمكن من احتلال سیبار وتلقب بلقب جده ملك سومر واكد . وقد خلفه ابنه اشمی دجان

(*) یوجد خلاف بین المؤرخین فی تقدیر هذه المرحلة زمنیا فبینما نجده من ٢٢٣٧ — ١٨٠٦ ق . م . فی التاریخ المطول ، نراه یبدأ من ١٩٩٨ — ١٥٨٠ ق . م . فی التاریخ المختصر .

Ishme-Dagan رابع ملوك ايسين الذى اطلق على نفسه القاب ملك ايسين، وملك سومر واكد وسيد الوركاء. وقد عين ابنته فى مركز الكاهنة الكبرى(١) وهى التى اطلقت على نفسها (ابنة اشمى دجان ، ملك سومر وأكد) (٢) .

ثم تولى بعده ابنه ليبت عشتار Lipit-Ishtar وتشير قوائم الملوك الى ناورننورتا كخليفة ل لبت عشتار . وقد خلفه ابنه بورسن الثانى Boursin II .

وتشير الاحداث التاريخية الى أن فترة حكم ناورننورتا وثلاثة من خلفائه ، قد استمر ٦١ سنة أعقبته فترة زمنية استمرت حوالى ٣٦ ١/٢ سنة حكم خلالها حوالى خمسة ملوك . وفى المرحلة الرابعة من مراحل عصر أسرة ايسين ، تقابلنا فترة اكثر استقرارا حكم خلالها الملكين الاخيرين فى أسرة ايسين ، وهما سن ماجر ثم دمق ايليشو Damiqilishu . وقد عثر على نقش لسن ماجر بوصفه سيد المدينة ، وفى نص آخر اتب كملك سومر وأكد . وقد قام ملوك أسرة ايسين بأعمال معمارية فى مدن العراق القديم ، حيث رمموا ما تخرب على أثر سقوط أسرة أور الثالثة . وقد عثر على أجزاء من شريعة كتبت بالسومرية ، وصاحبها هو ليت عشتار ، وتسبق هذه الشريعة شريعة حمورابى (من ملوك الدولة البابلية) بأكثر من ١٥٠ سنة ، كما تأتى بعد شريعة بلالاما بحوالى خمسين سنة .

وتشير النصوص المتخلفة عن عصر الملك اراميتى Irra-imitti تاسع ملوك ايسين ، انه قد تنازل عن عرشه (٣) لبستانى ، يدعى انليل بانى (٤) Enlil-bani (بعل ابنى Bel-Ibni) بمناسبة قيامه بمراسيم

1) Sollberger, E., Royal Inscriptions, 11, (Ur Excavations : Texts, VIII), London and Philadelphia, 1965, No. 64.

2) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 634.

3) King, L. W., Chronicles Concerning Old Babylonian Kings, Vol. 11, London, 1907, PP. 12 and 15.

4) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 632.

دينية خاصة ، وذلك لمنع بعض الاخطار الجسيمة التى يخشى أن تمس الملك ان شارك فيها ، ولكن حدث أن مات الملك فجاة ، ويقـال أنه مات مسموما ، فخلفه البستانى على العرش « ارا اميتى ، الملـك ، نصب بعـل ابنى ، البستانى ، على عرشه كبديل للملك (ارا اميتى) وضع تاجـه الملكى على راسه (بعل ابنى) واثناء احتفال تتويج بعل ابنى مات ارا اميتى فى قصره .. واستمر بعل ابنى الذى كان (مازال) جالسا على العرش ، وتوج لذلك كملك (حقيقى) ... » (٥) .

وفى لارسة سـجل الملك جونجنوم (٦) Gungunum خامس ملوك لارسه ، انتصارا عسكريا على الحـدود الشرقية ، حيث اكتسـح مدينة باشيمى Bashimi فى العام الثالث من حكمه ، وكانت هذه المدينة تنتمى للملك العيلامى . ثم عاود هجومه العسكرى فى العام الخامس من حكمه على أراضى أنشان نفسها . وتشـير نقوش انوم موتابيل Anum muttabil حـاكم در Der الى ادعـائه بأنه أطـاح برءوس أنشان وعيـلام ، وسيماشكى وانه هزم واراخشى Warakhshe . وبعد ان نجح جو نجنوم ، وجه اهتمامه الى النواحى السلمية حتى العام التاسع عشر من حكمه عندما هاجم مكانا على حدود عيلام (٧) يسمى مالجيوم Malgium .

وفى مجال التطور السياسى من مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، كان من الطبيعى أن يتنافس الغزاه الاموريون والعيلاميون على السلطة فى البلاد. ويبدو أن الغلبة فى نهاية الامر كانت للاموريين حيث أخذوا يوسعون رقعـة بلادهم من مارى حتى وصلوا الى اور ولارسة ، وايسين فى الجنوب . وكان ريم سن Rim-sin ملك لارسة هو المتسبب فى هزيمة ايسين . ففى العام الخامس والعشرين من حكم ريم سن ، بدأ صراعه الحاسم مع ايسين ، فقد أعلن عن استيلائه على المدينة التى يحكمها دمق ايليشـو مع آلاف الاسرى

---

5) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 633.

7) Goetze, A., "Sin-idinnam of Larsa," (in) J.C.S., 4, New Haven 1950. PP. 94. f.

الذى احضرهم الى لارســـه ، وبذلك (حقــق النصـــر الابدى)(٨) . ومن المؤكد أن ريم سن فى عامه الثلاثين اعلن أن « بمساعدة أسلحة آنو ، وإنليل ، وانكى ، فان الراعى ريم سن استولى على ايســـين المدينة الملكية ، لكـــل شعبها ، واعلن اسمه الملكى مشهورا للابد » . وبذلك يــكون ريم ســـن قد انهى أسرة ايسين التى اسسها اشبى ايرا على حطام مدينة أور وفقدت على يد دمق ايليشو بعد مضى قرنين وربع من الزمان . وبعد سقوط أسرة ايسين ، صارت هناك قوتان هما قوة لارسة وقوة بابل (٩) .

---

8) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 642.
9) Gadd, C.J., Ibid., P. 643.

بعض مظاهر الحضارة فى عصر أسرتى ايسين ولارسة

أولا — نظـام الحكـم :

احتفظ ملوك ايسين لانفسهم بصفة التقديس ، كما أضفى اشمى دجان (من أسرة ايسين) على نفسه الصفات الالهية (١٠) « ... أنا التى اختارتنى اينانا ملكة السماء والارض كزوج لها(١١) ... » . أن ظهور الملك كاله يبدو واضحا فى الانشودة التى تمجد المعبودة عشتار ، حيث كان زوجها يحمـل صفة الاله دموزى ولكنه كان فى الواقع ادن دجان

« ... لتحرس الحياة فى كل البـلاد .

لتؤدى الطقوس بدقة فى ليلة اختفاء القمر

وليكن يوم رأس السنة يوم الملاحظة (١٢) ... » .

والغرض من النص « لتحرس الحياة فى كل البلاد » يتمشى مع ما نعرفه عن احتفال رأس السنة حيث ان الاله والالهة يمنحان الرخاء خلال العـام القادم . وكان يتبع ذلك وليمة تشير الى الرخاء . ويؤكـد فرانكفورت (١٣) ان تألية الملوك باستخدامهم الالقاب الدينية انما يعود الى الدور الذى كان يلعبه هؤلاء الملوك فى الزواج المقدس . ولم تكن تلك الطقوس قاصرة على ايسين بل شملت ملوك أور كذلك . وكان لهؤلاء الحـكام تأثير على رخاء

---

10) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A. Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago, 1969 P. 224.

انظـر :

11) Langdon, S.H., Sumerian Liturgical Texts (in) U.M., Vol. X, No. 2, P. 148.

انظـر :

12) Langdon, S.H., (in) Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London 1926, PP. 15-42.

13) Frankfort, H., Op. Cit., PP. 297-298.

البلاد . ان بعل ابني كان يدعى أنه هو الذى يفتح المزيد من القمح ، كما أن لبت عشتار اختاره كل من آنو وانليل ونينليل Ninlil حتى يكون هنــاك ثروة فى القمح فى ايسين . وقد توسل اشمى دجان الى الاله انليل أن يمنحه السيادة على الشمال والجنوب . وبناء على اقتراح انليل ، قام الاله آنــو والالهة العظام الاخرى بالمساعدة فى هذا الاتجاه . ولمــا منح اشمى دجان المنصب والقوة ، توسل الى مجتمع الالهة أن يدعموا هذا التعيين « ... هل انكى ... (وغيره من الالهــة) الذين فى أيديهم تقرير المصير ... تحــدثوا فيما يختص بالمصير الذى قررتموه (١٤) ... » . وتنبغى الاشارة كذلك الى تواجد الصفات الالهية فى القاب عدد قليل من ملوك اشنونا ، كما أن ريم سن من لارسة استخدمها فى سنته الثالثة والعشرين (١٥) .

وعلى ذلك ، فانه يتضح لنا من دراسة نظام الملكية فى عهود عصر احياء الدولة السومرية أنهم تبعوا ملوك أسرة اكد فى اكتســاب الصفة الالهيــة بجانب الصــفة الانسانية .

ثانيــا — التشــريعات :

ا — تشــريع اشــنونا (١٦) :

عثر على بعض اللوحات الطينية المتضمنه لتشــريع اشنونا فى تل أبو حرمل شرقى بغــداد . وقد نسب جوتز Goetze هذا التشــريع الى ملك يسمى بلالاما Blalama ثم عدل عن هذه التسمية ونسبها الى مدينــة اشنونا . والقانون مكتوب باللغة البابلية القديمة ومرتب على هيئــة مواد حسب الاحكام المختلفة ، ويبتدىء بمقدمة قصيرة . وقد بقيت من مواد هذا التشريع واحد وستون مادة اهتمت بتحديد اجور النقل واجور العمال ، كما

---

14) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, U.S.A., 1974, PP. 209-210.

15) Frankfort, H., Op. Cit., P. 224.

16) Goetze, A., Collections of Laws from Mesopotamia and Asia Minor «The Laws of Eshnunna», (in) A.N.E.T., PP. 161-163.

حدد العقوبات . وقد تناولت مجموعة اخرى من تشريعات اشنونا العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة كما أكدت التشريعات على الملكية الخاصة فيما يختص بالعبيد والجوارى والعقارات . وعلى ذلك ففى الامكان القول بأن تشريعات اشنونا قد اهتمت بمعالجة أهم جوانب الحياة فى عصرها ، وشهدت بالكفاية التشريعية فى أصلها ، ولو أنها تعتبر بمثابة التشريع الثانى من نوعه بعد شريعة الملك اورنامو . وفيما يلى نماذج من تلك المواد .

مادة ١ : « كور » من الشعير يقدر بشاقل من الفضة ، و ٣ « قا » من الزيت الفاخر (تقدر) بشاقل من الفضة و « سيح » و ٢ « قا » من زيت السمسم (تقدر) بشاقل من الفضة و « سيح » (و) ٥ « قا » من الشحم (تقدر) بشاقل من الفضة و ٤ سيح من زيت النهر (تقدر) بشاقل من الفضة ...

مادة ٥ : اذا اهمل المراكبى وتسبب فى غرق المركب يدفع تعويضا عن كل ما تسبب من غرق .

مادة ٦ : اذا تملك رجل (*) مركبا ليست له فانه يدفع ١٠ شواقل من الفضة .

مادة ١١ : أجر الاجير شاقل من الفضة ، وأجر ملتزمه قمحة من الفضة ويعمل لمدة شهر .

مادة ١٣ : اذا قبض على رجل فى منزل موشكينوم Mushkenum نهارا فسوف يدفع ١٠ شواقل من الفضة ومن يقبض عليه ليلا فسوف يقتل ولا يخرج حيا .

مادة ١٦ : العبد لا يقبل منه الرهن .

مادة ١٧ : اذا جاء الرجل بمال عرس الى بيت حميه ...
واذا توفى احدهما يعود المال الى صاحبه .

(*) وهو من ينتمى الى طبقة الاحرار .

مادة ١٨ : لو يأخذ (الفتاه) وتدخل بيته ثم تموت فان (الزوج) لا يرد ما أعطاه (لحميـــه) بل يأخذ الفائدة .

مادة ٢١ : اذا أقــرض رجل فضـــة فسوف يأخذ فضـــة بفوائدها ، ١/٦ (شـاقل) و (٦ قمحات) للشـاقل .

مادة ٣٢ : اذا أدخل رجل ابنه الحضانة ولم يعط (الحاضنة) كميـــة من الشـعير والزيت (و) الصوف لمدة ثلاث سنوات فسوف يدفع لهـــا ١٠ مينـــا (من الفضـــة) نظير تربية ابنه وحتى يمكن رد ابنه .

مادة ٣٤ : اذا سلمت جارية من القصر ابنها أو ابنتها الى موشـكينوم لتربيته (أو تربيتها) فان فى استطاعة القصر استرداد الابن او الابنـــة التى سلمتهـــا .

مادة ٣٨ : اذا كان واحد من عدة أخوة يريد بيع نصيبه (فى ملك عام لهم) ويريد أخاه الشراء ، فسوف يدفع ...

مادة ٤٠ : اذا اشترى رجل عبدا أو أمه أو ثورا أو أى بضاعة ثمينـــة ولكن لا يستطيع أن يبين (قانونا) من البائع ، فهو لص .

مادة ٤٢ : اذا عض انسان انف (آخر) وقضمه فانه يدفع مينـــا من الفضـــة . وللعين فسوف يدفـــع مينا من الفضـــة ، وللسنة ١/٢ مينـــا ، وللاذن ١/٢ مينـــا ، وللضرب على الوجه عشر شـواقل من الفضة .

مادة ٤٣ : اذا قطع انسان أصبع رجل آخر فسوف يدفع ٢/٣ مينـــا من الفضـــــة .

مادة ٤٤ : اذا القى انســـان برجل (آخـــر) على أرض ويكسر يده فسوف يدفع ١/٢ مينا من الفضة .

مادة ٤٥ : اذا كسر قدمه ، فسوف يدفع ١/٢ مينا من الفضة .

مادة ٤٧ : اذا ضرب رجل (آخر) عن غير قصـــد فسوف يدفع عشرة شـــواقل من الفضـــة .

مادة ٤٩ : اذا قبض على انسان متلبسا بسرقة عبد (او) جارية فانه يسلم عبدا نظير عبد (و) جارية نظير جارية .

مادة ٥٦ : اذا كان كلب مسعور ووصل الى السلطات نبأ معرفة صاحبه بذلك ومع ذلك فانه لم يحتجزه ثم حدث أن عض انسانا وادى ذلك الى وفاته فان صاحب الكلب يدفع ٢/٣ مينا من الفضة .

مادة ٥٧ : ان عض عبدا ويتسبب فى وفاته ، فسوف يدفع ١٥ شقلا من الفضة .

مادة ٥٨ : اذا كان هناك حائط يهدد بالانهيار وبلغ السلطات نبأ علم صاحبه بذلك (ومع ذلك) فانه لم يقم بتدعيم الحائط ثم انهار الحائط وتسبب فى موت شخص من طبقة الاحرار فان هذه جريمة كبرى ، يفصل فيها الملك .

(ب) تشريع ايسين (لبت عشتار) :

صدر هذا القانون فى عهد الملك لبت عشتار من أسرة ايسين ، اى بعد تشريع اشنونا بنحو نصف قرن . وقد سجل هذا التشريع (١٧) على نصب حجرى كبير لم يعثر عليه بعد ، وانما وجدت نسخ منه اخرى على سبعة الواح طينية بالخط المسمارى وباللغة السومرية (*) . عثر على ستة منها فى نيبور وموجودة حاليا بمتحف الجامعة بلندن . أما السابعة ، فموجودة حاليا بمتحف اللوفر ومصدرها غير معروف . وبعد أن تم جمعها وترجمها فرنسيس ستيل F. Steele وصمويل كريمر S. Kramer ظهر انها تشتمل على مقدمة وخاتمة ، وعلى عدد من مواد الاحكام لا يعرف عددها الاصلى ؛ اذ لم يبق منها سوى ثمان وثلاثين مادة بعضها كامل والبعض الاخر ناقص . وقد تناولت بعضها الاجور والميراث والتعويض وبعض

17) Francis, R., Steele, (in) American Journal of Archaeology, L11, 1948, PP. 425-450.

(*) من المحتمل أن يكون هناك نسخة اخرى بالاكدية .
Gadd, C.J., Op. Cit., P. 635.

التشريعات الاسرية . ومن امثلة ذلك (١٨) .

مادة ٨ : اذا سلم رجـل ارضا بورا الى (آخر) لزراعتها ولم يقـم الاخير باصلاح تلك الارض فانه يسلمه الارض البور التى اهملها كجـزء من نصـيبه .

مادة ٩ : اذا دخل رجل بستان رجـل (آخر) (و)قبض عليه للسرقة فانه يدفع عشر شواقل من الفضـة .

مادة ١٠ : اذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر) فانه يدفع نصف مينـا من الفضـة .

مادة ٢٢ : اذا كان الاب حيا ، فان ابنته سواء كانت انتـو Entu او ناتيتـو Natitu (**) فانها تعيش فى منزله كوريثة له .

مادة ٢٩ : اذا دخل خطيب الابنه مسكن حميه المقبـل وقام بمراسيم الخطبة ثم طرده بعد ذلك ... فان جميع هدايا الخطوبة ترد له ...

مادة ٣٢ : اذا احتجز اب خلال حياته هدية خطـوبة ابنه الاكبر ... وتزوج (الابن) خلال حياة آبيه ، فان الورثة عند موت الاب ...

مادة ٣٥ : اذا أجر رجل ثورا وأصاب عينه ، فسوف يدفع نصف ثمنه .

مادة ٣٦ : اذا اجر رجل ثورا وكسر قرنه فسوف يدفع ربع ثمنه .

---

18) Kramer, S.N., Collections of Laws From Mesopotamia and Asia Minor, «Lipit. Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T., PP. 159-161.

انظر ايضا صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، لوحة ٢٨ وفيها يتضح ظهر اللوح المكون من ثلاث كسر ويحتوى على بعض مواد شريعة ليت عشتار .

(**) طبقة من الكاهنات .

الفصل التاسع

العصـــر البـــابلى

دولة بابل الاولى او العصر البابلى القـديم

من حوالى ١٨٨٠ الى ١٥٨٠ ق ٠ م ٠

بعد سقوط اسرة اور الثالثة ودخول العراق فى عصر الاحتلال الامورى العيلامى الذى استمر قرابة قرن ونصف القرن ، ظهرت اسرة سامية جديدة تحت زعامة سومو ابو Soumou-Abou واتخذت من بابل عاصمة لها . وهكذا نشأت سلالة بابل الاولى التى استمرت حوالى ثلاثة قرون ، ويعرف عهدها باسم العهد البابلى القديم . وسلالة بابل الاولى من اصل سامى غربى ، اى انها من الاموريين الذين كانوا فى سوريا فى الفرات الاوسط . وقـد بلغ من اهمية العاصمة بابل فى هذا العصر حدا جعل اسمها يطلق على اغلب سكان العراق القدامى ، فعرفوا باسم البابلين . ثم اطلق الاسم فشمل بعد ذلك كل العراق الاوسط والجنوب .

وقد تعاقب بعد سومو أبو أول ملوك دولة بابل الاولى ، عدد من ملوك هذه السلالة منهـم سمولا ايلو Somoula-ilou ومن اعمـاله اهتمامه بالمشروعات الزراعية كحفر القنوات . وفى العمارة الدينية ، شيد معبـدا للاله أدد . وفى الصراعات الحربية ، ثارت فى عهده كازاللو بعد ان تحالفت مع كيش ولكنه تمكن من هزيمتهم . وبعد فترة ثارت كوته ولكنه اخضعها ، كما استولى على حصن دور زكار فى نيبور عاصمة سومر الدينية .

وقد خلفه ابنه صبوم (زابيوم) Zabioum الذى تابع الاهتمام بالتشييدات المعمارية والزارعية والحربية ، كما وجه حملة ضد كازاللو .واثناء حكم صبوم فى بابل يمكن الاشارة الى الاحداث التاريخية التالية :

استطاع سن ادنام Sin--iddinam ملك لارسة أن يستعد لقب ملك سومر واكد من زمبيا ملك ايسين . وخلفه كل من اريبام وسن اقيشام ، ثم صلى ادد الذى انتزع منه العرش ملك كازاللو ويدعى موتى إبل Mutiabal

أما موتى ابال هذا فقد هزمه كدرمابك Kudur Mabuk ملك العيلاميين ، وعين ابنه ورد سن Warad-Sin ملكا على لارسة ، الذى اطلق على نفسه لقب ملك لارسة ، ثم حامى أور ، وبنى حائطا للدفاع فى لارسة . ثم مد نفوذه الى الجنوب والشرق فى كل من اريدو ولجش وجرسو Girsu وفى خلال تلك الفترة ، كان سن مبلط فى بابل مشغولا بشق القنوات وتدعيم المدن من الناحية الدفاعية . ولم تتخذ بابل اجراءا ايجابيا فى المواجهة مع العيلاميين الا فى العام الرابع والعشرين من حكم سن مبلط ، عندما تولى ريم سن حكم لارسة خلفا لاخيه ورد سن (١) . أما ريم سن فقد قضى على استقلال ايسين تحت حكم دمق ايليشو . ومنذ ذلك الحين أخذ الخطر العيلامى يهدد المناطق الجنوبية من بلاد العراق . واستمر النزاع يتجدد بين ملوك بابل وملوك العلاميين وذلك طوال عصر زابيوم وابنه ابيل سن ، ثم سن مبلط والد حمورابى .

وفى عهد سن مبلط Sin-muballit ، هاجم كلا من أور ولارسة واستولى على ايسين التى كانت تحت حكم دمق ايليشو ابن وخليفة سن ماجر Sin-magir (٢)) .

وفى الوقت الذى انتقل العرش فيه الى حمورابى (*) Hammourabi وجد نفسه وسط الصراع ، واحسن بالعيلاميين يهددون دولته ويحاولون القضاء عليه . ولكنه استطاع بدوره لا أن ينقذ دولته فحسب ، بل أن يمد حدوده . ووضع حمورابى نصب عينيه القضاء على الخطر العيلامى الذى كان يهدد دولة بابل ، فقد استطاع الملك العيلامى ريم سن من لارسة القضاء على أسرة ايسين فى بداية عهد حمورابى . لذلك بدأ حمورابى يتخذ من الإجراءات الداخلية فى البلاد ما يكفل له تحقيق هذا الهدف . فبدأ فى

1) King, L. W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest, London 1915, PP. 152-153.

2) King, L.W., Ibid., P. 153.

(*) هو سادس ملوك الاسرة الامورية فى بابل ، ويعاصر شمشى أدد الاول من ملوك أسرة أشور .

تدعيم وسائل الدفاع ، كما شرع فى اجراء التنظيمات الداخلية حتى يكفل تركيز السلطة فى يديه . وفى العام السابع من حكمه ، استولى على الوركاء وايسين (٣) ، ولكنه لم يقض على أسرة لارسة تماما . الا ان ريم سن قد نجح فى الاستيلاء على لارسة فى العام السابع والعشرين من حكمه وأصبحت لارسة تحت حكم العيلاميين كضربة موجهة الى البابليين بالاضافة الى نفوذهم على كل من أور والوركاء وجرسو ولجش . ان استيلاء ريم سن على لارسة أعطاه سلطة الهيمنة على نيبور ، وعزز ادعاءه بحكم سومر واكد ، واطلق على نفسه « راعى كل أراضى نيبور » . واستمر ريم سن مستوليا على ايسين حتى العام الحادى والثلاثين (٤) من حكم حمورابى ، الذى تمكن من هزيمة الجيش العيلامى ، ثم أتبع نصره العسكرى بغزو أراضى ايموتبال Emutbal موجها بذلك ضربة قاصمة وهزيمة منكرة للعيلاميين،وتمكن بذلك من الاستيلاء على لارسة(٥).وفى العام الثالثوالثلاثين من حكمه ، انتصر حمورابى على كل من مارى (٦) Mari وملجيا Malgia وتوروكو Turukku وكاكمو Kakmu وسوبارتو .

وفى العام التاسع والثلاثين من حكمه استطاع أن يلحق الهزيمة بأعدائه الذين يقطنون بجانب سوبارتو (٧) . ومن المحتمل أن ذلك كان يشمل بالتبعية أشور التى كانت تطلق عليها جغرافيا لقب سوبارتو (٨) وتشير احدى خطاباته الى احتلاله لاشور بصفة دائمة . وهكذا تمكن حمورابى من أن يؤسس امبراطورية واسعة امتدت من لجش واريدو بالقرب من الخليج

3) Gadd, C.J., «Hammurabi and the end of His Dynasty», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, PP. 177.
4) Gadd, C.J., Ibid., P. 182.
5) King, L.W., Op. Cit., P. 157.
6) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 182.
7) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T., P. 270.
8) King, L.W., Op. Cit., P. 157.

الفارسى ، حتى أشور ونينوى . وقد عمل على اقرار العدالة بوضع قانون موحد يطبق فى كافة أنحاء البلاد . وقد نشطت التجـارة مع اقاليم البحـر المتوسط فى عهده ، حيث كانت تجلب الاخشـاب والمعادن والاحجار . كمـا قام بحفر القنوات لاصلاح الاراضى . وتشير الادلة الاثرية التى تخلفت عن عهده الى اهتمامه بتخطيط مدينة بابل (٩) .

وقد خلف حمورابى على العرش ابنه سامسو ايلونا ، Samsuiluna الذى سار على سياسة ابيه فى الاهتمام بالشـئون الادارية ، ومشروعات المنافع العامة كشق القنوات ، مثل قنـاتى سامسـو ايلونا ناجاب نوحسى Nagab-nuhsi وسامسو ايلونا حيجال (١٠) Hegal كما قام ايضا بتحسين المعـابد فى بابل وسـيبار . وفى العام التاسع من حكمـه ، بدأت القبائل الكاشية فى الظهور على حدود بابـل الشرقية . وعلى الرغـم من هزيمتهم (١١) على يد سامسو ايلونا فى بداية الامر ، الا انهم عاودوا الظهور فىنفس الوقت الذىاستطاع فيه ريم سن أن يقوم بثورة فىجنوبى بابل،مكنته من الاستيلاء على الوركاء وايسين . وربما استطاعت لارسة هى الاخرى أن تستقل عن بابل . ولكن سامسو ايلونا لم يجد صعوبة كبيرة فى التعامل مع العناصر العيلامية ، فقد اتجه جنوبا حيث هزم ريم سن واستعاد لارسـة وربما يكون قد قام بأسر او حرق ريم سن حيا فى تلك المعـركة ، وكان ذلك فى لارسـة . واعقب ذلك اسـتعادته لكل من أور والوركاء . وكان لهـذا النشـاط الحربى واخضـاع تلك الاقاليم بما تحمله من تكاليف باهظـة ، تأثيرا كبيرا على اقتصاد البلاد مما ادى الى الحد من كفاءة قواته العسكرية . وقد ادى ذلك فى العام الثانى عشر من حكمه الى تمرد تلك المناطق مرة أخـرى ، حيث اشتعلت الثورات فى أكثر من مكان فى دولة بابل . واسـتطاع سكان الجزء المجاور للخليج الفارسى من الاستقلال ، وتكوين دولة وذلك فى عهد سامسو ايلونا وسميت هذه الدولة باسم **دولة بابل الثانية أو مماكة البحـر الجنوبية** . وقد حكمها ايلوما ايلوم Elouma-iloum الذى تحدى ملك بابل . ومن المحتمل أن يكون قد تمكن من بسـط نفوذه على لارسـة ، ثم الانتشار

---

(٩) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

10) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 271.

11) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 220.

شمالا حتى احتل نيبور (١٢) فى السنة التاسعة والعشرين او الثلاثين من من حكم سامسو ايلونا (١٣) وقد تلم نزاع بين هاتين الدولتين ، استمر حتى عهد ابى ايشو Abieshuh ابن وخليفة سامسو ايلونا ، ولكن ابى ايشو لم يستطع الانتصار على ايلوما ايلوم ، (١٤) على الرغم من تحويله لمجرى نهر دجلة (١٥) وتشييده الحصون . وقد بنى مدينة لوخايا Lukhaia على قناة أراختو Arakhtu .

وقد خلف ابى ايشو امى ديتانا Ammi-ditana الذى حارب دولة البحر ، واستطاع استرداد نيبور وايسين (١٦) . وفى العام الرابع والثلاثين من حكمه ، كرس تصويرا ل سامسو ايلونا فى معبد اى نامتيلا E-namtila .

وقد خلفه على العرش ابنه امى زادوجا Ammi-Zaduga الذى أرجع عظمة مملكته الى الاله انليل وليس للاله مردوك . وتشير الادلة الاثرية من اخريات عهده وعهد خلفه سامسو ديتانا Samsu-ditana الى غزو الحيثيين الذين أتوا من الاناضول (١٧) تحت قيادة ملكهم مورسيل الاول Mursil I حيث هاجموا بابل ودمروها وسلبوا كنوزها . ولكنهم لم يمكثوا فى البلاد طويلا ، بل انسحبوا بعد أخذ الغنائم ، وذلك لان ملوك دولة البحر الجنوبية وقفوا لهم بالمرصاد . وقد تمكنت هذه الدولة الاخيرة من مد نفوذها نحو الشمال ، ونجحت فى طرد الحيثيين ، وتكوين دولة بابل الثانية . وقد أعقب ذلك مهاجمة الكاشيين النازحين من سلسلة زاجروس الوسطى ، حيث

---

12) Gadd, C.J., Ibid., P. 220.

13) King, L.W., Op. Cit., P. 105.

14) Leo Oppenheim A., Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T., P. 267.

15) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 223.

16) King, L.W., Op. Cit., P. 209.

17) King, L.W., Ibid., P. 210.

اســتطاعوا فى نهاية الامر تكوين دولة قوية عرفت باسم الدولة الكاشــية او **دولة بابل الثالثة** . ولو أنه لا يوجد مســتند تاريخى يوضح الاحــداث والتطورات التى نجم عنها انتقــال الحكم من الاسرة البابليــة الاولى الى الدولة الكاشــية ، حيث تمكن أول ملوك الاسرة البابلية الثالثة (جنداش) من خلع جو لكيسار والاستيلاء على العرش .

دولة بابل الثالثة أو الدولة الكاشية

من حوالى ١٥٨٠ الى القرن ١٢ ق ٠ م ٠

سبقت الاشارة الى قيام الدولة الكاشية أو دولة بابل الثالثة من العناصر التى قدمت من شرق دجلة ، وأغلبهم من العناصر الهندو أوربية . وربما كان اسمهم مشتقا من اسم معبودهم القومى كاش شو ، أو من اسم اقليم فى شمال عيلام يسمى كاش شن (١٨) . وقد ساد الكاشيون جزءا كبيرا من العراق طوال ما يقرب من خمسة قرون ، حيث أخذوا يوسعون نطاق نفوذهم نحو الجنوب عندما استقرت لهم الامور ، وهزموا دولة البحر . وبذلك استطاعوا أن يسيطروا على كل بلاد العراق القديم جنوبه وشماله . ومؤسس هذه الاسرة هو جنداش Gandash طبقا لقوائم الملوك . وطبقا لنسخة من العهد البابلى الجديد تحمل نصا يرجع لعهده . ويتناول هذا النص أحداث الغزو الكاشى والبابلى ، كما يشير الى جنداش بلقب ملك الانحاء الاربعة ، وملك سومر واكد (١٩) .

وقد تولى الحكم بعد جنداش ابنه اجوم Agum . وبعد حوالى ٢٢ سنة انتزع منه العرش كاشتلياش Kashtiliash وكان الام بورياش Ulam-Buriash شقيق كاشتلياش هو الذى هزم دولة البحر ، واطلق على نفسه لقب ملك بلاد البحر (٢٠) . وقد كان لكاشتلياش أكثر من ابن أصغرهم هو أجوم ، الذى عاود غزو القطر البحرى (بعد ثورته ضد الام بورياش) وهزم مدينة دور ايا Dur-Ea وحطم معبداى اجارا أورونا e-egara-Uruna فى دور ايا (٢١) . أما الابن الاكبر لكاشتلياش فقد خلف أباه على عرش بابل . ونرى العرش بعد ذلك ينتقل الى ابن آخر لكاشتلياش يدعى ابى رتاش Abi-Rattash . وفى عهد هذا الاخير ، تم توحيد السيطرة على كل البلاد واتخذوا من بابل فى أول الامر عاصمة لهم ، ثم انتقلوا فى منتصف العهد الى عاصمة جديدة انشأها ملك منهم

---

(١٨) نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع السابق ص ٢٠٩ .

19) King, L.W., Op. Cit., P. 216.

20) King, L.W., Ibid., P. 217.

21) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 267.

يدعى كوريجالزو Korigalzo ، وسميت المدينة دورِكوريجالزو ، أى مدينة أو حصن كوريجالزو . وأثناء قيام هذه الدولة الكاشية ، بدأ الاشوريون فى شمال العراق يحاولون الانفصال سياسيا عن دولة الكاشيين ، ولكن النصر حالف الكاشيين فى أول الامر . وساعد على ذلك أن الاشوريين وقعوا تحت ضغط الميتانيين . ولكن سرعان ما تغير الحال واشتد بأس الاشوريين عندما تخلصوا من ضغط الميتانيين ، فنازعوا الكاشيين على زعامة العراق ، وبدأت الدائرة على الكاشيين . وفى تلك الاثناء ، استطاع العيلاميون توجيه غزوه قوية ، قضت على الكيان السياسى للكاشيين ، عندما قام الملك العيلامى شوترك ناخونتى بتوجيه ضربة قوية لبابل فى عهد ملكها البابا شوم ادين Ilbaba-Shum Iddin . وقد نهب العيلاميون غنائم كثيرة من بينها وثائق هامة مثل مسلة سرجون الاكدى ولوح الملك نرامسن ، واللوح الذى نقشت عليه شريعة حمورابى(٢٢)، وغيرها من الاثار الغنية التى نقلوها الى سوسة. ولكن بابل تحفزت للانتقام من العيلاميين ، فقامت نهضة بابلية جاهدت فى سبيل تحرير البلادوعرفت باسم **الاسرة البابلية الرابعة** . ومن أشهر ملوكها نبو خذ نصر Nabouchood Nasser I (١١٤٦ — ١١٢٣ ق . م .) الذى حاول أن ينتقم من العيلاميين شرقا ، ومن بقايا الاموريين وحلفائهم غربا . فقد سير حملات الى عيلام بغرض الانتقام منها ومن قبائل ال لوللوبو . ولكن هذه الجهود لم تأت بالنتيجة المرجوة ، حيث تعرضت بابل مرة أخرى لقوه اشور التى أخذت تتدخل فى شئون بابل ، وتفرض سلطانها على سلالتها الحاكمة. وقد استطاع الاشوريون بقيادة اشور رش ايشي Ashur-resh ishi (١١٢٧ — ١١١٦ ق . م .) من هزيمة نبوخذ نصر ، وأسر قائد جيشه . واخذت بابل بعد ذلك فى الضعف . ففى عهد انليل نادن ابلى Enlil-nadin-apli (١١٢٢ — ١١١٧ ق . م .) ، احتفظت بابل باستقلالها الادارى . وأما فى عهد مردوك نادن اخى Marduk-nadin akhe (١١١٦ — ١١٠١ ق . م .)

---

22) Wiseman, D.J. "Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C.," (in). C.A.H., Vol. 11. Part 2 A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 446.

فقد تلقت بابل هزيمة أخرى من أشور (٢٣) فى عهد ملكها تجلات بلاسر الاول (حوالى ١١١٤ ق . م) الذى تمكن من الاستيلاء على بابل ، ومدن الشمال الرئيسية ، مثل دوركوريجالزو ، و « سيبار شمش » « وسيبار أنونيتوم » و « أوبيس » . وبعدها تتم الهدنة بين أشور وبابل فى عهد ابنه اشور بيل كلا 'Ashur-belkala خليفة تجلات بلاسر والملك البابلى مردوك شابك زرماتى Marduk-Shapik Zermati . ثم تتم مصاهرة بين البيتين فى عهد الملك البابلى أددابلو ادينا (٢٤) Adad-aplu-iddina وبعد ذلك تعرضت بابل لهجمات بعض السلالات السامية « سوتو » (*) Sutu فى عهد ملكها ادد ابلو ادينا ، مما أنهك قواها وأسرع بنهايتها .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أن معالم الحضارة الكاشية قد تميزت باقتباسها للحضارة البابلية ، واستعمال لغتها ، واعتناق ديانتها وتقديس المعبودات البابلية بجانب معبوداتهم القومية . بل ان ملوكهم تسموا بأسماء بابليــة .

ويبدأ العمل فى تأريخ الاحداث بسنى حكم ملوكهم ، بعد أن كان المتبع منذ العصر الاكدى اعطاء كل سنة اسما تبعا لحادث معين يستحق التخليد فيها . وأما قبل العصر الاكدى ، فقد كان يشار الى سنوات كل حكم برقم بسيط على لوحات الحساب . كما قلدوا الفن البابلى سواء ما يتصل منه بالعمارة أو النحت أو النقش . وعلى ذلك ففى الامكان القول ، بأنهم لم يدخلوا جديد فى حضارة العراق القديم ، سوى الصناعات الحديدية وتربية انواع جديدة من الخيول . كما استخدموا وحدات جديدة فى المقاييس والاوزان ، واستخدموا العقيق(**) فى صناعة الاختام الاسطوانية ، وكانوا يسجلون على تلك الاختام الادعية الدينية بدلا من صور الاشياء أو الاشخاص .

انهيار الاسرات البابلية : قامت اسرة بابل الرابعة فى ايسين حيث حكمها احدى عشر ملكا . ومن عهد آخر ملوك الاسرة البابلية الرابعة

---

23) King, L.W., Op. Cit., P. 256.
24) King, L.W., Ibid., P. 256.

(*) قبائل سامية وفدت من خلف الفرات .
(**) حجر شبه كريم .

نبوشوم ليبور ، توجد اشارة الى التطورات التى انهت عصر هذه الاسرة ، واعقب ذلك تأسيس **الاسرة البابلية الخامسة** على يد سيماش شيباك Simmash-Shipak الذى جاء من دولة البحر ، وخلفه اياموكين زر Ea-mukin-Zer الذى لم يدم عهده سوى خمسة شهور . وانتهت هذه الاسرة فى عصر كاشرشو نادين اخى Kashshu-nadin-akhi .

ثم اعقب ذلك بداية عصر **الاسرة البابلية السادسة** التى تأسست على يد اى أولماش شاكين شوم E. Ulmash Shakin Shum الذى خلفه نينيب كودور اوصر Ninib-Kudur-Usur وشيلا نوم شوكامونا Shilanum Shukamuna . أما **الاسرة البابلية السابعة** فلم يتعدى حكمها سوى ست سنوات فى عصر الملك العيلامى اى ابلو أوصر Ae-aplu-usur وبالنسبة **للاسرة البابلية الثامنة** التى اسسها نابو موكين ايلى Nabumukin apli ، فقد قاومت الغزاة (قبائل ارامية) وسيطرت على بابل وبورسيبا Borsippa . وفى عصر هذه الاسرة تجدد الخطر الاشورى مرة اخرى وانتهى بانتصار اشورنا صربال الثانى وابنه شلمنصر الثالث . وقد تعاصر هذا العصر الاشورى زمنيا مع عصر شماش موداميك Shamash-mudammik . وقد اعقب شماش موداميك نابوشوم اشكون الاول Nabu-Shmishkun I الذى تغلب عليه ادد ترارى الثالث ، وجرت بينه وبين نابو شوم اشكون فيما بعد مصاهرة ملكية . الا أن الغزوات الاشورية ضد بابل لم تنقطع . وعندما جلس تجلات بلاسر الرابع على العرش ، بدأ التوسع الاشورى يبلغ مداه واصبحت بابل مجرد مقاطعة فى الامبراطورية الاشورية منذ نهاية الاسرة البابلية التاسعة . وفى **الاسرة العاشرة البابلية** ، كان حكامها من الاشوريين واتباعهم (٢٥) . وقد تولى عرش بابل نابو موكين زر Nabu-mukin zer ولم يستمر فى الحكم سوى ثلاث سنوات وبعدها اجتاح تجلات بلاسر الثالث بابل ، وأسر نابو موكين زر واعتلى عرش بابل . وخلفه على الحكم شلمنصر الخامس . وبعد وفاة الاخير خلفه على العرش سرجون الثانى . وفى عهده ظهر مروداخ

25) King, L.W., Ibid., P. 268.

بلادان Merodach-baladan وادعى أحقيته فى حكم بابل وســـاندته عيلام . وتقدم الملك العيلامى خمبانيجاش Khumbanigash وهزم سرجون ، واعترف بمروداخ بلادان ملكا على بابل ، واستمر كشوكة فى جانب اشور . ولكن سرجون استطاع فى نهاية الامر أن يهزم مروداخ بلادان ، وان يتــولى وخلفائه تصريف شئون بابل . وبعد وفاة سرجون عاود مروداخ بلادان الظهور بمساعدة العيلاميين مرة اخرى فتصدى له سنا خريب وهزمه . ثم عاودت بابل التخلص من الحكم الاشورى ، ولكن سنا خريب فى نهاية الامر قضى على بابل نهائيا وظلت بابل تحت حكم الاشوريين فترة طويلة .

بعض مظاهر الحضـــارة البابليـــة

اولا ــ العقـــائد الدينيـــة :

بالنسبة للوازع الدينى عند البابليين فلم يكن يتعدى تقديم القـــرابين للالهة وكهانها طبقا للمراسيم المعمول بها ، لان الانسان البابلى كان يعتقد أن مصدر كل خير ، انما يعود الى رضى الاله عنه . ومن أجـــل ذلك ، كان أول واجب فى الدين البابلى هو الخوف من الاله . وكان الواجب الثانى هو الدعاء والتضحية والصلاة . ومن مظاهر الديانة البابلية ، كثرة عدد الالهة. ولكن عندما توحدت البلاد فى عهد حمورابى ، أصبح الالـــه مردوك هو الاله الاعظم للامبراطورية(٢٦) . وكان يشرف على الاحتفالات الدينية والاعياد ويقود الجيوش .

أما بالنسبة للكهانة ، فقد كان الامير هو الكاهن الاكبر لاله المدينة . وكان الملك هو الكاهن الاكبر للاله الوطنى . ويعمل تحت الكاهن الاكبـــر ، طبقات متعددة من الكهنة يطلق عليهم « سانجو » . وينقسم رجال الكهنوت الى ثلاث مراتب : الاولى طبقة السحرة وهم الذين يستعطفون الالهة ويبعدون الارواح الشريرة . والطبقـــة الثانية ، هم طبقـــة المنجمون الذين يتنبـــأون بالمستقبل . والطبقة الثالثة ، المنشدون الذين يرتلون الاناشيد الدينية .

وقد اعتمد الفكر الدينى البابلى على الايمان بوجود قوى شريرة ، وقام بتقسيمها الى سبع مجموعات . واعتقد أن هذه القوى تتخـــذ من الاماكن الخالية مجالا لنشاطها (٢٧) (مثل الصحارى والاماكن المقفرة والمقابر) ، التى تتربص بالانسان المتجول وحده ، والالهة على حد سواء . كما اعتقد الانسان البابلى فى وجود أشباح نتيجة الوفاة بجريمة مثلا . ولقد دفـــع به ذلك الى الاعتقاد فى التمائم والتعاويذ والوســـائل السحرية ، واعتقـــد فى فاعليتها ، بايقاف تلك القوى الشريرة وحمايتها ، ولكونها تعاويذ دينية من ناحيـــة . ولكونها متصلة بالقرى الالهية التى تستطيع التحكم فى تلك القوى الخفيـــة . وكانت التمائم تتخذ شكل القوى الشيطانية التى يخافها الانسان ، كما كانت

---

26) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

27) Moscati, S., Ibid., P. 71.

تلك التمائم تحمل نصوص التعاويذ التى تساعد فى وقـاية الانسان من تلك الشرور . وكان البابلى القديم يتحلى بهذه التمائم فى الحياة الدنيوية حيث كانت تعلق كقلائد ، أو تلبس حول معصم اليد أو الرجل ، أو فوق الحزام . وهذا بالاضافة الى احتفاظه ببعض التماثيل الصغيرة ذات الاشكال المختلفة ، التى اعتقد أنها تعبر عن قوى الخير وتطرد القوى الشريرة . ووصل فى تفكيره هذا الى حد توريث تلك التماثيل فى الاسرة بغرض المحافظة عليهـا . وكانت تلك التماثيل توضع فى صناديق ذات فتحات وتوضع تحت أرضية المنزل .

وبالاضافة الى اعتقاد الانسان البابلى القديم فى فاعلية تلك التماثيـل كقوى حامية ضد القوى الشريرة ، اعتقد كذلك فى أن الاعتراف بالخطيئة عند ارتكاب المعصية ، يساعد فى ابعاد تلك القوى الشريرة عنه .

وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الانسان البابلى القديم ، قد آمن بأن تلك القوى الخفية تقوم بمهمة الجزاء ضد الانسان بجانب القوى الالهية التى آمن بها . ومن تلك القوى الالهية ، اله الميـاه والحكمة « ايا » ، والهة النـار « جيرا » .

ولم يكتف الانسان البابلى القديم بالوسائل الدينية السالفة الذكـر فى احاطة نفسه بالاطمئنان والحماية من الشرور ، بل زاد على ذلك بمحـاولة الاطمئنان على مستقبله . ولقد دفع به ذلك الفكر الى ضرورة التنبؤ بالغيب مستحدثا التنجيم . وكان الكاهن الذى يقوم بالتنجيـم يطلقون عليـه لقب المنجم (٢٨) وكانت الكواكب والنجوم تكشف للمنجم عن احداث المستقبل . ولقد أدى ذلك الى اهتمام البابليين بالعلوم الفلكية ، على اساس ان ذلك العلم يجمع بين الفكر الدينى من ناحية ، والنشاط العلمى من ناحية أخرى . هذا بالاضافة الى الاعتقاد فى الاحلام . فقد اعتقد البابليون فى اتصال الالهـة بالاتقياء من الناس لاخبارهم بالمستقبل عن طـريق الاحلام . وكان يعهـد بتفسير الاحلام الى كاهن خاص يطلق عليه « الشـائيلو » . وانتشر فى تلك المرحلة العرافون والمنجمون الذين كانوا يحاولون معـرفة الغيب عن طريق دراسة الكبد والاوانى . فقد كان الانسان البابلى القديم يقدم حيوان كتضحية

---

(٢٨) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

ثم يحاول العراف ادراك الغيب عن طريق دراسة علامات قد يكشفها العراف فى كبد الحيوان (٢٩) . ويوجد بالمتحف البريطانى كبد من الطين مقسم الى خمسين قسما تظهر بعض هذه العلامات المختلفة . وهكذا كان المنجمون والعرافون يشكلون الطبقة الثانية من رجال الدين . وكان اللجوء للعرافة يشمل بجانب الشئون الخاصة ، الشئون العامة للدولة كذلك . وبجانب استقراء احداث المستقبل باستخدام الوسائل الفلكية، اعتمد الانسان البابلى على بعض الوسائل الاخرى مثل بعض التكهنات المعتمدة على أحاسيس التشاؤم والتفاؤل .

أما بالنسبة للعالم السفلى ، فكان البابليون يعتقدون بأن الارواح تذهب الى مكان يقع تحت الارض أسموه أرالو أو (دار العقاب) وقد تخيلوه مكانا مظلما . وبالنسبة للتحنيط فلم يكن معروفا لدى البابليين . وكان الميت يغسل ويطهر ، كما كان يدفن فى حوض مستطيل من الطوب ، استبدل فيما بعد باناءين كبيرين من الفخار ومعه بعض الاثاث الجنزى ، وتقدم له القرابين مرة كل شهر . ويذكر برستد (٣٠) أن البابليين كانوا يدفنون موتاهم تحت أرضية المنازل التى كانوا يعيشون فيها .

أما عقيدة البابليين عن الدنيا الثانية ، فكان الانسان البابلى القديم يتجه الى الاعتقاد بأن الحياة الصالحة فى الاخرة ، لا تدخل فى الحساب وان جزاء الانسان عن الخير والشر فيما يقترفه من اعمال ، انما يكون فى الحياة الدنيا . وعلى ذلك ، فان التمسك بالدين لا يتطلب عند البابلى سوى اتباع شرائع الاله والسير على نهجه . والواقع أن هذا اللون من التفكير الذى ينكر وجود الجنة والنار أو بمعنى آخر الثواب والعقاب ، لم يكن موجودا فى تلك المرحلة . وهذا النوع من التفكير ، عكس ما اعتقده الانسان المصرى القديم الذى آمن بفكرة الخلود واستمرار الحياة فى العالم الاخر . ولذلك كان البابلى القديم يلتمس من آلهته ان يطيلوا فى حياته خوفا من الموت .

---

29) Moscati, S., Op. Cit., P. 73.

(٣٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

ثانيا — التشـــريعات والقـــوانين

شريعــــة حمورابى (٣١) : **The Code of Hammurabi**

تعتبر شريعة حمورابى من أهم المصادر التى يمكن الرجوع اليها لدراسة مدة حكم الملك حمورابى ، والتى تعتبـــر بحق ازهى فتـــرة فى تاريخ المملكة البابلية القديمة . ومن دراسة آثار حمورابى المعاصرة يستدل على أنه كان يكتسب الصفة الالهية فقد اطلق على نفسه اله الملوك (٣٢) . ويمكننا اعتبار شريعته من أعظم اعماله . فقد جمع حمورابى جزءا من شريعته من القوانين والتشريعات العراقية القديمة مثل قانون اورنامو مؤسس اسرة اور الثالثة ، وقوانين لبت عشتار ملك ايسين . وجميع تلك القـــوانين كانت تحتوى على تشريعات كاملة (٣٣) لتنظيم المجتمع وحمايته . ثم أضاف حمورابى على تلك القوانين الكثير من المواد الاخرى . وقد وجدت هذه الشريعة على لوح من حجر الديوريت الاسود (*) ، يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانية اقدام ، ويعـــلو اللوح نقش يظهر فيه حمورابى الى اليسـار ماثلا أمام اله الشمس «شمش» (شكل ٢٢) يتلقى منه شرائعه . وقد تكسر اللوح الى ثلاث قطع .

وتتألف شريعة حمورابى من مقـــدمة يذكر فيها الاســـباب التى دعت حمورابى لاصدار شريعته ، وهى انتداب الاله مردوك ليحكم البشر ومدينة بابل . ثم تذكر المقدمة الاقاليم والمـــدن التابعة له وبعض اعماله كالرخـــاء وتجديده لبعض المعابد . ثم نجـــد اشارة الى المواد القـــانونية وعددها .

---

31) Meek, T., Collections of laws from Mesopotamia and Asia Minor, «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T., PP. 163-180.

(٣٢) أحمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

33) Moscati, S., Op. Cit,. P. 89.

(*) تم نقل اللوح الى سوسة على يد بعض الغزاة العيلاميين (وربما هو شتروك ناخونتى حوالى ١٢٠٧ — ١١٧١ ق . م .) وقد عثرت البعثة الفرنسية على هذا اللوح فى اطـــلال مدينة سوســـة عام ١٩٠١ — ١٩٠٢ وبعدها نقل الى متحف اللوفر .
انظـــــر

Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 59.

والخاتمة تشير الى الاحكام العادلة التى أصدرها حمورابى للبلاد ، فازدهر فيها العدل والحكم الصالح . ثم يعدد القابه وحب الالهة له ويعلن لكل من ظلم أن يمثل أمام صورة الملك العظيم ملك العدل فيقرأ شريعته . ثم يذكر النصائح الى الاجيال المتتالية التى تتدبر أحكامه وتقدر أعماله ، وتسير بموجب أحكام شريعته الصادقة ، كما يعدد لعنات الالهة الشديدة على كل من ينحرف عن شريعته ويزيل مسلته ويمحو أثرها .

ويشمل القسم الخاص بمواد القانون على حوالى ٣٠٠ مادة ، ولكن لم يتبق منقوشا سوى ٢٨٢ مادة (٣٤) . ومقدمة الشريعة وخاتمتها مكتوبة بأسلوب شعرى باللغة السامية التى كان يتحدث بها الاكديون والاموريون .

وتنقسم مواد شريعة حمورابى الى اثنى عشر قسما كل منها يحتوى على عدد من المواد حسب أهميته. القسم الاول منها يتعلق بالقضاء والشهود. والثانى بالسرقة ، والثالث بالجيش ، والرابع بالحقل والمنزل ، والخامس بالتجار والتجارة ، والسادس بالملاهى ، والسابع يتعلق بشئون البيع ، والثامن بشئون العائلة وعلاقة افرادها بعضهم ببعض ، والتاسع يتعلق بالغرامات والتعويض ، والعاشر بتحديد الاسعار والاجور ، والحادى عشر بأجور الحيوانات . أما القسم الاخير وهو الثانى عشر ، فيختص بوضع العبيد وواجباتهم وحقوقهم . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن هذا القانون كان يقسم المجتمع العراقى القديم الى ثلاث طبقات : الطبقة الاولى ، هى طبقة الاويلم Awilum وهى طبقة الاحرار أو السادة . والطبقة الثانية : هى طبقة ال موشكينوم Mushkinum وهم طبقة الاحرار من عامة الشعب . أما الطبقة الاخيرة والثالثة ، فهى طبقة الارقاء أو العبيد Wardum وكانت لهم بعض الحقوق ، كما كانت هناك بعض أحكام يمكن لهم بموجبها وفى ظروف معينة أن يحصلوا على حريتهم (٣٥) علما بأن قانون حمورابى جعل الفرق بين طبقة الاويلم وطبقة الموشكينوم يتراوح طبقا لمركزهم فى المجتمع ومدى ثرائهم (٣٦) .

---

(٣٤) احمد فخرى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
35) King, L.W., Op. Cit., P. 166.
36) Gadd, C.J., Op. Cit., P. 197.

وفى الامكان القاء الضوء على بعض مواد هذا القانون حتى نستطيع أن نتعرف على أحكام هذه الشريعة . ومن أمثلة ذلك :

مادة ١ : اذا اتهم رجل آخر بجريمة قتل لم يستطع اقامة الدليل عليها قتـــل .

مادة ٣ : اذا أدلى مواطن بشهادة كاذبة فى دعـــوى ولم يثبت صحة الكلمات التى أدلى بها وكانت تلك الدعوى تتعلق بالحياة فان ذلك المواطن يعـــدم .

مادة ٥ : اذا حكم قاضى حكما واصدر قرارا وابرز وثيقـــة مختومة ثم غير حكمه بعد ذلك ، فعليهم أن يثبتوا ان ذلك القاضى قد غير الحكم الذى أصدره وعليه أن يدفع اثنى عشر مرة قيمة الشـــكوى التى رفعت فى تلك الدعوى ، وان يطرد أمام الجميع من كرسى القضاء ، ولا يجلس مرة ثانية مع القضاة فى دعوى .

مادة ٦ : اذا سرق مواطن متاع معبد أو متاع الدولة فانه يقتل . وكل من وضع يده على متاع مسروق قتـــل .

مادة ١٤ : اذا سرق مواطن ابنا صغيرا لاخر حكم عليه بالموت .

مادة ١٥ : اذا عاون رجـــل عبدا للدولة او جـــارية للدولة أو عبـــدا لمواطن أو جارية لمواطن على الهرب من بوابة المدينة قتل .

مادة ١٧ : اذا أمسك مواطن بعبد هارب او جارية هاربة فى العـــراء واخذه كملك له فان صاحب العبـــد يدفع له شقلان من الفضـــة (الوزن حوالى ٨ جم) .

مادة ٢٧ : اذا اسر جندى خاص او مبعوث وهو فى الخدمة العـــامة للملك وكانت حقوله وبســـاتينه قد اعطيت بعـــد اختفائه الى آخـــر ارتبط بالتزاماته الاقطاعية فانه عند عودته ورجـــوعه الى المدينة يسترد حقـــله وبستانه ويباشر بنفسه التزاماته الاقطاعية .

مادة ٢٩ : اذا كان ابنه صغيرا بحيث لا يستطيع رعـــاية الالتزامات الاقطاعية لابيه ، يعطى ثلث الحقل والبستان للام حتى تقوم بتربيته .

مادة ٣٤ : اذا اغتصب دوكوم Dekum أولوبوتوم Luputtum (منصبان عسكريان) متاع جندى او اساء احدهما الى جندى ، او استأجر احدهما جنديا أو حكم ضده ظلما لمصلحة من هو أعلى منه رتبة أو اغتصب منحة منحه اياها الملك فان ال دوكوم او ال لوبوتوم يعاقب بالموت .

مادة ٤٥ : اذا اجر مواطن حقله لمستأجر وتسلم ايجار حقله ثم اغرق « ادد » فيما بعد الحقل او اجتاحه فيضان فان الخسارة تقع على المستأجر.

مادة ٦١ : اذا لم يقم البستانى برعاية الحقل كله بل ترك جزءا بورا فيكون هذا الجزء من نصيبه .

مادة ٧٨ : اذا أجر مواطن منزلا لمواطن آخر ودفع المستاجر الاجـر لصاحب المنزل لمدة عام ثم طلب المالك من المستأجر وعقده نافـذ المفعول « اترك المنزل » ، فان صاحب المنزل يدفع غرامة المال الذى دفعه المستاجر لانه طلب اليه ان يترك المنزل وعقده نافذ المفعول .

مادة ١٠٤ : اذا اقرض تاجر غلة او صوفا او زيتا او بضاعة ما الى بائع متنقل ، فعلى البائع المتنقل ان يسجل الثمن وأن يدفعه للتـاجر وأن يستلم البائع المتنقل ايصالا مختوما بالدراهم التى دفعها الى التاجر .

مادة ١١٧ : اذا حان وقت استحقاق دين على مواطن وكان قد باع (خدمات) زوجته او ابنه او ابنته او ارتبط هو نفسه بالخدمة فيجب عليهم أن يعملوا فى منزل من اشتراهم او المدينين له مدة ثلاث سنوات وتعادلهم حريتهم فى السنة الرابعة .

مادة ١٣٨ : اذا اراد رجل ان يطلق زوجته التى لم ترزق منه باطفال فعليه أن يسلمها بالكامل كل ثمن زواجها وكذا بائنتها التى جاءت بهـا من بيت ابيهـا ثم يطلقها .

مادة ١٣٩ : اذا لم يكن هناك ثمن زواج فانه يعطيها مينا واحدة من الفضة لاتمام الطـلاق .

مادة ١٤٠ : اذا كان مزارعا يعطيها ثلث مينا من الفضة .

مادة ١٦٢ : اذا اتخذ مواطن زوجة ورزقت منه بأطفال ثم ماتت فليس لابيها أن يسترد بائنتها لان هذه البائنة ملك لاولادها .

مادة ١٦٨ : اذا أراد رجل أن يحرم احد أبنائه وقال للقضاء « اريد حرمان ابنى » من الارث ، فان القضاة يتحرون حالتـه ، فاذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنبا ليحرمه من حق البنوة ، فان الاب لا يستطيع أن يمنع عنـه حقه فى البنـوة .

مادة ١٩٥ : اذا ضرب ولد أباه فسوف يقطع يده .

مادة ٢٠٥ : اذا لطم عبد خد نبيل ، يقطع اذنه .

مادة ٢١٩ : اذا اجرى طبيب عملية كبيرة لرقيق بآلة برونزية وسبب وفاته فعليه دفع التعويض رقيقا برقيق .

مادة ٢٢١ : اذا وضع طبيب جبيرة لعظمة مكسورة او اشفى تمزقا عضليا ، فعلى المريض ان يدفع للطبيب ٥ شقلات من الفضة .

مادة ٢٢٤ : اذا قام طبيب بيطرى باجراء عملية كبيرة لثورا او حمـارا وانقذ حياته ، فان صاحب الثور او الحمار يعطى للجراح سدس شـاقل من الفضـة اجرا لـه .

مادة ٢٥٧ : اذا استأجر رجل مزارعا فانه يعطى ٨ كور من الحبوب كل سنة .

مادة ٢٧٧ : اذا استأجر مواطن مركبا سعته ٦٠ كور ، فأجره سدس شاقل من الفضة عن اليوم الواحد .

مادة ٢٧٩ : اذا اشترى رجـل عبدا (أو) جارية ثم تلقى دعـوى (ضد احدهما) فان البائع مسئول عن الدعوى .

مادة ٢٨٢ : اذا قال عبد لسيده « لست سيدى » يثبت سـيده انه عبده وعندئذ يقطع اذنه .

وفى الاستطاعة القول بأن شريعة حمورابى قد كتبت بصيغ قانونية دقيقة بهيئة مواد تتسلسل وتتابع بحسـب الاحكام التى تعالجها . وقـد

تعرضت هذه الشريعة لمشاكل الوراثة . وكانت هناك محاكم بعضها كهنوتى والاخر مدنى . وبكل محكمة كان يعمل ستة من القضاة ومعهم كاتب يقــوم بتسجيل الاحكام القضائية . أما قضاة الملك ، فكانوا يحكمون فى محكمــة الاستئناف فى بابل . ويجــدر بالذكر ان الاتجـــاه فى تلك المرحلة كان ضد الحرية الفــردية .

ويلاحظ فى شريعة حمورابى جملة متناقضات ، كما ان بعض احكامها يشك فى انها كانت سارية المفعول وانما ذكــرت لمجرد الناحيــة الفقهية التاريخية وربما كان ذلك بسبب طبيعة الشعب المركبة مما اضطر حمورابى الى محاولة التوفيق بين نواحى قانونية مختلفة . وبرغم كل ذلك فان الملك حمورابى قد قام بعمله على الوجه الاكمل .

ويمكن القول بأن قانون حمورابى يعتبر علامة بارزة فى تاريخ الانسانية والدليل على ذلك ما تضمنه ذلك القانون من احكام فى تنظيم المهن الطبيــة ، وذلك بتوقيع الجزاء على الطبيب فى حالة حدوث مضاعفات للمريض عقب اجراء جراحة له . وقد يصل هذا الجزاء الى بتر يد الطبيب أو الجراح فى حالة اتلافه عضوا من المريض او وفاته .

ثالثــا : العــلوم .

كانت الوثائق فى العهد البابلى تكتب بالخط المسمارى على الواح من الطين المبللة ، ثم تجفف أو تحرق حتى يسهل حفظها . وكان الكاتب يسجل كتابته بقلم له طرف مثلث منشورى (٣٧) الشــكل . كما كانت الرســـائل ترسل من مدينة الى اخرى فى اسبته مختومة بخاتم الراسل ، ويكتب عليها اسم المرسل اليه . وبجانب الخط المسمارى ، انتشرت اللغــة الارامية فى بابل وهى ابسط من الناحية العملية من الخط المسمارى . ولقد استخدمت فى الكتابة على هوامش اللوحات المسمارية . ولم تستخدم اللغــة البابلية القديمة فى تسجيل العقود والاناشيد الدينية والتمــائم السحرية فحسب ، بل استخدمت فى كتابة النصوص الادبية .

---

(٣٧) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

ولما كانت الكتابة مهنة لها مركزها الاجتماعى فى ذلك العصر ، فقد كان الكاتب يفخر بعلمه . زيادة على ذلك كان يطلق على من يعرف القراءة والكتابة لقبا يساوى مدير معبد او قاضى . من اجل ذلك انشئت المدارس التى كان يتلقى فيها الرجل والمرأة العلم ، وتدرس فيها مبادىء القراءة والكتابة . وكانت هذه المدارس اما فى المعابد نفسها ، او ملحقة بها . وكانت المرحلة الاولى فى التعليم تتطلب القراءة ، وكتابة العلامات البسيطة مع معرفة الناحية الصوتية . ثم تبع ذلك مرحلة اخرى ، يتدرب فيها الطالب على استعمال العلامات ، والصيغ المتداولة . ثم ينتقل الطالب الى مرحلة اخرى يتلقى فيها دراسة الرياضة . هذا وقد تقدم البابليون فى علم الحساب وقواعده وكذلك فى الهندسة وخاصة فى قياس المساحات والاحجام (٣٨) . وكان على الطالب البابلى أن يدرس لغتين هما السومرية والبابلية .

وبجانب المدارس ، كانت تقام دور العلم والحكمة ، ومن اهمها دور حفظ الوثائق وبيوت اللوحات . وكانت تلحق اما بالقصور الملكية او المعابد ذات الاهمية الخاصة . وفى تلك الدور ، كان الطالب الذى يرغب فى التخصص يتلقى تعليما عاليا فى أحد العلوم التخصصية مثل الطب أو الرياضة أو القانون أو الفلك .

وفى عهد حمورابى ، وجدت أسماء الشهور القمرية فى كافة أنحاء الامبراطورية ، كما قسم الشهر الى اربعة أقسام ، واطلق على كل قسم اسبوع ، يحوى كل منها سبعة أيام . كما قسم اليوم الى اثنى عشر قسما ، مدة كل منها ساعتين . وقد قسم الفلكيون البابليون السماء الى اثنى عشر برجا ، كل منها كان يسمى باسم نجم معين . . واهتم البابليون كذلك بحساب طول الليل وطول النهار ، وحساب ظهور القمر وغيابه . كما اهتموا برصد الكواكب بواسطة الاسطرلاب (*) وقد بلغ عددها فى العهد البابلى القديم ٣٦ كوكبا . وكانت الكواكب من قبل ٧١ ، مقسمة الى ٣ مجاميع ، يحكم كل منها أحد كبار الالهة . وكان نصيب الاله انليل ٣٣ كوكبا ، والاله آنو ٢٣ والاله ايا ١٥ كوكبا . وقد عرف فى العهد البابلى آلات اخرى

---

38) **Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, Copenhagen, 1951.**

لقياس الوقت ومنها الساعة الشمسية للنهار ، والساعة المائية لليل . ويوجد نص من القرن الخامس ق.م. (٣٩) ، يشير الى دراسة الفلك ويوضح أن هذا العلم كان بدائيا فى تلك المرحلة .

وكان الانسان البابلى القديم يعتقد فى ارجاع الامراض التى تصيبه الى الارواح الشريرة . ومن اجل ذلك ، لعب السحر دورا هاما فى شفاء الامراض اكثر مما لعبه الطب البابلى . فكانت هناك الكثير من الرقى التى يستعملها السحرة لشفاء الالام . وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان الطب يستخدم فى شفاء مختلف الامراض .

وقد نظم قانون حمورابى مهنة الطب ، وحدد أجور الجراحين ، واشار الى العقوبات التى تفرض بسبب الاخطاء الطبية كما سبق الاشارة الى ذلك . وكان الطبيب يعرف باسم « اسو » ، اى العارف بالماء ، كما كان اله الاطباء هو الاله « ايا » ويندرج فى مهنة الطب السحرة والكهنة ، لاعتقاد البابليين بقدرتهم على طرد الارواح الشريرة ، ثم لمعرفتهم تشخيص الامراض من استقراء الغيب . وقد عثر على الكثير من الوثائق الطبية التى تشير الى تشخيص الامراض والعقاقير المستخدمة فى العلاج ، سواء العقاقير النباتية أو الحيوانية .

رابعا : الفن البابلى

نظرا لندرة المخلفات الاثرية التى تعكس الاعمال الفنية والمعمارية فى العصر البابلى ، فاننا لا نعرف سوى القليل عن ذلك الجانب من الحضارة البابلية . ويعود ذلك الى تحطيم مدينة بابل . الا أن الحفائر الاثرية فى المدن الاخرى القت بعض الضوء عن بعض الجوانب الفنية البابلية .

ففى مجال العمارة الدينية : فقد تمسك البابليون ببعض القواعد الفنية التى كانت معروفة منذ عصر السومريين بعد أن ادخلوا عليها بعض التطورات . واول ظاهرة تلفت النظر فى عصر المملكة البابلية ، هو انتشار

(*) آلة تسجل عليها الكواكب .

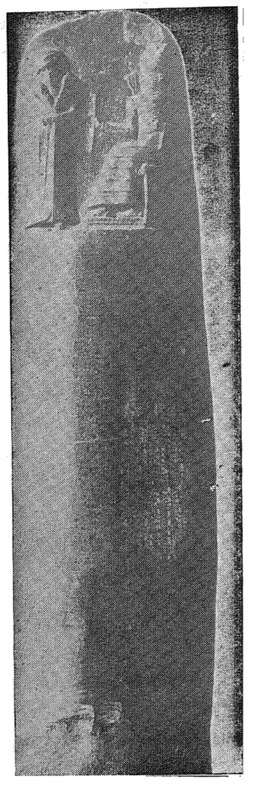
(٣٩) ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

المعبد ذى البرج ، وظهور فكرة تزيين الاسوار ببناء دعامات لها مسافات تقريبية منتظمة بحيث يبدو فيها نتوءات ثم انخفاضات ، ثم نتوءات وهكذا (٤٠). وقد كشفت دراسة ما تبقى من المعابد البابلية عن القواعد التى اتبعهــا المعماريون البابليون فى تصميم تلك المعابد . فقد كانت هذه المعابد مستطيلة الشكل على وجه التقريب ، ذات أركان مبنية من اللبن فقط . أما الفنــاء الخارجى للمعبد ، وكذلك الفناء الاوسط ، فقد زين بأعمدة مربعــة كذلك ولا سيما بالقرب من البوابات ، وعند المدخل الرئيسى وعند الهيكل . وقــد كانت غرف الهيكل تبطن بالذهب والرخام واللازورد ، مثــل مقصورة الاله مردوك اله بابل . اما السقف فكــان مصنوعا من خشب الارز اللبنــانى ويغطى بالذهب .

اما فيما يختص بفن النحت والنقش : فقد انعكست النهضــة التى حدثت فى عهد حموارابى على هذا الجانب الفنى . وظهر ذلك بوضــوح فى تماثيل الملك وفى صوره . ومن النماذج المعبرة عن ذلك ، رأس مصنوعة من الجرانيت وربما كانت تمثل الملك حمورابى . وتبدو فيها الملامح الســامية ودقة تمثيل العينين والجفنين وخطوط الفن ، مما أكسب صاحب الشخصية مسحة من الهيبة والتاثير . والى جانب هذا الاثر ، يمكننا ملاحظة الجانب الدينى فى شخصية حمورابى ، والذى يتمثل فى نقش له امام الاله «شمش» فى اللوحة المسجل عليها تشريعة (شكل ٢٢) حيث يلاحظ حمورابى واقفا

---

(٤٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .



(شكل ٢٢) شريعة حمورابى

مرتديا عباءة وهو يرفع يده اليمنى فى مواجهة الاله (٤١) . ويلاحظ فى ذلك النقش أن الاله شمش جالس على العرش ، وقــدميه ترتكزان على قاعدة مرتفعة تعبر عن الجبال (٤٢) ، كما تبدو أشـعة اللهب تندلع من كتفيــه ، كما تتدلى عصا وحلقة رمزى العدالة من يده . وقد عثر على تمثال مصنوع من البرونز (٤٣) يحتمل أن يكون للملك حمورابى نفسه . والتمثال موجود بمتحف اللوفر . وقد نقش على قاعدته نصا (أنه كرس للاله امورو من اجل حياة حمورابى) والتمثال يصور شيخا قصيرا يركع على ركبتــه اليمنى ، ويمد اليسرى . ويده اليسرى على ردائه . بينما يظهر وكأنه يتمنى شيئا من الاله . والتمثال معبر ، والوجه واليدان مغطــاه بالذهب . اما بالنسبة لتماثيل الافراد ، فقد كانت متشابهة حيث لم يتيسر للمثال البابلى القــديم الفرصة لاظهار التفاصيل الفنيــة المعبرة فى النحت ، لان البــابليين كانوا يرتدون الملابس الصوفية الثقيلة .

وفيما يتعلق بالاختام ، فقد تدهورت بعد أن كانت قد بلغت أوج عظمتها فى العصر الاكدى . وقد حل الختم المسطح الصغير بدلا من الختم الاسطوانى الذى كان سائدا قبل العصر البابلى ، مثــل صورة كاهن يزاول الطقوس الدينية ، وبالنقش تبدو الرموز المقدسة . ولو انه يمكن القول بأن الاختــام الاسطوانية قد احتفظت خلال الفتــرة الاولى من العصر البــابلى بتصوير صراع الابطال مع الحيوانات كما كان الحال فى المراحــل السابقة . وعلى سبيل المثال ، نلمس هذا الاتجاه فى بعض النماذج المعبرة مثــل شخصية جلجامش الشعبية . ويبدو جلجامش فى صحبة انكيدو صديقه ، يتقدم نحو المعبود شمش . وفى بعض الاختام الاخرى ، يظهر الاله أمورو اله الغرب

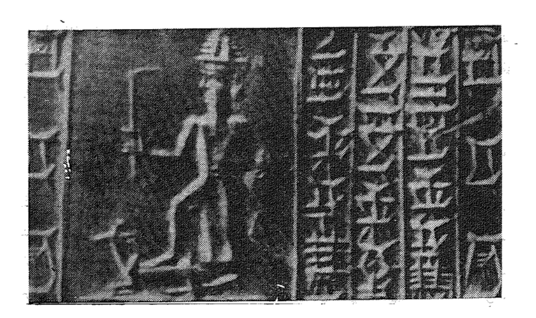
---

41) Frankfort, H.. The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, P. 59.

42) Thompson, R.C., «Isin, Larsa, and Babylon» (in) C.A.H., Volume of Plates 1, Cambridge 1927, P. 66.

43) Frankfort, H., Op. Cit., P. 64.

يميزه زى قصير وعمامة وعصا (شكل ٢٣) . وتبين بعض نماذج الاختام البابلية الاله أيد ، وفى بعض الاحيان الاله مردوك وبعض الهات الحرب .



(شكل ٢٣) ختم الاله أمورو

الفصل العاشر

أولا : دولة اشور

اسم الاشوريين مشتق من كلمة أشور . وهو الاسم الذى أطلق على كل من أرضها ، وعاصمتها ، والهها القومى ، وسكانها الاوائل . ويقع موطن الاشوريين فى الاراضى الواقعة على جانبى دجلة من خط العرض ٣٧° شمالا ، حتى مصب النهر جنوبا . وكانت سفوح الجبال الشاهقة تحف بالبلاد من الشمال ومن الشرق . اما الحدود الجنوبية ، فكانت تتكون من المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهر ديالى (*).وفى الغرب كانت توجد السهول الممتدة نحو الفرات ومنطقة الخابور ، حيث يوجد نهر الخابور أحد روافد نهر الفرات . ولقد اشتق الاشوريون عناصر حضارتهم من عناصر حضارة العراق الاولى السومرية .

وقد اختلف العلماء فى أصل العنصر الاشورى ، فبينما يتجه بعض المؤرخين الى القول بأنهم شعبة من الساميين ، استقروا فى شمال العراق وبأنهم جاءوا من أرض بابل فى العصر الاكدى . ويؤكد هذا الاتجاه دليلان ، أولهما ما جاء فى التوراه مدعما لهذا الاتجاه ، وثانيهما أن اللغة الاشورية تعتبر من لهجات اللغات البابلية . وان كان طه باقر يرى خلاف ذلك ، ويعتقد ارجاع اللغتين الى أصل واحد ، وهذا الاصل هو عائلة اللغات السامية . ومن ناحية أخرى يرى بعض العلماء ارجاع الاشوريين الى العنصر الاموري ، اى انهم ينتمون الى الساميين الغربيين (السوريين) . وهناك راى ثالث يميل الى القول بأن الاشوريين ما هم الا شعبة من

(*) أهم روافد نهر دجلة القادمة من المرتفعات الشرقية ويتصل بنهر دجلة جنوبى بغداد ، ويكون مع دجلة مثلثا من الاراضى الخصبة التى كانت موطنا لمملكة اشنونا وكانت عاصمتها مكان تل أسمر الحالية.

الساميين ، استقروا فى مكان ما بصفة مؤقته بعد أن هجر أجدادهم ارض الجزيرة العربية . ثم انتقلوا من هذا الموطن المؤقت الى البلاد التى سميت فيما بعد بدولة اشور . ومهما كان الامر فى اصل العنصر الاشورى ، فقد اختلطوا بغيرهم من الشعوب مثل السوباريين ، الذين كانوا يستوطنون شمال بابل فى المناطق الجبلية شرق دجلة فيما بين دجلة وجبال زاجروس حتى ديالى وهى ما تعرف باسم بلاد سوبارتو . وقد ورد فى النصوص ما يجعل سوبارتو تطلق فيما بعد على بلاد اشور نفسها .

ولقد ظهرت اشور منذ عهود ما قبل التاريخ كدويلة مستقلة متأثرة بالحضارة السومرية(١) . ولكن لم يكن لهم فى بداية الامر كيان سياسى قوى الا منذ منتصف الالف الثانى ق . م . ولقد استغلت اشور الاضطرابات التى حدثت فى جنوب العراق فى العهد الجوتى ، وفى مرحلة الاحتلال الامورى العيلامى ، وقامت ببعض محاولات الاستقلال . ولكنها لم تستطع ان تصل الى كيانها المستقل الا بعد ان انتهت الدولة البابلية . وقد استفادت اشور من الصراع الطويل الذى تعرضت له نتيجة الهجمات من قبل الاراميين ، والحيثيين ، والميتانيين ، مما أعطاها فى النهاية وبعد الصراع الطويل شخصيتها المميزة ، وقد كافحت اشور لصد الكثير من تلك الهجمات لكى تقطع الطريق ضد الطامعين .

العهد الاشورى القديم

عاصرت اشور منذ العصور المبكرة اواخر عصر بداية الاسرات السومرية . ولقد عاشت المدن الاشورية فى تلك المرحلة المبكرة كدويلات مدن صغيرة ، كما خضعت هذه الدويلات الاشورية للاكديين ، ومن بعدهم للجوتيين . وانتهزت الدول الاشورية فرصة العصر الجوتى المظلم فى الجنوب لتستقل لفترة وجيزة . ووردت فى جداول الملوك الاشورية اسماء لملوك لا يعرف عنهم الكثير ، ولعل حكمهم يعاصر العهد الجوتى .

وفى عصر اسرة اور الثالثة ، ضمت بلاد الاشوريين الى الامبراطورية السومرية . وكان ملوك اور يعينون الولاة على اشور . وبعد سلالة اور

(١) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

الثالثة ، عادت الاحوال السياسية كما نعلم الى ما كانت عليه فى زمن دويلات المدن . وانتهز الاشوريون فرصة الفوضى فى الجنوب ، فكونوا اسرة حاكمة جديدة فى الشمال اسسها بزر اشور الاول Puzur ashur I ويسمى عصرها اصطلاحا باسم العصر الاشورى القديم . ولقد عاصرت هذه الاسرة فى بدايتها عهود ايسين ولارسة . وقد اعاد بزر اشور بناء تحصينات اسوار اشور للمحافظة على استقلالها . وتشير الاسماء الواردة فى جداول الملوك الى اسماء بعض ملوكها مثل شاليم اخوم Shallim-akhum الذى يوجد نص من عهده يشير الى طلب الاله اشور منه بأن يبنى معبدا ، وانه نفذ طلب الاله « . . . من أجل حياته ومن أجل مدينته (٢) . . . » .

ثم يأتى بعده ايلو شوما Ilushuma الذى عاصر مؤسس سلالة بابل الاولى المدعو سومو ابو . وكان ايلو شوما أول ملك اشورى يتدخل فى الشئون البابلية (٣) .

وفى عهد خلفه ارشوم Erishum ، ازدهرت التجارة الى حد كبير بين أشور وآسيا الصغرى(٤) ، كما اعاد بناء معبد اشور فى أشور ، وبنى معبدا للاله ادد Adad فى نفس المكان الذى كان فيه معبدان قد كرسا لكل من ادد وآنو فى عهد شمشى ادد الاول ، واعاد بناءهما تجلات بلاسر الاول (٥) ويوجد نص من عهد أرشوم يعالج بناء المحكمة العليا وفيه يظهر اسماء سبعة من القضاة المقدسين يدعى أحدهم (العدل) وآخر يسمى (الذى يصغى للمتبعد) وثالث يسمى (كلمته حق) (٦) .

---

2) Lewy, H., "Assyria C. 2600-1816 B.C.," (in) C.A.H., 3rd ed.; Vol. 1, Part 2 B, Early History of the Middle East, Cambridge 1971, P. 754.

3) Lewy, H., Ibid., P. 756.

4) Lewy, H., Ibid., P. 759.

5) Lewy, H., Ibid., P. 759.

6) Lewy, H., Ibid., P. 760.

وقد خلف ارشوم ابنه اكونوم Ikunum الذى أعاد بناء اسوار مدينة اشور (٧) . ويبدو أن مدة حكمه لم تكــن طويلة ، حيث خلفـــه على العرش شاروم كين Sharrum-ken (سرجون الاول من أشور) .

وفى عهــد شمشى ادد الاول Shamshi-Adad I الملــك الاشورى ، أصبحت نينوى عاصمة لاول مرة ، واتسع حكمه غربا حتى مارى ، وأقام نصبا باسمه فى منطقة لبنان على شاطىء البحر الكبير (٨) ، مما يعد أقــدم توســع اشورى فى بـــلاد الشـــام . وقـــد اســـتخدم لقب ملك العـــالم شاركيشاتى Sharkishati وخادم انليل(٩). وتشير نقوشه الى أنه جدد معبد عشتار فى نينوى ، الذى كان قد بناه مانيشتوسو من أسرة أكد (١٠) .

وقد خلفه على العرش ابنه اشمى دجان الاول (١١) الذى حاول ضم مارى . ولكنه فى النهاية لم يستطع بسط نفوذه الا على أشور ، حيث أن أن قبضته قد ضعفت على اواسط الفرات وعلى الجزء الاكبـــر من شـــمال العراق (١٢) . وعندما تولى حمورابى الحكـــم ، استطاع أن يسيطر على مارى (١٣) كما أخذت أشور تتأثر بالحضارة البابلية (١٤) . وبذلك تكـــون أشور قد خضعت لحكم الجنوب ، وأصبحت جزءا من امبراطورية حمورابى.

---

7) Lewy, H., Ibid., P. 761.
8) Leo Oppenheim, A., Historical Documents., «Shamshi-Adad I (About 1726-1694) : First contact with the west», (in) A.N.E.T., P. 274.
9) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study, of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 229.
10) Lewy, H., Op. Cit., P. 741.
11) Lewy, H., Ibid., P. 749.
12) Kupper, J.R., «Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H., 3rd ed., Vol. 2, Part, 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge 1973, P. 8.
13) Kupper, J.R., Ibid., P. 28.
14) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954 P. 65.

العهد الاشورى الوسيط

(من حوالى ١٣٨٠ الى ٩١٣ ق ٠ م ٠)

يتعاصر العهد الاشورى الوسيط زمنيا مع المرحلة التى تبدأ بنهاية دولة بابل الاولى ، وحتى ابتداء حكم الملك ادد نرارى الثانى الذى يبدأ به العهد الاشورى الحديث . وفى تلك المرحلة ، حرص الاشوريون على استقلال بلادهم بعد أن تخلصوا من حكم حمورابى . وخلال هذه المرحلة ؛ تزايدت الضغوط من جيران أشور عليها مما كان له اكبر الاثر فى خلق الكثير من عوامل الصراع . وقد حاول الاشوريون بمختلف الطرق المحافظة على استقلالهم السياسى . ومن تلك الاخطار ، تعرض الاشوريون الى خطر الكيشيين من ناحية ، والميتانيين من ناحية اخرى . وقد هاجم احد الملوك الميتانيين ويدعى سوشتار العاصمة الاشورية واستولى عليها . وبذلك استطاع أن يحكم اشور قرنا من الزمان حتى تخلص منه الاشوريون .

وفى عهد الملك الاشورى اشور اوبلط الاول Ashurobalit I تخلصت اشورمن نفوذ الميتانيين وذلك عندما هزم الملك الاشورى الملك الميتانى ارتاتاما الثانى . وقد ترتب على ذلك استقلال بلاد اشور . وقد تفرغ بعدها الملك اشور اوبلط لتوطيد حكمه ، والعمل على تقوية الجيش وتحسين الاوضاع الداخلية فى البلاد . وكان من الاسباب التى ساعدته على هزيمة الميتانيين ، علاقته الطيبة بالحيثيين . وقد ساعده ذلك على الاستيلاء على جزء من بلاد الميتانيين . أما فيما يتصل بعلاقته ببابل ، فقد شن حملة على معارضى السياسة الاشورية ، وقام بتنصيب حفيده كوريجالزو الثالث حاكما على بابل (١٥) . ولكن العلاقات بين بابل وآشور لم تكن طيبة على الدوام ، فقد حاول الملك البابلى التخلص من النفوذ الاشورى ، فى عهد انليل نرارى الاول Enlil-Nirari I الذى ارسل حملة تأديبية ضد بابل وابقاها تحت سيطرته . وقام باصلاحات داخلية ، فأصلح القصر الملكى ، وأقام المنشئات فى كل من نينوى واشور . وقد حكم حوالى ١٠ سنوات . وخلفه أدد نرارى الاول Adad-Nirari I

---

15) King, L.W., Op. Cit., P. 243.

الذى هزم نازى ماروتاش Nazi-maruttash (ابن كوريجالزو وخليفته ؛ فى كار عشتار Kar-Ishtar فى أرض أوجارسلو (١٦) Ugarsallu وقد حكم أدد نرارى الاول ٣٢ عاما .

ثم تتابع الملوك بعد ذلك على عرش اشور ، ولعل اعظمهم كان الملك شلمنصر الاول (*) Shalmanser I (١٢٨٠ — ١٢٥٦ ق . م) الذى تابع سياسة ابيه فى الفتح والغزو . وقد أرسل حملة الى مدينة عرونا Arino الثائرة فدمرها ، ثم تابع غزوه للاراضى المرتفعة وغيرها من المناطق ، حتى استطاع أن يمد نفوذه الى قرقميش(١٧)على الفرات . كما أنشأ عاصمة جديدة فى مدينة كالح(١٨)** ، وأعاد بناء معبد أشور اى خارساج كوركورا E-kharsag-kurkura .

وقد خلفه على العرش ابنه توكلتى ننورتا الاول Toukoulti-Ninorta I (١٢٥٥ — ١٢١٨ ق . م .) الذى تابع خطوات أبيه فى التوسع الخارجى. فكان من أهم أعماله ، انتصاره على الملك البابلى كاشتلياش الثالث (١٩) ، وبذلك أصبحت بابل جزءا من المملكة الاشورية . واطلق على نفسه بعد أن ضم المملكة البابلية ملك كاردونياش karduniash ملك سومر

---

16) Munn-Rankin, J.M., "Assyrian Military Power 1300-1200 B.C.," (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, The Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C., Cambridge, 1975, P. 274.

(*) ان اعتلاء شلمنصر الاول عرش اشور ، يتعاصر زمنيا مع توقيع المعاهدة المصرية الخيتية بين كل من خاتوسيليس ورمسيس الثانى.

17) Thompson, R.C., «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, Cambridge, 1924, P. 241.

18) Munn-Rankin, J.M., Op. Cit., P. 301.

(**) نمرود حاليا وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وتقابل اشور التى تقع على الضفة اليمنى .

19) Thompson, R.C., Op. Cit., P. 242.

واكد ، ملك سيبار وبابل ، ملك دلمون وملوخا(٢٠) Meluhha وقام بانشاء عاصمة جديدة هى مدينة كارتوكلتى ننورتا (**) Kar-Tukulti-Ninurta تخليدا لذكرى انتصاره على الملك البابلى ، وبنى فيها معبدا للاله القومى اشور ، كما شيد لنفسه قصرا(٢١) . ولم تستمر سياسته فى توسيع رقعة الدولة ، نظرا لقيام الاضطرابات الداخلية والتى انتهت بقتل الملك على يـد ابنه اشور نادن ابلا ، الذى لم يعرف عنه الكثير سوى أنه اغتـال اباه . وخلفه على العرش اشور نرارى الثالث Ashur Nirari III . وقد أتاح ذلك الفرصة لبابل للقيام بالثورة على اشور ، وانتهى الامر بسيطرتها على اشـــور .

وقد ضعفت اشور فترة طويلة من الزمان ، حتى جـاء الى العرش تجلات بلاسر الاول Tiglath-Pileser I الذى حاول استعادة مجـد اشور وتوسيع رقعة المملكة . وقد نجح فى ذلك الى حد كبيـر ، فاستولى على بابل و « دوركوريجالزو » و « سيبار شمش » و « سيبار انونيتوم » و«أوبس». ووجه حملاته العسكرية الى سورية ولبنان والبحر المتوسط(٢٢). وبجانب نشاطه الحربى ، اهتم بالسياسة الداخلية للبلاد ، فاتخذ من آشور عاصمة له . واعاد بناء معبد الاله آنو ، وادد فى اشور . كما رمم المعابد الاخرى وبنى القصور الملكية . ولكن حدثت نكسة بموته ، فتعرضت البلاد الى خطر القبائل الارامية ، مما اضعف كيان الدولة الاشورية خلال عهـد احد عشر ملكا من ملوكهم من خلفاء تجلات بلاسر الاول حتى عهد اشور دان الثانى الذى حكم من (٩٣٢ — ٩١٣ ق . م .) .

---

20) Munn-Rankin, J.M., OP. Cit., PP. 287-288.

(**) تبعد مسافة ميلين من اشور .

21) Frankfort, H., Op. Cit., P. 67.

22) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., P. 274.

العهد الاشـــورى الحديث

(من حوالى ٩١١ الى ٦١٢ ق ٠ م ٠)

يعتبر العهد الاشورى الحديث بمثابة عصر جديد فى تاريخ اشور .وقد استغرق هذا العهد حوالى ثلاثة قرون . وفى خلال تلك الفترة ، تمكنت اشور من التوسع ، وتكوين امبراطورية واسعة فى الشرق القديم . وفى الاستطاعة دراسة هذه المرحلة من التاريخ الاشورى ، فى العصور الزمنية التالية :

اولا : الامبراطورية الاولى

(من حوالى ٩١١ الى ٧٤٦ ق ٠ م ٠)

فبعد الاحداث التى مرت بهـــا اشور بعد عهد تجـــلات بلاسر الاول ، وما نجم عنها من قحط وجوع واخطار نتيجة تدخل الاراميين فى شئون اشور ، ظهر اشور دان الثانى الذى استطاع أن يتدارك انهيار اشور . وتمكن من الاحتفاظ بالبقية الباقية من المدن الاشورية الرئيسية ، فمهد بذلك لقيام اسرة جديدة . وعندما خلفه ادد نرارى الثانى Adad — Nirari II (٩١١ — ٨٩١ ق ٠ م ٠) أسس الامبراطورية الاولى . وبدأ أولى الخطوات بالسيطرة على بابل ، ثم عقد محالفة معها . ومنـــذ عهده كانت كل ســـنة من سنوات الحكم تحمل اسم موظف كبير من موظفى الدولة وهو ما يعرف باسم « اثبـــات اللمـــو » .

وقـــد خلفه ابنـــه توكلتى ننورتا الثـــانى Taukoulti-Ninorta II (٨٩٠ — ٨٨٣ ق . م) الذى يمكن اعتباره من أعظم قواد عصره . فقد قام بالعديد من الحملات على الدويلات المجاورة ، والقبائل الجبليـــة فى شمال البلاد وشرقها . وقد سجل هذا الملـــك حملاته العسكرية . وتشـــير هذه السجلات الى قيام الملك برحلة عسكرية ، خرج فيها من اشور متجها غربا ليؤكد سيطرته على الاراميين ، ثم اتجه بعد ذلك جنوبا ليوطد سلطانه على البابليين . وبذلك تمكـــن هذا الملك من السيطرة على انحـــاء مملكته وتأمين حصـــونها .

وقد خلفه ابنه أشـــور ناصر بال الثانى **Ashurnasirpal II** (٨٨٣ — ٨٥٩ ق . م) الذى ســـار على ســـياسة ابيه . وتشـــير الآثار والنقوش فى اطلال قصره بكالح ، الى حملاته الحربية وخاصة ضد الاراميين فى الغرب ، والقبائل الجبلية فى شرق دجله . وعندما ثارت احدى المقاطعات الخاضعة له ضد حاكمها الاشورى ، سار الملك اشور ناصر بال الثانى على راس حملة تأديبية ضد الثوار ، واصدر حكما بالاعدام على بعض الثـــوار ، واستخدم جلودهم فى تغطية اثر انشـــأه امام مداخل المدينة . اما جثثهـــم المقطوعة الرؤوس ، فقد نكل بهم وعلق رؤوسهم كتاج فوق الاثر . وبالنسبة لقائد الثوار ، فقد نقله الى نينوى وسلخه حيـــا ، وعلق جلده على جـــدران المدينة . ولم يكتف اشور ناصر بال الثانى بذلك ، بل استمر فى اقرار النظام فى كافة انحـــاء الامبراطورية ، وذلك بالضـرب على أيدى الثوار فقـــد عبر الفرات بعد ان استولى على قرقميش ولم يلق اى مقاومة من ملوك الانحاء المجاورة . وأقواهم كان ملك دمشق فى ذلك الوقت (٢٣) .

وتشير حوليات اشور ناصر بال الثانى ، والتى عثـــر عليها فى معبد نينورتا فى كالح فى المقر الملكى الجديد الذى بناه الى اعماله الحربية على النحو التالى : « تحركت من بلاد » بيت ادينى **Bit-Adini** وعبرت الفرات ... وتقدمت نحـــو قرقميش ... ثم جاءنى ملوك الانحاء المجـــاورة ... واخذت منهم رهائن وتحركوا معى الى لبنان **Lab-na-a-ni** ثم انتقلت من قرقميش ... وتقدمت نحو مدينة حزازو **Hazazu** ... وتقدمت بعد ذلك وعبرت نهر عبر **Apre** ... ومن ضـــفافة انتقلت الى مدينة كونولوا **Kunulua** مقر لوبارنا **Lubarna** ... الذى قدم الجزية ... ثم ارتحلت من كونولوا ... وعبرت الاورنت **Orontes** ... ثم دخلت أريبوا **Aribua** قلعة لوبارنا واستوليت عليها ... وفتحت مدنا اخرى من مدن لوحوتى **Luhuti** ... وفى هذه المرحلة استوليت على كل جبال لبنان ... ووصلت الى البحر الكبير لبـــلاد امورو **Amurru** ... ثم صعدت الى جبال أمانوس (حامانى **(Hama-ni**

---

23) King, L.W., Op. Cit., P. 262.

... واقمت هناك نصبا منحوتا يخلد اعمالى الباهرة(٢٤) ...» .

وبعد ان استتبت له الامور ، قام بتجديد العاصمة كالح(٢٥) ، واتخذ منها عاصمة عسكرية له . كما بنى قصرا فى مكان قصر شلمنصر الاول القديم. ولقد كشفت التركة الاثرية التى تخلفت عن تمثال للملك ولوحة ونقوش على واجهة جدران القصر ، مما يعكس بعض خطـوط الفن الاشـورى فى تلك المرحـلة .

وقد خلفه ابنه شلمنصر الثالث Shalmanser III الذى بلغت مدة حكمه ٣٥ عاما (٨٥٨ — ٨٢٤ ق . م) قام فيهـا باثنتين وثلاثون حـملة . واستطاع ان يحافظ على الامبراطورية التى ورثها عن ابيه ، والتى امتدت فى عهده من الخليج الفارسى جنوبا ، حتى جبال ارمينيا شمالا ، ومن عيلام حتى سواحل البحر المتوسط غربا . واهم حملاته كانت فى بلاد الشام فى موقعـة قرقار(٢٦) Karkar (٨٥٤ ق . م) التى واجه فيها قـوة مكونة من بعض الدويلات السورية على راسها أدد ادرى الدمشقى ، واشاب ، ملك اسرائيل الذى كان صهرا لملك صيدا ، وبعض اقاليم كيليكية ، واربع مدن فينيقية ، وكذلك بعض القبائل العربية فى بادية الشام . اما صور وصيدا فلم تشتركا فى هذه الثورة واكتفيا بتقديم الجزية . ويبدو أن نتيجة المعـركة فى قرقار لم تكن حاسمة ، حيث عاد شلمنصر الثالث بعد ذلك الى آشور .

---

24) Leo Oppenheim, A., Babylonian and Assyrian Historical Texts, «Ashurnasirpal II (883-859) : Expedition to Carchemish and the Lebanon», (in) A.N.E.T., PP. 275-276.

وقد نشر الحوليات بدج وكنج — انظر

Budge, E.A., and King, L.W., Annals of the kings of Assyria London 1902, PP. 254 ff.

وترجمهـا لوكنبيـل

Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1, Chicago 1926, § 475-479.

(٢٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

26) King, L.W., Op. Cit., P. 262.

وتشير حولياته(٢٧) الى تلك المعارك « ... ارتحلت من نينوى وعبرت دجلة ومررت ببلاد حسامو Hasamu ودحنونو Dihnunu واقتربت من مدينة لعلعته Lalate لصاحبها اخونى Ahuni ال اديني Adini وتملكهم الذعر ... فتفرقوا ودمرت مدينتهم .

ثم خلفت ورائي لعلعته واقتربت من كى Ki (.) قا المقر الملكى ل اخونى ال أدينى ... والتحمت به ... وهزمته ... ومن هناك انتقلت الى بورما رعانا Bur-Marana ... وعصفت بهـا وفتحتها ... وتلقيت جزى خابينى Hapini من مدينة تلابنا Tilabna وجعونى Gauni من مدينة سلاتى Sallate وجيرى أدد Giri-Adad من فضة وذهب وماشية ونبيذ...وارتحلت من بورما رعانا وعبرت الفرات ... واخذت جـزى من قطازيلى Qatazili ومن كوماجينى Commagene (كوموخى Kummuhi) ... ثم اقتربت من مدينة باكاروخبونى Pakaruhbuni ومدن اخونى ال اديني على الضفة الاخرى من الفرات وهزمت بلاده واحلتها الى خـرائب ... ومن جورجوم Gurgume انتقـلت الى لوتيبو Lutibu قلعة مدينـة خانى Hani من سمعال Samal وكان خانى السمعالى قد تحالف مع ساباالولى Sapalulme من حاتينا Hattina واخنونى ال اديني وسنجارا Sangara من قرقميش وتجهزوا للحرب ضدى فحاربتهم ... وجعلتهم كومة فى خنـدق المدينة ... ثم انتقـلت من جبـل امانوس Amanus وعبـرت ال أورنت . . . واقتـربت من اليـوش Alimush قلعة المدينة سابا لولى الحاتينى ... وفتحت المدينة ... وهزمت المـدن الكبرى ل ـ حاتينا ، ودمرت ... البحر الاعلى ل امورو والبحر العربى... واخذت جزية من ملوك شاطىء البحر ثم تحركت مباشرة دون مقاومة خـلال

---

(27) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Shalmanser III (858-824) : The Fight Against the Aramean Coalition, Analistic Reports», (in) A.N.E.T., PP. 277-278.

ترجم الحوليات لوكنبيـل .

Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 599-600.

شاطىء البحر المتسع واقمت لوحة بها صورتى كسيد ومولى لهذه البقاع حتى يكون اسمى المشهور خالدا الى الابد ... ثم صعدت الى جبال امانوس ... ثم ذهبت الى اقليم جبال أتالور Atalur ... وارتحلت من البحر وهـزمت مـدن تايـا Taia وحـزازو Hazazu ونوليـا Nulia وبوتامـو Butamu التابعة لاقليم حاتينا ... » .

ومن اهم الاثار المرسـومة فى عهد هذا الملك ، توجد حاليـا بالمتحف البريطانى بلندن المسلة السوداء التى تسجل أعماله . والمسلة مزينة بنقوش، وتبدو صور الملوك وهم يقدمون له الجزية . كما توجد نقوش على لوحات من البرونز المطروق ، كانت تغطى جدران ابواب المدينة وتصور معاركه الحربية. وزيادة على ذلك ، فقد عثر على لوحات طينية فى آشور ، وعلى تمـاثيل فى كالح ، تشير الى عهد هذا الملك .

وعلى الرغم من تأمينه لحدود مملكته ، الا ان الخطر الذى هدد البلاد فى اواخر عهده ، جاء من داخل البلاد حيث ثار ضده ابنه الاكبر ويدعى آشور دانن ابلا الذى انحازت الى صفة معظم المدن الاشورية . وقد تسبب ذلك فى قيام حرب أهلية استغرقت مدة اربع سنوات ، مات بعدها شلمنصر الثالث. وكان على ابنه الاصـغر شمشى أدد الخامس Shamshi-Adad V (٨٣٤ — ٨١٠ ق . م) ان يتابع الصراع مدى عامين آخرين قبل ان يستتب له الامر ، ويقضى على الثورة . ولكن الاقاليم الخاضعة لاشور انتهزت فرصة الاضطرابات الداخلية فى البلاد ، فاعلنت تمردها هى الاخرى على آشور . وكان من نتيجة الحروب الداخلية ، أن ضعفت الامبراطورية الاشورية خلال حكمه بدليل ان حدودامبراطوريته انكمشت فلم تمتد غربا الى ما وراء الفرات.

وقد خلف شمشى ادد الخامس على العرش ابنه الصغير ادد نرارى الثالث Adad — Nirari III (٨١٠ — ٧٨٢ ق . م) وكان تحت وصاية امه التى عرفت فى المصادرة اليونانية باسم « سميراميس » . وهى كلمـة محرفة من الاسم الاشـورى سمورمات . ووصفت بأنها كانت ابنه الهيـة نصفها سمكة ونصفها الاخر حمامة ، وان امها تخلت عنها بعد مولدها فرباها

طير الحمام حتى عثر عليها كبير رعاة بملك اشور . ثم تزوجت من حاكم نينوى « اونيس » ثم بعد ذلك من بملك اشور « نينوس » .

وتضيف القصص اليونانية(٢٨)الى ذلك بأنها طلبت من زوجها نينوس أن يجلسها على العرش كملكة لمدة خمسة أيام ، ولم تكد تصبح ملكة ، حتى أرسلت زوجها الملك الى السجن كما تقول احدى الروايات ، أو قتلته كما تذكر رواية اخرى ، ثم استأثرت بعده بالحكم حوالى أربعين سنة .

وقد استطاع أدد نرارى الثالث أن يمد حدود الامبراطورية من الخليج الفارسى وحدود عيلام الى صحراء مصر غربا ، بعد أن استولى على مملكة مارى ودمشق . وفى الاخيرة استولى على المقر الملكى وعلى ما فيها من الذهب والفضة والحديد . وفى العام الخامس من حكمه ، سار على رأس جيش اشور فى حملة ضد فلسطين ، حيث اخترق الفرات فى وقت فيضانه وأدب الملوك العصاة الذين ثاروا فى عهد أبيه (شمشى ادد الخامس)(٢٩).

وفى عهد ادد نرارى الثالث ، بدأ الميديون التحفز ضد الامبراطورية الاشورية ، كما انتهزت بعض الاقاليم الاخرى الفرصة لمحاولة استعادة استقلالها .

وجاء بعد أدد نرارى الثالث الى الحكم ، شلمنصر الرابع Shalmansar IV (٧٨٢ — ٧٧٢ق.م) الذى حارب الارامیین الذین عاودوا الضغط على أشور من شمال البلاد محاولين الانتشار . ثم قاد الحملات

---

(٢٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

29) Leo Oppenheim, A., Historical Documents «Adad-Nirari III (810-783) : Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T., PP. 281-282.

وجد النص منقوشا على لوح مهشم فى كالح وقام بنشره رولنسون Rawlinson وترجمه لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 1 §§ 739-740.

العسكرية ضد بعض المدن الثائرة ومنها حملتين ضد دمشق . وفى عهده ضعفت البلاد واستقلت بابل .

ثم استمر الضعف فى عهد خلفه اشور دان الثالث Ashurdan III (٧٧٢ — ٧٥٤ ق . م) الذى تابع الصراع ضد الاراميين ، وارسل حملة الى ميديا . وقد تشاءم الناس فى عهده لتفشى الطاعون من ناحية ، ولحدوث كسوف فى الشمس من ناحية اخرى . واستمر الانهيار فى عهده ، فثارت مدينة اشور على الملك الذى خلع ، وحل محله ابنه ادد نرارى الرابع Adadnirari IV ولم يقم هذا الملك بأية حروب خلال السنوات الاربع من حكمه ، ولكنه اضطر بعد ذلك للتدخل لاخماد ثورة فى كالح .

وقد استمر الضعف فى الامبراطورية الاشورية ، من بعده فى عهد خلفه اشور نرارى الخامس Ashurnirari V (٧٥٣ — ٧٤٦ ق . م) حتى لقد اعتبر عصراهما من اشد العصور ظلمة فى التاريخ الاشورى . فقد انكمشت حدود الامبراطورية ، وزاد ضغط الدول الارامية . وانتهت الامبراطورية الاولى بثورة اطاحت بالملك اشور نرارى الخامس ، وانتقل الحكم من بعده الى تجلات بلاسر الثالث الذى بدأ عهدا جديدا فى تاريخ اشور، حيث اسس الامبراطورية الثانية .

ثانيا : الامبراطورية الثانية
(من حوالى ٧٤٥ الى ٦٠٩ ق . م)

مؤسس هذه الامبراطورية هو تجلات بلاسر الثالث(٣٠) Tiglath-Pileser III (٧٤٤ — ٧٢٧ ق . م) الذى نجح فى اقرار النظام فى البلاد ، ووسع حدودها الى حدود لم تكن قد بلغتها الامبراطورية الاشورية قبل عهده . وقد اتبع طريقة جديدة فى الغزو ، فعين حكاما اشوريين محل الملوك المغلوبين . وكان من نتيجة فتوحاته ، اخضاع بابل وضمها الى الامبراطورية الاشورية . كما

---

30) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 119.

تمكن من القضاء على التجمع الذى كان يضم الدويلات السورية وفلسطين . كما امن حدود بلاده الشمالية من خطر الاراميين .

وتشير حولياته التى عثر عليها على الواح حجرية فى كالح ، الى معاركه الحربية والى البلاد التى اصبحت من بين دافعى الجزية له . « .. اما سامسى **Samsi** ملكة بلاد العرب ... أصبحت خائفة من قوة جيشى وارسلت لى جمالا ونياقا ... أما سكان ماسعا **Masa** وسكان سباع **Saba** وهيابا **Haiappa** وبدانا **Badana** وحاتى وقبيلة ال اديبعليين **Idibaileans** ... فقد جاءوا بجزاهم كذلك ...

اما سامسى ملكة بلاد العرب ... قتلت ١١٠٠ من السكان و (استوليت على) ٣٠,٠٠٠ جمل و ٢٠,٠٠٠ من الماشية و ٥٠٠٠ اناء توابل وكل ممتلكاتها ... وأما هى فهربت الى مدينة بازو **Bazu** وهو اقليم ليس به ماء ... ثم ادركت مدى قوة جيشى فجاءت بالجمال والنياق(٣١) ... » .

وقد خلفه شلمنصر الخامس **Shalmansar V** الذى حكم ست سنوات (٧٢٧ — ٧٢٢ ق.م) وتوج نفسه ملكا على بابل ، وعرف عند البابليين باسم (اولولاى(٣٢)) **Ululai** ولما ثارت صور ضده حاصرها . وبعد ذلك ثارت اسرائيل ضده بتحريض من مصر ، فى عهد الملك الاسرائيلى هوشع ، وذلك للتخلص من السيطرة الاشورية . فأرسل شلمنصر الخامس حملة لتأديبه ، وحاصر اورشليم ثلاث سنوات . الا انه حدثت بعض الثورات فى اشور نفسها ، فاضطر الى العودة الى اشور ، حيث وافته المنية .

---

31) Leo Oppenheim, A., Historical Documents; Tiglath Pileser III (744-727) : Campaigns Against Syria And Palestine, «Annalistic Records», (in) A.N.E.T., PP. 282-283.

ترجم الحوليات لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R. 1, § 770.

32) King, L.W., Op. Cit., P. 268.

وخلفه سرجون الثانى(٣٣) Sargon II (٧٢١ — ٧٠٥ ق.م)
الذى قامت الثورات فى عهده . فثارت بابل فى بداية عام ٧٢١ ق.م بزعامة
مروداخ بلادان ، الذى استطاع ان يتولى السلطة فى بابل بعد ان عقد حلفا
مع ملك عيلام . وقد حاول سرجون الثانى تأديبه . ولما لم ينجح فى اول
محاولة ، فقد استمر مروداخ بلادان يحكم بابل حوالى اثنى عشر عاما . وبعدها
قاد سرجون الثانى حملة ضده ، وهزمه واضطره الى الفرار الى الجنوب .
وساعده على ذلك تخلى العيلاميين عن مروداخ بلادان . وقد حدث ان عفا
عنه سرجون الثانى ، وعينه حاكما على بيت ياكين Bit-lakin احدى
ولايات الجنوب . وبذلك توج نفسه ملكا على بابل ، واستطاع ان يقضى على
كل محاولة للانفصال أو الخروج عن حكمه . ومن حملاته ما قام به ضد دولة
الحيثيين فى الاناضول ، حيث استطاع بذلك ان يبسط سلطانه على كل المناطق
المجاورة لبلاده . فسارع اهل قبرص الى ارسال الجزية السنوية ، كما
اقاموا نصبا تذكاريا رمزا لولاء الملك سرجون . وكان ازدياد نفوذ اشور على
شواطىء البحر المتوسط من الاسباب التى ادت الى قلق مصر . فعاودت
مصر تجميع الحلف مع امراء وملوك دويلات سورية وفلسطين ، حتى تستطيع
ان تؤمن حدودها ضد التوسع الاشورى . وكان من نتيجة ذلك ، ان سارع
الملك سرجون الثانى الى اورشليم ، حيث هزم الجيش المصرى الذى كان قد
ارسله طهارقه لمساعدة ملك اورشليم ، واستطاع ان يتقدم حتى وصل الى
مدينة رفح ، ولكنه هزم مما اضطره الى التوقف عن السير الى الدلتا .

وتشير الحوليات(٣٤) التى عثر عليها على بقايا جدران قصر سرجون
فى خرسباد(*) Khorsabad الى الكثير من اعماله العسكرية » ... فى
بداية حكمى الملكى حاصرت وفتحت السامرة Samarians وقدت
من سكانها ٢٧٢٩٠ كغنيمة ... وفرضت عليهم جزية ... وقد خرج

33) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 120.
34) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) A.N.E.T., PP. 284-286.

(*) دور شاروكين وهى تقع الى الشمال الشرقى من نينوى .

ضدى هنو Hanno ملك غزة وكذلك سبعى Sibe
تورتان مصر موصورى Musuri من رفح ليصارعوا فى معركة
حاسمة فهزمتهم ، وأما سبعى فهرب خائفا ... وأما هنو فقد قبضت عليه
... وفى العام الثانى من حكمى جاء ايلو بعيدى Ilubidi من حماة
بجيش كبير عند مدينة قرقار ... مدن اربد Arpad
وسميرا ودمشق والسامرة ثارت ضدى ... عمل هنو ملك غزة اتفاقا معه
(ملك مصر) واستدعى هذا سبعى قائده ليساعده (هنو) وخرج سبعى
ضدى فى حملة هزمتهما فيهما ... وأما سبعى ... هرب وحيدا واختفى
وقبضت على هنو وجئت به ... الى مدينتى أشور ، ودمرت رفح وهدمت
اسوارها وحرقتها ... حيثى ... قام بمؤامرة ليكون ملكا على حماه فأغرى
مدن ارواد Arwad وسميرا ودمشق والسامرة لتتخلى عنى وتحالفوا
وجمعوا جيشا ... وحاصرتهم وجنودهم فى قرقار ... هزمتها وأحرقتها...

وفى العام الخامس (٣٥) من حكمى نسكث بسيرى Pisiri
من قرقميش يمين كبار الالهة ... رفعت يدى بالصلاة الى اشور سيدى كان
من اثرها ان جعلته واسرته يستسلمون ويخرجون من قرقميش فى القيود ...
اما سكان قرقميش الذين انحازوا له فقدتهم كأسرى الى اشور ...

وفى السنة السابعة (٣٦) ... قضيت على قبائل تامود Tamud
وايباديدى Ibadidi ومرسيمانو Marsimanu وحيابا Haiapa
والعرب ... سبيت الاحياء منهم ونقلتهم الى السامرة . من بيرعو Piru
ملك موصرو Musru ومن سمسى ملكة العرب ومن اتعمار Itamra السباى
Sabaean ... هؤلاء ملوك ساحل البحر والصحراء من هؤلاء تقبلت الهدايا .

---

(٣٥) ترجم الحوليات لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11 Chicago, 1927, § 8.

(٣٦) انظر :

Winckler, H., Annals, 1, PP. 94-99.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 17-18.

وفى السنة الحادية عشر(٣٧) ، دبر عزورى Azuri ملك اشدود Ashdod أمر لمنع الجزية ... وفى غضبة مفاجئة اسرعت ... نحو اشدود ... وحاصرتها وغزوت مدن اشدود ، جث Gath واسدوديمو Asdudimmu واخذت معبوداتها ... وامتعتها غنيمة ... » .

وفى المجال الداخلى ، تشير النصوص التاريخية الى اتخاذ سرجون الثانى اكثر من عاصمة لملكه . ففى أوائل حكمه ، اتخذ من اشور عاصمة له ، ثم انتقل منها الى مدينة كالح . وبعد ذلك اتخذ نينوى عاصمة لملكه . ولكنه فى السنة التاسعة من حكمه ، بدأ يؤسس عاصمة جديدة اسماها دور شاروكين(٣٨) . وقد اكمل سرجون بناء عاصمته فى سبع سنوات ، ثم مات فى السنة التالية .

ولما خلفه ابنه سناخريب Sennacherib (شن اخى اريبا) (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) تخلى عن العاصمة دور شاروكين وهجرها ، ورجع الى نينوى بغرض التقرب الى الكهنة الذين رغبوا فى العودة الى نينوى . وقد بدأ سناخريب عهده بمواجهة بعض الاخطار الخارجية وأهمها ما حدث فى بابل . فقد ثار مرودخ بلادان مرة أخرى بغرض الحصول على استقلال بابل . وقد ساعده فى ذلك العيلاميون وبعض القبائل العربية . فسار سناخريب الى بابل بجيشه ، مما اضطر مرودخ بلادان الى الهرب جنوبا . فتتبعه سناخريب بأسطوله ، وتمكن من القضاء على قوة مرودخ بلادان وعلى ما تبقى من أعوانه . وفى طريق عودته ، حاصر مدينة بابل التى كانت قد اعلنت العصيان مرة اخرى ، فحاصرها ودمرها وعين سناخريب ابنه اشور نادن شومى Ashurnadin Shumi حاكما على عرش بابل . وفى العام السادس من ولاية أشور نادن شومى على بابل ، وجه سناخريب حملات عسكرية الى عيلام ، حيث دمر مدن نجيتم Nagitum وحلمى Hilmi و بل اتوم Pillatum وخوبابانو Hupapanu وبعدها قام خالو شو Hallushu ملك عيلام بمهاجمة اكد ودخل سيبار وقتل من فيها ، وأسر

---

37) Winckler, H., Op. Cit., PP. 215-228.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11 § 30.

(٣٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

اشور نادن شومى حاكم بابل ، واحضره الى عيسلام وعين بدلا منسه نرجال اوشيزيب Nergalushezib .وقام نرجال او شيزيببمهاجمة الجيش الاشورى فى نيبور ، ولكنه وقع أسـيرا(٣٩) وفى أثناء معارك سـناخريب فى مناطق جنوب العراق ، واجهته مشكلة تأييد المصريين للمناطق السورية والفلسطينية ضده ، منتهزة فرصة تذمر هذه المناطق من طبيعة الحكم الاشورى العنيف . وقد اضطره ذلك الى غزو المدن الساحلية . ثم اتجه اخيرا الى بيت المقدس ليقضى على مملكة يهوذا التى كان يحكمها حزقيا ، ولكنها أبت الاستسلام . وشجع حزقيا على المضى فى العنـاد ، ظهور العصيان فى مدن أخـرى مثل صور وعسقلون . كما ارسلت مصر حملة بقيادة طهارقة لمعاونة دولة يهوذا وذلك لوقف التوسع الاشورى فى فلسطين . ولكـن سناخريب بدأ فى تأليب المدن الساحلية فى جنوب فلسطين ، ثم ترك جيشا لحصار أورشليم ولكنهـا استعصت عليه ويبدو ان الاشوريين اضطروا للانسحاب بسبب وباء الطاعون الذى حل بجيشهم .وهكذا اضطر سناخريب أن يعود الى نينوى بما تبقى له من جيشـــه .

ومن أشهر حوليات سناخريب تلك التى تشير الى حصار اورشليم (٤٠)
« ... فى حملتى الثالثـة انطلقت ضد حاتى . وقـد هرب لولى Luli

---

39) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

انظر ترجمة النص

Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib (in) O.I.P., Vol. 11, University of Chicago, Chicago 1924, PP. 158 ff.

40) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Sennacherib (704-681) «The Siege of Jerusalem», (in) A.N.E.T., PP. 287-288.

انظر الطبعة الاخيرة لحوليات سناخريب منشورة فى
Luckenbill, D.D., (in) OIP, Vol. 11, Chicago, 1924.

وترجمها أيضا لوكنبيل
Luckenbill, D.D., A.R., 11, § 233 ff.

ملك صيدا ... وقد سيطر ... على الرعب ... على مدنه القوية مثل صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وبيت زيتى Bit-zitti وزاريتو Zaribtu واوشو Ushu واكزيب Akzib وعكا وكل مدنه ... اما بالنسبة للوك امورو مناحم Menahem من ساميرونا Samaimuruna من صيدا وابدلعتى Abdiliti من ارواد واورولكى Urumilki من بيبلوس ومتنى Mitinti من اشدود وبودويلى Buduili من بيت عمون Beth-Ammon وكموسونادبى Kammusunadbi من مؤاب Moab وايارامو Aiarammu من ادوم Edom فانهم احضروا هدايا نفيسة ... اما صدقيا ملك عسقلون فقد سبيته وارسلته الى اشور ... ومتابعة لحملتى حاصرت بيت داجون Beth-Dagon ويافا وباناى برقة Banai-Barqa ومدينة عزورو Azuru وكلها مدن تابعة ل صدقيا ... وفى عقرون Ekron كانوا قد خلعوا ملكهم ثم سلموه الى حزقيا اليهودى ... فانهم خانوا وطلبوا المعونة من ملوك مصر ... وحملة الاقواس وسلاح العجلات وفرسان ملك اثيوبيا (ملوخا Meluhha) ... وفى سهل التاكو Eltekeh اصطفت جموع جنودهم امامى وحددوا سنان أسلحتهم فقرت بمحاربتهم .. واوقعت بهم الهزيمة ...

اما بالنسبة لحزقيا اليهودى ... فحاصرت مدنه القوية وكذا القلاع ... والقرى الصغيرة ... وفتحتها بواسطة منحدرات ترابية وكباش ... وذلك بالاضافة الى هجمة المشاة الذين استخدموا المقاليع والمدكات ... أما هو فقد جعلته سجينا فى اورشليم مقر ملكه كطير فى قفص ، وحاصرته بأكوام من التراب .... وأما مدنه التى نهبتها فقد نزعتها من بلاده واعطيتها ل متنتى ملك اشدود ولبادى ملك عقرون ولسلليبل Sillibel ملك غزة ... أما حزقيا نفسه فأرسل الى فيما بعد الى نينوى مدينتى الملكية ٣٠ وزنة من الذهب ، ٨٠٠ وزنة من الفضة وأحجارا كريمة ... » .

اما بالنسبة لاعماله الداخلية وجهوده الاصلاحية،فقد اتجه الى تجميل مدينة نينوى واتخذ منها عاصمة الامبراطورية الاشورية ، كمابنى قناة(٤١)*

(٤١) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(*) يرجع الفضل لمعهد شيكاغو للدراسات الشرقية ، فى اكتشاف المخلفات الاثرية لتلك القناة .

لكى يصل تلك العاصمة بالانهار التى تجـرى من الجبال الشمالية . ولقـد امتدت اسوار نينوى لمسافة حوالى ميلين ونصف ميل على شاطىء نهر دجلة، وبنى لنفسه قصرا بجانب العديد من المعابد ذات الابراج العالية . وقد اهتم سناخريب بزراعة الكثير من الاشجار والنباتات فى الحدائق التى اقامها على شاطىء نهر دجلة مثل القطن ، مما يعتبر اول زراعة لهذا المحصول فى العالم القديم فى تلك الاونـة .

وقد انتهت حياة سناخريب على يد احد ابنائه مما ادى الى قيام بعض الاضطرابات الداخلية فى البلادو التى اخمدها ابنه اسرحدون(٤٢) **Esarhaddon** الذى توج نفسه ملكا بعد مقتل سناخريب على الرغم من انه لم يكن الابن الاكبر والوريث الشرعى للعرش ، مما ادى الى قيام المؤامرات ضده ، ولكنه فى نهاية الامر انتصر على اخوته ووصل الى العرش كما تشير الى ذلك وثيقة تاريخية (٤٣) « ... كنت حقا اصغر اخوتى ولكن ابى يأمر اشور ، سـن **Sin** ، شمش ، بعل ، **Bel** ، نبـو **Nebo** عشتار نينوى ، وعشتار اربيـلا — **Ishtar of Arbela** قال لى بحضور اخوتى : هذا هو ابنى الذى يخلفنى ثم وضع هذا الامر امام شمش وادد عن طريق الوحى واجاباه قائلين: حقا هو من يحل محلك . واهتم (سناخريب) بنطقهما الهام ، واستدعى اهل اشور صغارا وكبارا ولخوتى ، وكل الذكور من اسرة ابى وجعلهم يقسمون فى حضرة تماثيل آلهة اشور ... لكى يؤمنوا خلافتى .

... ولما ادرك اخوتى حقيقة ذلك تخـلوا عن صلاحهم وبداو يدبرون المؤامرات وشرعوا ينشرون الشائعات والوشايات والاتهامات الباطلة ... بل انهم جردوا الاسلحة فى وسط نينوى ... وتنازعوا ليأخذوا الملك . ونظر اشور ، سن ، شمش ، بعل ... عشـتار نينوى ، وعشتار أربيلا بعـين

---

42) Pritehard, J.B., Op. Cit., Fig. 121.

43) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Esarhaddon (680-669) «The Fight for the Throne», (in) A.N.E.T., P. 289.

انظر ايضـا :

Thompson, R.C., The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, London 1931.

السخط الى أعمال هؤلاء الغاصبين ... فلم يساعدوهم بل بالعكس قبلوا قوتهم ضعفا وجعلوهم ينحنون لى ... واخذت الطريق الى نينوى ... وكانت عشتار ربة المعارك التى تحب أن ترانى كاهنها الاكبر الى جانبى تكسر اقواسهم وتشتت صفوفهم المنظمة وعندئذ تحدثوا الى بعضهم قائلين : هذا هو ملكنا ... » .

وقد استمر حكم اسرحدون من حوالى ٦٨٠ — ٦٦٩ ق.م) وقد استقرت الامور نسبيا بعد ذلك . وفيما يتعلق ببابل ، فقد حاول اسر حدون مخالفة سياسة أبيه ، فأعاد بناء المدينة ، وأعاد تمثال مردوك لمعبده ، ونودى بابن اسر حدون (شمش شوم اوكين) Shamashshumukin ملكا على بابل . وفى نفس الوقت ، عين اسرحدون ابنه الاكبر أشور بانيبال ملكا على أشور(٤٤) . ولكن بابل ما زالت تحمل روح العداء لاشور ، كما زادت المتاعب فى كل من مصر وعيلام . وفى بابل حاول ابن مروداخ بلادن انتهاز الفرصة ، فتقدم لمحاصرة أور ولكنه هزم وفر الى عيلام . وفى سورية ، حاول ملك صيدا بمساعدة مصر الثورة ضد النفوذ الاشورى ولكنه هزم ودمرت مدينته وقطعت رأسه، وعين بدلا منه حاكما أشوريا. ثم اتجه اسر حدون بعدذلك الى الانتقام من مصر فزحف نحوها ، وتقابل الجيشان المصرى بقيادة طهارقة Tirhakah والاشورى بقيادة اسرحدون فى شرق الدلتا ، حيث انتهت المعركة بانتصار المصريين وكان ذلك فى السنة السابعة من حكم اسرحدون(٤٥) ، ولكن اسرحدون حاول مرة أخرى مهاجمة مصر ، خاصة وأن هزيمته فى شرق الدلتا كانت سببا فى هز الامبراطورية الاشورية هزة عنيفة ، فعاود الكره . وقد سبقت غزوته هذه لمصر اخضاعه للمدن الفينيقية وخاصة مدينة صور وملكها « ... انا أسر حدون فاتح صيدا ... هدمت جميع مبانيها والقيت بها فى البحر ... واخذت غنيمة كل متعلقاته (عبدى ميلكوتى Abdimilkutte ملك صيدا) ونقلت الى آشور كل قومه وماشيته ... ثم سخرت ملوك حاتى جميعا ، وملوك شاطىء البحر ليبنوا اسوار العاصمة

44) King, L. W., Op. Cit., P. 271.

45) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamash-shumukin», (in) A.N.E.T., P. 302.

التى سميتها كار اسرحدون (٤٦) ... » .

ثم اتجه اسرحدون الى مصر فى العام الثانى عشر من حكمه، ولم يكن طهارقة قد أتم استعداداته فاضطر الى الانسحاب . وبذلك استطاع اسرحدون ان يستولى على منف بمن فيها من عائلة طهارقه .

وتشير الالواح (٤٧) المنقوشة بالمسمارية الى فتح أسر حدون منف « ... من مدينة ايشوبرى Ishhupri حتى منف مقره الملكى ، مسيرة خمسة عشر يوما ، حاربت يوميا دون انقطاع فى معارك دموية ضد طهارقة ملك مصر واثيوبيا ، الملعون من كافة الالهة العظام . وقد ضربته خمس مرات بسنان سهامى وسببت له جراحا لا تلتئم ، ثم حاصرت منف مقره الملكى وهزمتها فى نصف يوم بوسائلى ... ودمرت وخربت اسوارها وأحرقتها ... » .

ويستمر النص فى وصف تلك الحملة « ... نفيت كل الاثيوبيين من مصر ، لم اترك واحدا منهم يقدم لى فروض الطاعة ، وعينت فى مصر فى كل مكان ملوكا جدد وحكاما وضباطا ورؤساء موانى وموظفين اداريين ... » .

أما طهارقة ، فقد هرب الى طيبة فى الجنوب ، وبذلك خضعت الدلتا للحكم الاشورى . ولكن طهارقة عاد بعد سنوات واسترد منف ، وهزم الحامية الاشورية فيها . فدفع ذلك أسرحدون الى ارسال حملة تأديبية سار على رأسها لاخضاع مصر مرة ثانية، ولكنه أصيب بمرض مفاجىء، فعاد الى بلاده حيث مات هناك .

---

46) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669), «The Syro-Palestinian Campaign», (in) A.N.E.T., P. 290.

وقد نشر النص رولنسون (انظر)

Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vol. 1, London 1861, Pls. 45 f.

وترجمة لوكنبيل

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 527-528.

47) Leo Oppenheim, A., Esarhaddon (680-669) «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T., P. 293.

وقد خلف اسرحدون على العرش لشور بانيبال Ashurbanipal (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م.) بينما كان أخوه شمش شـــوم أوكين ملكا على بابل ، بعد أن اعترف بشرعية حكم أخيه أشور بانيبال . وقد وجه أشور بانيبال حملة الى مصر عام ٦٦٧ ق.م. حيث كان طهارقة قد استعاد الدلتا مرة اخـــرى ، وطرد الحامية الاشورية منها ، مما اضطر أشور بانيبال الى التقدم نحـــو مصر حيث هزم جيوش طهارقة فى شرق الدلتا . ثم اتجه الى منف ومنها الى طيبة ، حيث خضعت مصر كلها للاشوريين .

وتشير حوليات (*) أشور بانيبـــال الى حملاته ضـــد مصر وسورية وفلسطين : اتجهت فى حملتى الاولى الى مصر واثيـــوبيا (ملـــوخا) ، وكان (طهارقة) ملك مصر ونوبيا فقد هزمه أبى أسرحدون ملك أشور وهزم بلاده، ويبدو أنه نسى قوة اشور وعشتار (وبقية) الالهة الكبار أربابى ووضع ثقته فى قوته . فانقلب على الملوك والوكلاء الذين عينهم أبى فى مصر فدخل واحتل العاصمة منف (مى امبى Me-im-pi) التى احتلها ابى وادخلها ضمن الاملاك الاشورية . وجاءنى رسول سريع الى نينوى ليحمل الى النبـــأ . فغضبت جدا من اجل هذه الاحداث ... (ثم) استدعيت قواتى المسلحة ... واخذت أقصر طريق الى مصر ونوبيا...وسمع (طهارقة) ملك مصر ونوبيا ، وهو فى منف أنباء حملتى فاستدعى محاربين لحملة حاسمة ضـــدى ... (ولكنى) هزمت جنود جيشه المتمرنين على القتال فى معركة كبـــيرة وعلم (طهارقة ، وهو فى منف بأمر هزيمة جيشه ... فترك منف وهرب ... الى مدينـــة نى Ni (طيبة) واخذت أيضا هذه المدينة ... » (٤٨)، ويصف أشور بانيبال

(*) حوليات اشور بانيبـــال احتوتها اسطوانة رســـام Rassam وعثر عليها فى عام ١٨٧٨ فى خرائب كونجيك Kuyunjik .

48) Leo Oppenheim, A., Ashurbanipal (668-633) «Campaigns Against. Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T., P. 294.

أحدث نشر للحوليات بواسطة رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., Vol. V, Pls. 1-10.

والترجمة الانجليزية ل لوكنبيل .

Luckenbill, D.D., A.R., 11, §§ 770-783.

انه « ... غـزا طيبة غزوا شـاملا وانه حمـل معه الى نينـوى جـزية ضخمة ... »(٤٩) .

أما طهارقة فقد هرب الى نبـاتا . واضطر الاشوريون أمام الثـورات المصرية ضدهم أن يكتفوا بالدلتا وأخذ الجزية من مصر العليـا . ولكن الامور لم تستقر نهائيا للاشوريين فى مصر العليـا ، حيث كان تانوت اماتى خليفـة طهارقة قد قام بثورة ضد الجيش الاشورى ، استعاد فيها منف .. مما دفع اشور بانيبال الى ارسال الامدادات العسكرية الى جيشه فى مصر ، واستطاع ان يهزم تانوت امانى فى منف ثم يلحق به فى طيبه . وبذلك استطاع الاشوريون من استعادة قبضتهم مرة اخـرى على مصر . ولكـن الثورات ضد الحكـم الاشورى استمرت بقيادة نيكاو امير سايس الذى اسر مع غيره واخـذ الى نينوى ، ولكن اشور بانيبال اكرمه وأعـاده الى سايس « ... وأعـدت له سايس (كمقر) وعاصمة كان قد عينه أبى عليها ملكا وعينت ابنه نابوشزيبانى Nabushezibanni على اتريب Athribis ، واظهرت نحـوه من الود والصداقة أكثر مما فعل أبى ... »(٥٠) .

وفى نهاية الامر ، يقتل نيكاو أثناء المعركة التى شـنها تانوت أمانى على منف ، ويهرب ابنه بسمتك الاول الى سورية ، ثم يعود مرة أخرى الى مصر بمجرد انتصار الاشوريين ، حيث يعينه اشور بانيبـال أميرا على سايس ، مضافا اليها منف .

ولما تولى بسمتك الاول حكـم مصر ، استطاع أن ينظـم شئون مصر الداخلية استعدادا لطرد الاشوريين منها عندما تواتيه الفرصة . ولكى ينفذ تلك الخطـة ، تحالف مع جيجس ملك ليديـا ، حيث كان كل منهمـا مهددا بالاشوريين . وزيـادة على ذلك ، فقـد لجأ الى تجنيـد جيش من المرتزقة الاغريق ، وأرسل اليه ملك ليديا جيشا لمساعدته فى طرد الاشوريين ، فكان هذا الجيش عونا له فى تخليص مصر من الاحتلال الاشورى . وعندما انتهى من طردهم من مصر تتبعهم الى فلسطين . وبعد ذلك حاول أن يهادنهم وخاصة

49) Leo Oppenheim, A., Op. Cit., P. 295.
50) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 295.

بعد مقتل حليفه جيجس . وكان من نتيجة هذه السياسة الجـــديدة ، أن أبرم معاهدة مع أشور بانيبال تتضمن اعتراف مصر بزعامة الاشوريين على دويلات سورية وفلسطين ، وعلى تضامن مصر واشور عسكريا فى النواحى الدفاعية والهجــومية .

أما فى مجال السياسة الداخلية فى عهد أشور بانيبال ، فكانت قد سبقت الاشارة الى تعيين شمش شوم اوكين واليا على عرش بابل . ولكن شمش شوم اوكين هذا ، ما لبث أن تحدى أشور بانيبال وساعده على ذلك تأييـــد الكلدانيين له وتكوينه حلفا ، ضم اليه ملك عيلام ، وبعض أمراء العرب من فلسطين وسورية وكذلك بسمتك ملك مصر . وبدأ الصراع بين كل من آشور بانيبال وشمش شوم اوكين فى بابل ، وانتهى بمحاصرة شمش شـــوم أوكين فى مدينة بابل . وكانمن نتيجة هذا الحصار ، أن حلت المجاعة مما ساعد على سقوط المدينة فى يد اشور بانيبال ، وموت شمش شوم أوكين فى قصرم حيث لقىمصرعه محروقا(٥١)وقد انتقم اشوربانيبال منشركاء اخيهسواءالعيلاميين أو العرب . ففى عيلام ، دمر سوسة ونهبها ، وانتقم من أمرائها .

وقد انتهى حكم اشور بانيبال حوالى ٦٢٦ ق.م. بموته . وقد أدى ذلك الى قيام صراع على الحكم حيث تولى ابنه اشور اطل ايلانى Ashuratalelani العرش (٦٢٦ — ٦٢١ ق.م.) وقد امتدت حدة هذا الصراع الى كافة انحاء الامبراطورية الاشورية. فحاولت بابل من جهة أن تثور ضد الحكم الاشورى، وقد نجحت فى ذلك . فانفصلت بزعامة نبوبولاسر الاول عام ٦٢٥ق.م . أما فلسطين ومعظم مدن فينيقيا فقد انتهزت هى الاخرى الفرصة فانفصلت عن أشور. وبالنسبة للميديين ، فقد اتحدوا تحت زعامة كى اخسار .وقد أدت كل هذه العـــوامل الى انقـــراض الامبراطورية الاشورية عنـــد موت الملك الاشـــورى اشـــور اطل ايلانى .

وقد تولى العرش بعده أخوه الاصغر سن شار اشكون Sinsharishkun (سراكوس) (٦٢٠ ـــ ٦١٢ ق.م.) الـــذى عاصر انهيـــار الامبراطـــورية الاشورية . ففى هذه المرحلة ، تحالف ملك بابـــل مع ملك الميـــديين بغرض

51) King, L.W., Op. Cit., P. 272.

القضاء على اشور . وانضـــم الى هذا الحلف ، كثـــير من الدول التى كانت واقعة تحت حكم الاشوريين ، ومنهم قبائل الاسكيذيون (*) ولقـــد استطاع هذا الحلف أن يلحق الهزيمة بالجيش الاشورىفى اشور ، ثم فى نينوى التى سقطت عام ٦١١ ق.م . وهرب الملك(٥٢) ودمرت المدينة وسقطت ونهبت . ولكن اشـــور اوبلط الثـــانى Ashuruballit II الذى تولى الحكم بعـــد سن شار اشكون ، لجأ الى مدينة حران ، والتمس العون من مصر التى أرسلت جيشـا ضخما لمساعدته ، فاخترق نهر الفرات وسار الى حران(٥٣) . ولكن جيش ملك اكد طارده والحق به الهزيمة فى عام ٦١٠ ق.م. وبهذه النهـــاية قضى على آخر محاولة لاستعادة مجد اشور . وقد حكم اشور اوبلط الثـــانى من ٦١١ — ٦٠٩ ق.م .

(*) من شرق بحر أورال وهم من القبائل المتبربرة من العناصر الهنـــدو أوربيـــة .

52) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents, «Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : Events Leading to the Fall of Nineveh», (in) A.N.E.T., P. 304.

53) Leo Oppenheim, A., Ibid., P. 305.

الفصل الحادى عشر

ثانيا : الامبراطورية البابلية الجديدة او الدولة الكلدانية من حوالى ٦٢٦ الى ٥٣٩ ق ٠ م ٠

سبقت الاشارة الى الظروف التى انتهت فيها الامبراطورية الاشورية . ولقد اسهمت العناصر الميدية والكلدانية فى القضاء على تلك الامبراطورية . وتنبغى الاشارة فى هذا المجال الى أن البابلين كانوا يعملون على اثارة القلاقل والاضطرابات ضد اشور .

وعندما تولى أمر بابل أحد الامراء الكلدانيين ويدعى نبوبولاسر **Nabopolassar** (نابو ابل اوصر) (٦٢٦ — ٦٠٥ ق٠م) تعاون مع الميديين فى محاصرة نينوى والقضاء على الاشوريين ، وأسس أسرة جديدة فى بابل ، يطلق عليها العهد البابلى الجديد أو الامبراطورية الكلدانية .

وقد قام نبوبولاسر بتدعيم استقلال بلاده والقضاء على الاخطار الخارجية التى كانت تتهدده . وقد انتهز المصريون فرصة الاضطراب السياسى الذى نجم عن النزاع بين بابل وآشور ، والذى انتهى بتحالف الميديين والكلدانيين . وأراد نيكاو الثانى ملك مصر فى تلك المرحلة (من ملوك الاسرة ٢٦) أن يؤيد أشور فى صراعها . فأرسل جيشا استطاع أن يستولى به على سورية ، ثم وصل على راس حملته الى الفرات ، حيث دارت معركة كبيرة فى قرقميش(٥٤) (٦٠٤ق٠م٠) بين الجيشين البابلى والمصرى . وكان الجيش البابلى فى تلك المعركة ، تحت قيادة نبوخذ نصر الثانى **Nebuchadnezzar II** . وانتهت المعركة بهزيمة نيكاو الثانى . وتتبعه نبوخذ نصر حتى وصل الى الحدود المصرية . ولكنه اضطر الى العودة حين وصلته انباء موت ابيه ، الذى خلفه على العرش وقد حكم من (٦٠٥ — ٥٦٢ ق ٠ م ٠) ٠

---

54) King, L.W., Op. Cit., P. 277.

وعلى الرغم من حروب نبوخذ نصر الثانى فانه قد كرس جهودا عظيمة فى تشييد العمائر الجديدة ، واعادة بناء المعابد مقلدا فى ذلك الحضارة الاشورية والبابلية . وقام بتجميل مدينة بابل العاصمة وزينها ، ووصل بين المعابد والقصور بطريق لمرور المواكب مارا بمدخل كبير يعرف « ببوابة عشتار » (٥٥) نسبة الى الالهة عشتار الهة الامومة . ومن وراء هذه البوابة يقع القصر الملكى ، ودواوين الحكومة . ويرتفع فوق هذا جميعا معبد بردوك الذى كان يشبه البرج (برج بابل) . وقد خصص جزءا من الاشجار على طبقات ترتفع بعضها فوق بعض ، وقد عرفت تلك الحدائق المدرجة بحدائق بابل المعلقة (٥٦) وقد عرفت لدى الاغريق باحدى عجائب الدنيا السبع . وزاد اتساع المدينة فى عهده ، وبنى لها خطى دفاع يعدان من أعظم الاسوار المحصنة فى تاريخ البشرية .

أما فى مجال السياسة الخارجية ، فقد تمكن نبوخذ نصر الثانى من اخضاع كل من سورية (٥٧) وفلسطين لحكمه . ولكن مملكة يهوذا التى كانت قد هزمت على يد فرعون مصر نيكاو الثانى فى عهد ملكها يوشيا (الذى خلفه يهوياكين) ، عادت فرفضت دفع الجزية ، وذلك بتحريض من مصر . ولم تكتف بذلك ، بل ثارت على سيادة بابل . فما كان من نبوخذ نصر الثانى الا أن جهز حملة لمهاجمة اورشليم التى استسلمت له بسهولة . واعلن ملكها يهوياكين الولاء ، ولكنه عاد واعلن العصيان . فهاجمه نبوخذ نصر ، واخذ اورشليم عنوة ، وأسر ملكها يهوياكين ، وآلافا من جنوده ، ونقل هؤلاء الاسرى الى بابل . وقد سمى نفى هؤلاء الاسرى ، باسم « السبى البابلى الاول » وعين نبوخذ نصر الثانى صدقيا ، ملكا على أورشليم ، كما يشير الى ذلك النص التالى « ... العام السابع فى شهر كسليمو Kislimu ، ملك أكد استدعى جيشه ، وسار ضد سورية ، وهاجم مدينة يهوذا ، واستولى على المدينة فى اليوم الثانى من شهر ادار Adar واسر الملك وعين ملكا آخر

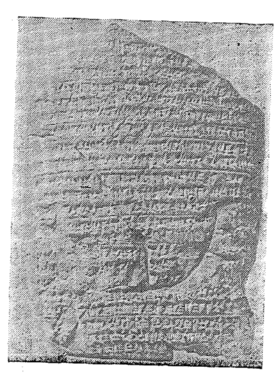
---

55) King, L.W., Ibid., P. 48.

(٥٦) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

57) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T., P. 307.

اختاره هو ، وأخذ الكثير من الغنائم وارسلها الى بابل ... (٥٨) » . وبذلك ظلت مملكة يهوذا تحت النفوذ البابلى لفترة احد عشر عاما. وبعد تلك الفترة، عادت يهوذا الى الثورة على الحكم البـابلى ، وتزعم صدقيا الشـعبة التى نادت بالثورة(*) على بابل ، بينما دعى نبى من أنبياء اسرائيل ويدعى أرميا الى الاعتراف بنفوذ بابل،وعاجل نبوخذ نصر الثوار بحملة عسكريةفىربلة(**) Riblah ، وارسل قوات لمحاصرة أورشليم التى سـقطت فى عام ٥٩٨



(شكل٢٤) لوحـة بالخط المسمارى تبين سقوط أورشليم

ق.م.(٥٩)(شكل٢٤) ودمرت وأحرق هيكل سليمان،ونهبت خزائنه ونقلت الى

---

58) Leo Oppenheim, A., Historiographic Documents «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 203, Fig. 58.

(*) دفع صدقيا ثمن ثورته غاليا اذ قبض عليه اثناء هروبه من القدس وحمل الى ربلة حيث قام نبوخذ نصر بذبح ابنائه أمام عينيه ، ثم فقأ عينيه وبعد ذلك أرسل مكبلا بالسلاسل الى بابل .
King, L.W., Op. Cit., P. 277.

(**) على الاورونت .

59) Pritchard, J.B., Op. Cit., Fig. 58.

بابل،وقتل الالاف من أهلها،ويعرف هذا«بالسبى البابلى الكبير» . وبعد ذلك تابع نبوخذنصر الثانى مهاجمته للمدن الفينيقية ، فأدبها الا مدينة صور التى استمرت تقاوم الحصار على مدى ثلاثة عشر عاما . ويبـــدو ان الصلح تم فى نهايتها حين قبلت صور دفع الجزية ، واعترفت بالسيادة البابليه . وهكذا أصبحت حدود الدولة الجديدة تمتد من الخليج الفارسى جنوبا ، الى حـــدود مصر التى يبدو كذلك انه فكر فى فتحها . حيث تشير بعض النصوص التاريخية الى أن نبوخذ نصر قد قام فى العام السابع والثلاثين من حكمه متجها الى مصر، فى عهد ملكها أحمس الثانى (أمازيس) « ... (فى) العام السابع والثلاثين، سار نبوخذ نصر ملك بـــابل (ضـــد) مصر ... (امازيس) ... استدعى جيشـــه ... » (٦٠) .

ولم تستمر الدولة الكلـــدانية فى نهضتها بعد انتهاء حكم نبوخـــذ نصر الثانى ، حيث خلفه على العرش ثلاثة ملوك فى حوالى سبع سنوات ، مما يعطينا صورة واضحة عن ضعف هؤلاء الملوك . فقد كان أولهم امل مردوك Emil-Merdouk الذى لم يستمر فى الحكم سوى سنتين (من ٥٦٢ — ٥٦٠ ق.م) حيث تدخـــل الكهنة وقتلوه ، وعينوا بدلا منه نرجـــال شر أوصر Nergal-Shar Ouser (٥٦٠ — ٥٥٦ ق.م) الـــذى لم يقـــم سوى ببعض الاعمال البنائية . ثم خلفه ابنه الصغير لباشى مردوك Lebashi Merdouk الذى حكم تسعة شهور . ثم تدخل الكهنة وعينوا بدلا منه أحد الكهنه ويدعى نبونيد(٦١) Nibonide (من٥٥٦ — ٥٣٩ ق.م) وكان نبونيد ابن كاهن فى مدينة حران ، ولم تكن له أحقية فى تولى العرش . وكان محبا للعلم والادب، كما كانت هوايته جمع الاثار القديمة التى تخلفت عن الملوك الذين سبقوه . وقد نجح نبونيد فى تخليص مدينة حران الاشورية من سلطان الميديين . وقام بتجديد معبدها(٦٢) منتهـــزا فرصـــة انشـــغال اســـتياجس Astyages

---

60) Leo Oppenheim, A., Historical Documents, Nebuchadnezzar II (605-562) «Varia», (in) A.N.E.T., P. 308.

61) King, L.W., Op. Cit., P. 281.

(٦٢) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

ملك الميديين فى حربه ضد كيروش Cyrus الفارسى . وبعد استعادته لمدينة حران ، اتجه الى شمال سورية حتى وصل الى حماه وجبال امانوس . ثم واصل سيره الى جنوب سورية حيث قتل ملك ادوم ، ووصل الى غزة على حدود مصر الشرقية . ثم واصل سيره بعد ذلك فى اتجاه واحة تيماء فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وقتل ملكها وبنى فيها قصرا فخما واقام فيها(٦٣) . بينما كان ابنه بيل شاصر Belshazzar ينوب عنه فى حكم بابل ، مما تسبب عن سوء ادارته ، انتشار المجاعة والقحط فى بابل . وفى ظل هذه الظروف التى ضعفت فيها بابل ، كانت اطماع الملك كيروش تزداد . فعمل على توسيع رقعة بلاده ، وحاول ضم بابل الى ملكه ، مما اضطر نبونيد الى العودة الى بابل ليدافع عنها . وبعد أن فرغ كيروش من القضاء على سرديس عاصمة ليديا ، وانضم جوبرياس حاكم سوسة الى الفرس ، حارب كيروش فى شرق ايران ، ثم هاجم بابل . ولم يستطع نبونيد الصمود امام كيروش ، مما ادى الى سقوط بابل(٦٤) . وقد ادعى كيروش فى عام ٥٣٩ ق.م. بعد دخوله بابل انه يدخلها محررا للبابليين حتى ليخاطبهم بقوله : « ... انا كيروش ، ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك الشرعى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة ... ، ملك انشان ... اسرة مارست الملكية ... يحب حكمهما بعل Bel ونبو، Nebo اللذان سر قلبيهما ... حين دخلت الى بابل كصديق وأرسيت قواعد حكمى فى قصر الحاكم ... جعل مردوك ... أهل بابل ... يحبوننى ... وضعت حدا لشكاواهم ، وسر مردوك بأعمالى وأرسل الى ببركات الصداقة ...كل ملوك العالم من البحر العلوى الى السفلى ... جاءوا بجزاهم ... وأعدت ... كل آلهة سومر وأكد الذين كان نبونيد قد جاء بهم الى بابل ... سالمة

---

63) Leo Oppenheim, A., The Neo-Babylonian Empire and its Successors, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon», (in) A.N.E.T., P. 306.

64) King, L.W., Op. Cit., P. 284.

فى هياكلها السابقة ... »(٦٥) .

ولقد كافأ الكهنة الذين وقفوا معه ضد نبونيد ، ورحبوا به عند دخوله بابل ، وأمر بترميم المعابد . أما يهود السبى ، فقد رحبوا به على أساس أن يساعدهم فى العودة الى مملكة يهوذا . وقد أعاد بعضهم وأخذوا معهم الاثاث والادوات الخاصة بهيكل سليمان التى كان قد سلبها نبوخذ نصر الثانى . فسلمت الى حاكم يهوذا الجديد ، وكان يسمى شيش بصر . وتجدر الاشارة الى ان اسباب انهيار بابل ، ترجع الى انشغال نبونيد بجمع الاثار البابليه القديمة واهماله هو وابنه للاحتفالات الدينية ، وخاصة احتفالات راس السنة البابلية ، وزيادة اهتمامه بمعبد حران ، مما تسبب فى عدم رضاء الكهنة عنه وخاصة كهنة مردوك .

---

65) Leo Oppenheim, A., The Neo-Babylonian Empire and Its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T., P. 316.

وجد هذا النص منقوشا على برميل طينى وقد نشره رولنسون

Rawlinson, H.C., Op. Cit., P. 35.

وترجمة روجرز .

Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, New York, 1926, PP. 380 ff.

بعض مظاهر الحضارة الاشورية

اولا : الفكـــر الدينى

لم يختلف الفكر الدينى الاشورى فى أصوله وتقاليده عن الفكر البابلى ، سوى أنه لم يكن له أثر فعال على نظام حياة الاشوريين . ومن أجل ذلك ، لم يعد للدين سلطان على الحكام كما كان الحال فى عهد الدولة البابلية . وكان الاله القومى هو أشور ، كما كان له المركز الاول بين الالهة . وكان فى نظـــر الاشوريين ملكا للالهة جميعا ، وخالقا للبشرية مثــل الاله مردوك فى نظـــر البابليين . ويقال ان الاله أشور كان ابنا لكل من لاخمو ولاخامو(٦٦) . وكان ينظر اليه كاله حربى يقتص من أعدائه . كما كانت زوجته عشتار الاشورية هى الاخرى محاربة(٦٧) .

وقد ورد فى النصوص التاريخية أسماء لكثير من الالهة الاشورية منهم أنليل ، وكان يحتــل المكانة الثانيـــة بين آلهة مدينة اشـــور حيث كان له معبد وبرج معبـــد(٦٨) . ومن الالهة ايضـــا أدد اله الاموريين ، وبعـــض ونرجال Nergal ونوسكو Nusku وامورو اله الغــــرب(٦٩) . وتنبغى الاشارة الى أن المعـــابد الاشورية كانت مثل مثيـــلاتها فى العصر السومرى والاكدى ، مع بعض الاختلافات فى العمارة . فقـــد استخدم الاجر بالمينـــا والتزجيج . وقـــد عثر على بعض اطلال تلك المعـــابد فى خرائب اشـــور (دور شاروكين) . ويلاحظ فى أحواش تلك المعابد ، تلك الزقورات التى كان يبنيها الاشـــوريون .

أما فيما يتعلق برجال الكهنوت ، فكانوا ينقسمون الى ثلاث طبقـــات من الكهنة : **الطبقة الاولى** ، كهنة التطهير للناس والاشياء عن طريق الطقوس السحرية والصلوات . **والطبقة الثـــانية** ، الكهنـــة الذين يقومون بتـــلاوة الاناشيد الدينية . أما **الطبقة الثالثة** فهم المرتلون وخدم المعابد . وكان أفراد الطبقة الاولى من الكهنة ، يلعبون دورا هاما . اذ كانوا يستطلعون الغيب ،

---

66) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

(٦٧) جيمس هنرى برستد ،المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

68) Lewy, H., Op. Cit., P. 766.

69) Moscati, S., Op. Cit., P. 70.

كما كان الملوك يلجأون اليهم فى أوقات الشدة والحيرة ، يستفسرون منهم ويستشيرون الاله عن طريقهم .

وفيما يتعلق بالعقيدة الاشورية ، فكانت ترتكز اساسا على تعليم المواطن الاشورى حب التضحية والطاعة . وكان هذا هو أساس النظام الحربى الذى سيطر على البلاد فى تلك الاونة . كما كانت تلك العقيدة ، تحث الانسان الإشورى على احترام الالهة على اساس ان ذلك يكافأ بالعمر الطويل فى الحياة الدنيا . وعلى ذلك ففى الاستطاعة القول ، بأن الخوف من الالهة والتقوى الدينية ، كانتا اساس الدين فى اشور ، كما كان الحال فى بابل . أما العقيدة الاشورية الخاصة بالحياة فى العالم الاخر ، فلم تختلف عنها فى الفكر الدينى البابلى ، بمعنى انها لم تكن تمنح من يعمل صالحا فى الحياة الدنيا ، ان يجزى بشىء فى العالم الاخر (٧٠) . واما من رضيت عنه الالهة ، فكانت تمنحه السعادة والرخاء ، اثناء الحياة الدنيوية . ومن النصوص الدالة على ذلك ، قول أشور بانيبال عند مخاطبته للالهة التى قام بترميم معابدها « امنحونى انا الذى اخشى معبوداتى العظيمة ... حياة تمتد اياما طويلة وسرور القلب . . .وليجعل السير فى معبدك، اقدامى مسنة . . . » .

ثانيا : الادب الاشورى

استخدم الاشوريون الخط المسمارى (الاسفينى) مع ادخال بعض التعديلات وتبسيط الحروف . ولعل أبرز ما تميز به الادب الاشورى ، هى تلك الرسائل التى تسجل الاحداث التاريخية أو تلك التى كانت تتحدث عن بعض الامور العامة . وتشير النصوص التاريخية من العهد الاشورى ، الى اهتمام ملوك تلك المرحلة بتسجيل نشاطهم العسكرى ، والتوسع الخارجى ، بعكس ما كان يهدف اليه الملك البابلى من حرصه على تسجيل ما قام به من اعمال ، لخدمة بلاده . وفى الامكان تقسيم تلك التسجيلات التاريخية لملوك اشور ، الى اربعة اقسام وهى :

الحوليات التى تسجل الاحداث التاريخية مرتبة ترتيبا زمنيا ، حسب سنى حكم الملوك،وتاريخ الحروب الذى يشمل الغزوات والحروب المختلفة ،

---

(٧٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

والتقاويم التى تشير الى الاحداث حسب الاقاليم التى حدثت فيهـا ، واخيرا التقارير الموجهة الى الاله أشور ، عقب الانتهاء من المواقع الحربية ، وكانت الانواع الثلاثة الاولى ، تنقش على جـدران القصر الملكى ، أو تنقش على اسطوانات توضع فى أساس المبانى . ومن الامثلة الدالة على ذلك ، تشير الى اسطوانة من عهد الملك تجلات بلاسر الاول ، جاء فيها : « ... تجـلات بلاسر ، الملك الشرعى ، ملك الاحياء الاربعة ، الذى يهزم اعداؤه ... طبقا لاوامـر الهى أشـور ... ثم توجهت الى لبنان وقطعت اشجار الارز لاجل معابد آنو وادد الالهة العظام .. وهزمت بلاد أمورو بأكملها ... »(٧١) .

ومن أدب الرسائل كذلك بعض المراسلات الشخصية وبعضها يتضمن وثائق رسمية . وتحتوى مكتبة أشور بانيبال على العديد من تلك الرسـائل بعضها كتب بالبابلية ، والاخر بالاشـورية . وبعض هذه الرسائل كانت لا تختص بالنواحى الادارية أو العسكرية فحسب ، بل كانت تتعرض لمـا يحدث من أشياء غريبة . ومثال ذلك الخطاب الذى أرسله « نابوا » المقيـم فى أشـور الى الملك : « الى الملـك مولاى من خادمه « نابوا » فليكن الملك مولاى موضع عطف الالهة . فى السابع من كسليو دخل ثعلب الى المدينـة وسقط فى بئر فى الغابة المقدسة بأشور وقد أمسك به وقتل (٧٢) » .

ومن الرسائل الاشورية يتضـح تواجد عدد كبير من الموظفـين الذين كانوا يعملون فى خدمة الملوك .

ومن احدى رسائل أشور بانيبال ، يمكن ملاحظة بداية النص بأسماء الالهـة الكبـيرة .

---

71) Leo Oppenheim, A., Texts From Hammurabi to the Downfall of the Assyrian Empire, «Tiglath-Pileser I (1114-1076) : «Expeditions to Syria, The Lebanon, and the Mediterranean Sea», (in) A.N.E.T., PP. 274-275.

انظر ترجمة النص ل لوكنبيل وشرودر .

Luckenbill, D.D., A.R., 1, §§ 300-303.
and Schroeder, (in), Journal of the Society of Oriental Research, Vol. V, P. 291.

٧٢) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

« ... اشور ، سن ، شمش ، ادد ، بعل ، عشتار نينوى ، ملكة كيد مورى Kidmuri عشتار اربيلا ، ... نرجال ، ونوسكو ، اقامونى على عرش من أنجبنى ، ارسل ادد أمطاره ، وفتح ايا Ea فمه ، ونمت الحبوب ... وكثرت المحاصيل ... فى عهدى كان هناك اكتفاء يصل الى حد الامتلاء ، وفى سنوات عهدى عم الرخاء ... »(٧٣) . وانشودة الرخاء هذه يسبقها اقرار بأن أشور بانيبال كان ملكا بأمر الالهة العظام الذى أشار الى اسمائهم .

وفى رؤيا يتحدث الاله أشور الى الجد الملكى (سناخريب) قائلا : يامليكى ، ياسيد الملوك ... لقد تفوقت فى معرفتك حتى على ابسو (اله الحكمة) وكل الرجال العقلاء . ولما ذهب والد مليكى (اسرحدون) الى مصر ، شاهد فى منطقة حران المعبد المصنوع من شجر الارز . والاله سن (اله القمر) ... وضع تاجين على رأسه . والاله نوسكو يقف امامه ... »(٧٤) .

وقد كان من مهامهم ايضا التعاون لاظهار نوايا الالهة (٧٥) .

ولقد عنى ملوك أشور بالنصوص المتعلقة بالسحر ، كما اهتموا بآداب العصور التى سبقتهم فقاموا بتجديد اغلب اللوحات القديمة مع حفظها ونشرها ، وخاصة بعد أن اقام سرجون الثانى مكتبه فى نينوى . وسار على نهجه من جاءوا بعده فى الحكم . وكان كثير منهم يفخر باهتمامه بالادب . ومن ذلك قول أشور بانيبال ، بأن اباه لم يهيىء له سبل تعلم الفروسية فحسب ،

---

73) Frankfort H., Kingship and the Gods, Astudy of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. 310.

74) Biggs, R.D., Akkadian Oracles and Prophecies, «A Letter to Ashurbanipal», (in) A.N.E.T., P. 606.

أنظر ترجمة الخطاب .

Olmstead, T., History of Assyria, New York, 1923, PP. 380, 415 f. and Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol, 11, 1930, PP. 140.-143.

75) Frankfort, H., Op. Cit., P. 258.

بل علمه الكتابة وادبه بآداب العصر وحكمته . وتحتوى التركة الاثرية التى عثر عليها فى مكتبة اشور بانيبال فى نينــوى ، على اثنين وعشرين الفــا من اللوحات موجودة حاليا بالمتحف البريطانى ، وهى تجمع بين النواحى الدينية والعلمية والادبية ، مما يمكن اعتبارها أقدم مكتبة عرفتها آسيا .

ثالثا : نظــام الحكــم

لم يختلف نظام الحكم فى اشور عنه فى بابل . فقد كان الاله اشور هو سيد البلاد . أما الملك فكان ينوب عنه فى رعاية شئون المملكة . وكان لا يبت فى أمر من الامور ، الا بمشــورة الاله . كما كان عليه بعد القيام بالحملات العسكرية أن يقدم تقريرا مفصلا عن حملته الحربية للاله يشير فيه الى جهوده. وكان على المجتمع العراقى ان يتلمس طريقه من خلال الوحى الالهى ونصائح الالهة . ولقد كان من المعلوم أن اعباء الملكية التى كانت توضع على اكتــاف الملك العــراقى الجديد — من الصــعوبة بمكان حتى نرى الكاهن يردد فى صلواته فى قمة احتفالات التتويج (يا الهى اشور تمنح جلالتك قناعة سريعة وعدلا وسلاما) . ويمكن القول بأن قمــة المجتمع العراقى القــديم تتمثل فى الملك ، والملكة ، وولى العهد ، ومعهم مجموعة كبيرة من الموظفين ، منهــم القائد الاعلى للجيش ويسمى « التورتان » . والمشرف على القصر ، ورئيس السقاه ، وحامل الختم ، ورئيس الاحتفــالات ، والمشرف على الحظــائر ، وكبير الاطباء ، وكاتب القصر ، وكاتب الخطابات الارامية ، وكاتب الخطابات المصرية . كما كان للملكة الوالدة ، وللملك هيئة من الموظفين (٧٦) . اما ولى العهد ، فكان له مثــل الملك بيت حــربى ، وبيت مدنى . وكان على هؤلاء الموظفين ، القيام بالاشراف على جميع الاعمال الملكية ، وتيسير الاجراءات . وهذه الطريقة ساعدت على سهولة الرســائل البريدية . فكان الامبراطور الاشورى ، يتسلم الرسائل والتقــارير من اكثر من ستين حاكمــا للولايات الواقعة تحت حكمه(٧٧) ، بالاضافة الى رسائل اخرى كان يبعث بها الملوك المهزومين ، الذين سمح لهم بالبقاء فى مناطقهم ، شريطة الخضوع للسيطرة الاشــورية .

---

(٧٦) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٧٧) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

أما الشعب ، فكان ينقسم الى طبقتين : طبقة السادة ، وطبقة العبيد. وكان للعبد فى العهد الاشورى ، حق التملك ، وحق البيـــع والشراء ، وحق الشهادة . كما كان فى استطاعة العبد ان يحصل على بعض الوظائف ، ففى عهد سناخريب ، نجد عبدا من عبيد الملكة يصـــل الى وظيفـــة مفتش مدن .

وفيما يختص بالشرائع الاشورية(٧٨) ، فقد عثر على بعض اوحات من عهد الملك تجلات بلاسر الاول . نشر منها احدى عشر لوحة . وقد عثر على هذه اللوحات فى حفائر البعثة الالمانية فى قلعة شرجات (*) Qalat-Shergat فى عامى ١٩٠٣ — ١٩١٤ . وقد خصص جزء كبير من مواد هذه القـــوانين الاشورية للاحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية ، كما يتعلق جزء كبير منها بالجنايات والعقوبات ، كجناية السرقة وخيانة الامانة والرشوة . كمـــا تتناول بعض تلك المواد تقسيم التركة وحصة الابناء فيها .

لوحـــة أ مـــادة ٢٥ :

اذا كانت امرأة تعيش فى بيت أبيها ومات زوجها ، فما دام اخوة زوجها لم يقسموا (التركة) ولم يكن لها ابن ، فان اخوة الزوج يستولون على الحلى التى كان زوجها قد منحها اياها ولم تكن قـــد بددت وأما ما بقى فيفوض امره للالهة ثم يقيمون دعـــوى لاســـترداده وليس هناك ما يكرههم على الالتجاء لاختبار النهر او اجراء القسم .

لوحة ب مادة ١ :

اذا قسم اخوة تركة أبيهـــم البساتين والابـــار فى الارض فان (الابن الاكبر) يختار ويأخذ حصتين له ثم يختار لخوته من بعده واحدا بعد الاخـــر

78) Meek, J.T., The Middle Assyrian Laws, (in) A.N.E.T., PP. 180-185.

وبعد ذلك نشرت نصوص خمس كسرات .

انظر الترجمة بواسطة دريفر وميلز .

Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, 1935.

(*) اشور القديمة .

ويقوم الابن الاصغر بتقسيم الارض المتزرعة وكذا كل محصولها ثم يختار الاكبر حصة له ثم يحل قرعة بين اخوته لانصبتهم .

رابعا : الجيش الاشـورى

فقد سبقت الاشارة الى وضع آشور من ناحية تعرضها الى الحروب المتكررة ، سواء من قبل الحيثيين ، أو من الدويلات الجنوبية العراقية ولقد علمت هذه الحروب المستمرة اهل اشور كيف يحافظون على حدودهم ؛ ما ادى الى بناء هذه الدولة على اساس حربى ، حتى أصبح الجيش هو القوة الرئيسية الحكومة . وبذلك صار فى استطاعة مملكة اشور ان تقضي على قوة الشعوب المتاخمة . ولقد كان من نتيجة ذلك ان احتل الجيش مكانة خاصة فى العهد الاشورى . ويعتبر الجيش الآشورى من أقدم الجيوش فى العالم استخداما للاسلحة الحديدية ، حيث أن التقاء الاشوريين بالحيثيين نتج عنه بدء استعمال الحديد بين الاشوريين . ولقد عثر فى مخزن لحفظ السلاح فى قصر سرجون على ما يقرب من مائتى طن من الادوات الحديدية .

أما بالنسبة لقيادة الجيش ، فقد كان الملك هو الذى يتولى قيادة الجيش فى المعارك(٧٩) ، واذا لم يستطع الملك ان يقود الجيش ، فان القائد الاعلى للجيش يقوده فى هذه الاثناء . وكان الجيش الاشورى ينقسم الى فرق من المشاة ، وأخرى من الفرسان . وكانت فرق المشاة تشتمل على نوعين من حملة الاسلحة . النوع الاول ، حملة الاقواس . والنوع الثانى ، حملة الرماح وكان الجندى من حملة الاقواس ، يحمل القوس والسهام ، ويقبض على سيف قصير . أما حملة الرماح ، فكانت تحمل رمحا طويلا ودرعا ، وتتسلح بالسيف . وبالنسبة لتجهيز الفرسان ، فكانوا يستخدمون نفس المعدات التى يستعملها المشاة . وكانت العربة الحربية يجرها حصانان ويركبها ثلاثة رجال . السائق(*) الى اليسار ، والمحارب المسلح ، والخادم الذى

---

(٧٩) عبد المنعم ابو بكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(*) عثرت الحفائر الالمانية فى قصر توكلتى ننورتا الثانى بأشور على نقش لعربة حربية يقودها سائق ، استخدمت فيها الالوان المختلفة ، مثل الابيض والاسود والاصفر والاخضر الباهت .
Smith, S., Assyrian Art, (in) C.A.H., Volume of Plates III, Cambridge 1927, P. 220, Pl. a.

يحرسها . وكانت عربة الحروب مركبة فوق عجلتين كبيرتين عاليتين ، وتتكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة . ولاول مرة في التاريخ استخدم الاشوريون المنجنيق (*) وغيره من آلات الحصار ، مما سهل لهم هدم الاسوار الطوبية للمدن والقلاع التى كانت تهاجمها الجيوش الاشورية . والى جانب الاسلحة الحديدية والالات الحربية ، كان الجنود الاشوريون يتصفون بالقسوة الفطرية ، مما ساعد على القاء الرعب فى قلوب اعدائهم . وعلى ذلك ، ففى الامكان القول بأن هدف الدولة الاشورية ، كان هو الاحتفاظ بجهاز عسكرى قوى (٨٠) . لذلك كرست الحكومة مجهودات كبيرة فى ذلك السبيل .

خامسا : الفن الاشورى

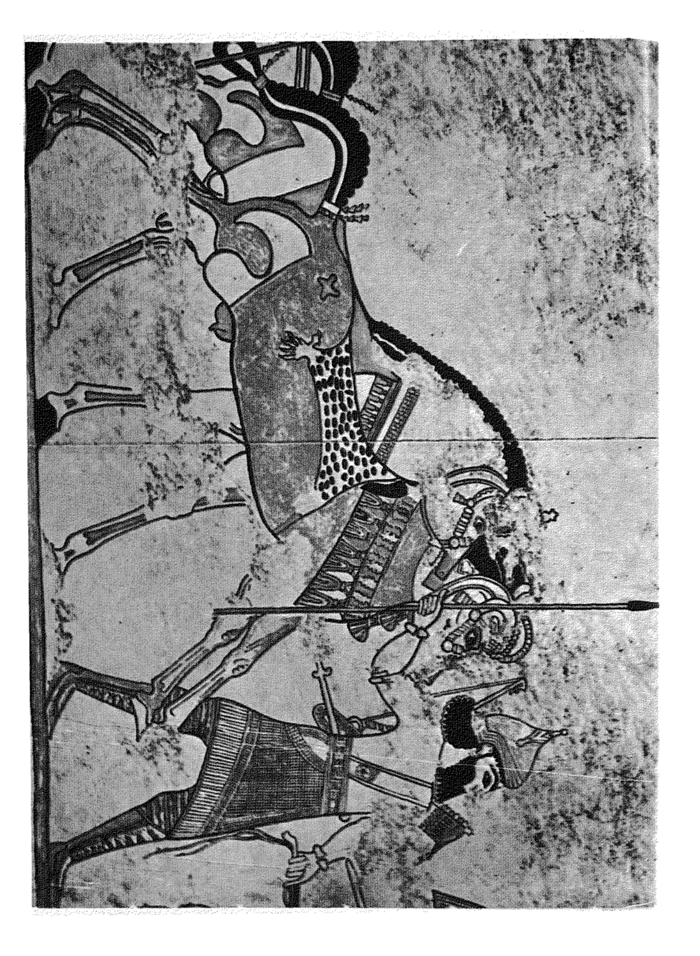
بدأ الفن يأخذ خطوطه الثابتة منذ العهد الاشورى ، من ناحية الطراز والاسلوب المعمارى . بالاضافة الى أن الفن صار يعبر فى تلك الاونة عن حياة الملوك واعمالهم ، بجانب كونه انعكاسا فى نفس الوقت عن القيم الدينية التى آمن بها الانسان العراقى فى العهد الاشورى القديم . وقد تخلفت بعض الاثار من عهد الملك توكلتى ننورتا الاول ، وهى تعكس المدرسة الاشورية الفنية فى المفهوم الفنى . فمناظر الحرب توضح الضربات الحربية التى يبدو فيها الملك وهو لا يتصدر المنظر ، ولكنه يبدو مع جنوده فى وسط المعسكر (٨١) . وقد اعاد توكلتى ننورتا بناء معبد عشتار فى أشور ، ووضع تمثال الالهة فى احدى نهايتى المعبد فى مكان مرتفع تعبيرا عن النظام المتبع فى المعابد الاشورية . كما يوجد معبد اشورى فى كار توكلتى ننورتا ، وفى مارى . ثم تطور الفن بعد ذلك فى العهد الاشورى الحديث ، عندما بدأ يعكس نواحى النشاط العسكرية كالمعارك وتصوير الاسرى ، والتمثيل بالاعداء . وكان ذلك يتم عادة بالنقوش على جدران غرف الاحتفالات فى القصور الملكية . وقد قام بعض الملوك ببناء القصور الملكية خارج العاصمة ، كما حدث فى عهد تجلات بلاسر الثالث : الذى بنى قصرين فى سورية ، احدهما فى تل بارسيب Til-Barsip

---

(*) طوب ضخم يقذف بآلة .

(٨٠) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

81) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London 1954, P. 67.



وهو الذى احتوت جدرانه الكثير من النقوش (شكل ٢٥) البارزة والمتميزة عن مناظر الحرب والصيد وصور الاعداء(٨٢) .

ان هذا الطراز المتميز بتزيين جدران القصور ، يظهــر كذلك بوضوح فى حجرة العرش فى قصر سرجون فى خرسباد ، وهو يشبه نظيره فى نقوش تجلات بلاسر الثالث ، سواء فى تل بارسيب او فى قصر تجلات بلاسر [illegible] فى كالح . ويلاحظ ان الملوك الاشوريين كانوا عادة عندما يعتلون العرش ، يهجرون القصر الملكى القديم ويبدأون فى تشييد قصر آخر [illegible] تلك القصور ، قصر دور شاروكين الذى شيد فى الاعوام الاخيرة من القرن الثامن ق.م. لذلك تميزت القصور الاشورية بكونها انعكاسا للفن المعمارى فى تلك الاونة ، ويتضح ذلك فى الطــراز المعمارى الذى كان متبعــا فى تشييد تلك القصور ومن ذلك ، الاقواس الثلاثية التى كانت تقام فى مدخــل القصور ، وكذلك تغطية الجدران بطبقـــة من الطوب المزجج بالالــوان الزاهية ، هذا بالاضافة الى الاسوار العالية ذات الابراج المبنية من الطوب المحروق . أما فى داخل القصر ، فيبدو ان الاشوريين قد نقلوا الكثــير عن الحيثيين الذين برعوا فى زخرفة أسفل الجدران بمسافة تمتد مئــات من الاقدام ، وعليهــا صور بارزة منحوتة فى المرمر . ويمكن الاشارة الى تزيين حجــرات القصور الملكية بالصور البارزة من المرمر ، والتى تصور حياة الملوك واعمالهم . أما بالنسبة لمناظر الحيوانات ، فكانت تبدو فيها الواقعية من حيث الجمــع بين دقة التفاصيل وجمال التركيب الفنى . وخير مثال على ذلك مناظر الصيد فى قصر اشور بانيبال(٨٣) وهو يبدو منزعجا من منظر أسد جريح يهاجمــه من الخلف بينما يسارع الجنود لانقاذ الملك الذى يبدو فى وضع الاستدارة للخلف استعدادا لمعركة اخرى (شكل ٢٦) . ولا شك ان مفهوم هذه اللوحة الفنية

---

82) Frankfort, H., Ibid., P. 92.

83) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, P. q.



(شكل٢٦) اشور بانيبال يبدو منزعجا من منظر أسد

يعبر بصدق عن هذه الواقعة التى حدثت لاشور بانيبال ، اذن فهو تعبير فنى صادق واقعى ذلك الذى نراه فى الفن العراقى . وقد عثر فى تـل واحـد فى نينوى على واحد وسبعين ردهة من ردهات القصر الملكى ، بها ما لا يقل عن ميلين من هذه الصور البارزة المرمرية . ومعظم هذه اللوحات ، موجـود حاليا بالمتحف البريطانى . ومن المناظر المعبرة كذلك عن الفن الاشـورى ، منظر اشور بانيبال والملكة فى الحديقة الملكية فىنينوى وهم يحتفلان بالنصر على عيلام(٨٤) .

أما بالنسبة للطراز الاشورى **الاختام الاسطوانية** ، فيلاحظ ان النماذج المبكرة لتلك الاختام كانت تتميز ببساطة التصميم ، حيث تبدو بعض النباتات، ومناظر للثور المجنح . وتوجد نماذج لهذا النوع من الاختام (٨٥) ثم تطورت تلك الاختام فى نقوشها حيث ظهرت نماذج يبدو فيها نجمة عشتار وسمكة(٨٦) وبعد ذلك ظهرت نماذج أخرى مميزة للتصميم الاشورى عما سبقه حيث تظهر ثيران الصيد(٨٧) . هذا بالاضافة الى العديد من النماذج الاخرى التى يبدو

84) Smith, S., Op. Cit., P. 224, Pl. B.

(٨٥) فى متحف اللوفـر «Cat. A» 647.

(٨٦) فى متحف اللوفـر «Cat. A» 649.

(٨٧) فى متحف اللوفـر «Cat. A» 653.

فى بعضها منظر لطيور مقدسة على مائدة قربان(٨٨) .

وفيما يتعلق بالتأثير البابلى على الفن الاشورى ، فيتضح فى استمرار استخدام الرصيف فوق الأبنى ، بغرض وقايته من التعرض للفيضان . وذلك على الرغم من أن أشور لم تكن معرضة للفيضانات مثل بابل . كما اقتبس الاشوريون عن المصريين فن صناعة تزجيج القوالب الملونة ، بالاضافة الى الرسوم الزخرفية ، وتطعيم قطع الاثاث بالعاج والابنوس ، واطباق البرونز المنقوش .

وقد استمر ملوك الدولة الكلدانية فى السير على طريقة الملوك الاشوريين فى بناء القصور وتجميل المدن(٨٩) . ومن الامثلة الدالة على ذلك . قصر نبوخذ نصر الثانى فى بابل . ويعتبر من الناحية الفنية نموذجا رائعا للفن المعمارى فى تلك الاونة من التاريخ العراقى القديم . ويمكن ملاحظة الاختلاف الواضح بين غرفة العرش فى هذا القصر ، ونظيرتها فى قصر سرجون الثانى فى خرسباد . فبينما نرى سرجون يتوج أمام حائط قصير فى نهاية الحجرة ، نرى نتوءا للعرش فى قصر نبوخذ نصر الثانى . ويقع هذا النتوء فى وسط حائط طويل يواجه المدخل . كما يلاحظ فى قصر بابل تزيين واجهة القصر بقوالب مزججة . كما يلاحظ زخارف قاعة العرش بالاجر المزجج (شكل ٢٧) ولقد كانت خطة نبوخذ نصر فى تخطيط المدينة أن يشيد القصر فى وسط حائط المدينة الشمالى فيما بين الفرات غربا والميدان الشمالى الجنوبى(٩٠) .

ومن النماذج المعبرة عن جمال النقش والرسم ، بوابة عشتار (شكل ٢٨) التى اقامها نبوخذ نصر الثانى وهى محلاة بقوالب مزججة وتبدو صور الثيران والافعوانات على خلفية زرقاء . والثيران لونها أصفر وشعرها أزرق ، بينما الافعوانات بيضاء يتخللها بعض الظلال الصفراء (٩١) . ومن

---

(٨٨) فى متحف اللوفر . «Cat. A» 688
Smith, S., Ibid., P. 224, Pls. A.B.C. and F.

89) King, L.W., Op. Cit., PP. 279-280.

90) Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1954, PP. 107-108.

91) Frankfort, H., Ibid., P. 108, Pl. 122.

نماذج التركة المنقوشة كذلك ، يمكن الاشـــارة الى بوابة معبد ســـن بدور شاروكين ، والتى يبدو فيها النقش البارز باستخدام لوحات من الآجر المزجج .

أما بالنسبة للنحت فى العهد الاشورى ، فيعتبر تطورا للنحت البابلى . ولقد بلغ الفنان الاشورى مرتبة فنية عالية فى نحت الحيـــوانات ، والعنـــاية بالزى والزينة فى تصوير الانسـان ولا سيما فى مناظر المعارك الحربية ، ومناظر الصيد . ولقد تضمنت التركة المنحوتة المتخلفة عن العصر الاشورى ، الكثير من التماثيل الحجرية الضخمة للملوك ، ومنها تمثال للملك اشـــور ناصر بال الثانى ، وهو مصنوع من الحجر الجيرى عثر عليه فى المعبد الصـــغير بكالح ويشاهد الملك وفى يده اليسرى عصا الرئاسة ، بينما اليد اليمنى تمسك بمـــا يحتمل أن تكون عصا الراعى(٩٢) . كما تضمنت التركة المنحوتة الحيوانات كالثيران والاسود ، والتى كانت تقام عادة عند مداخل القصور(٩٣) والمدن . ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه ، المســـلة السوداء من عصر شلمنصر الثالث .

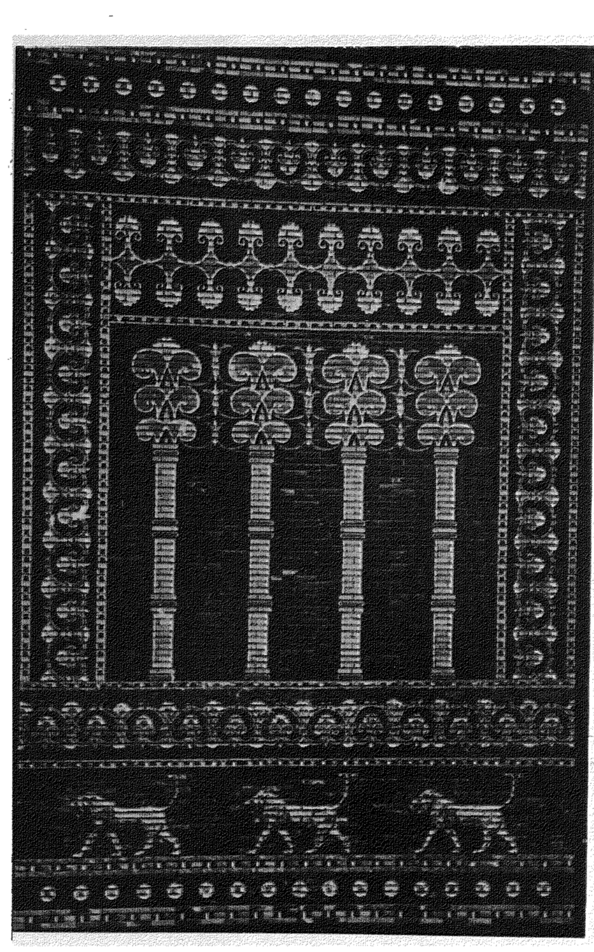
وعلى الرغم من سقوط الامبراطورية الاشـــورية ، الا أن الاشوريين قد ساعدوا على تقدم الحضارة . فبناء القصور الملكية الضخمة فى نينوى ، كان بمثابة قمة الفن المعمارى فى آسيا . كما أن نينوى (٩٤) كانت تحتوى على أول المكتبات التى عرفت فى تلك الاونة . ولما تبعهم الكلدانيون ، تقدم العلم فى عصرهم تقدما ملحوظا ، ولا سيما التقـــويم الفلكى الذى مازال معمولا به حتى وقتنـــا الحالى .

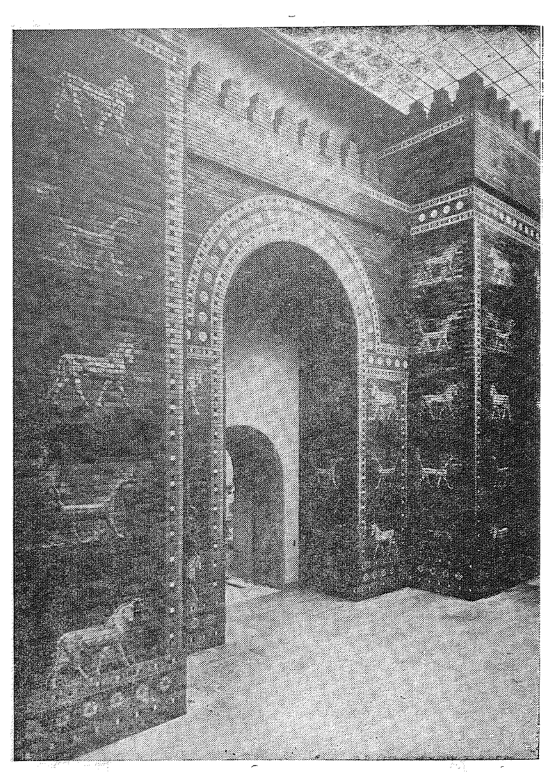
---

92) Smith, S., Op. Cit., P. 214.

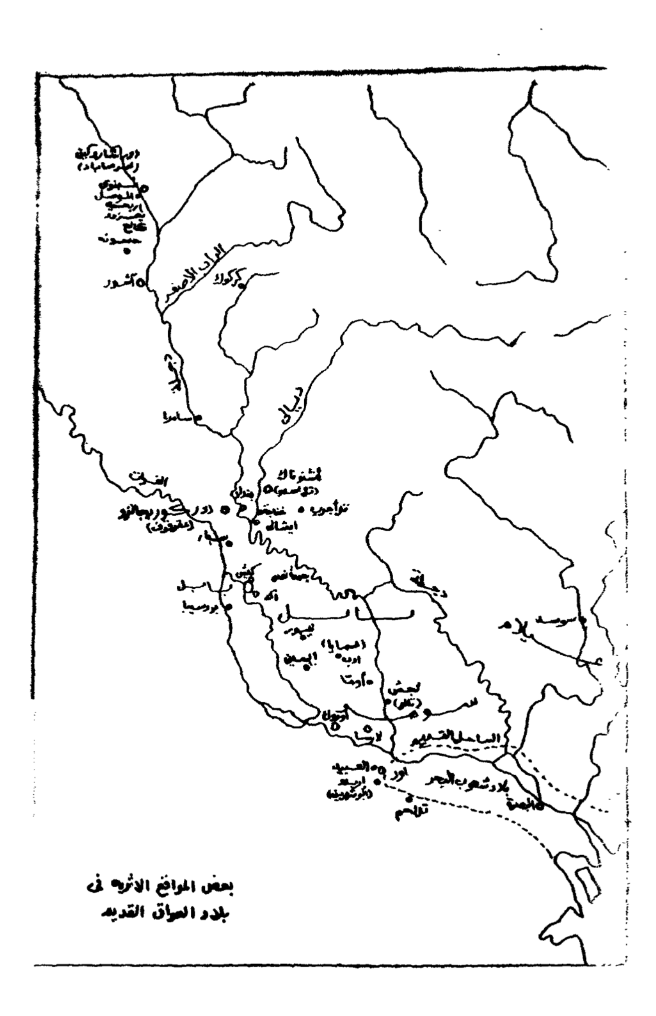
93) Moscati, S., Op. Cit., P. 95.

(٩٤) جيمس هنرى برستد ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .





(شكل٢٨) بوابة عشتار



بعض المواقع الاثرية في
بلاد العراق القديم


مراجع الكتاب

List of Abbreviations

A.N.E.T. = Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Third Edition With Supplement (Princeton University Press, 1969).

A.R. = Ancient Records of Assyria and Babylonia, Volume I and Volume II, (Chicago, 1926-1927).

C.A.H. = The Cambridge Ancient History, Volume of Plates I-III, (Cambridge, 1927).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume I, Part I, Prolegomena and Prehistory (Cambridge, 1970).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume I, Parts 2A and 2B, Early History of the Middle East (Cambridge, 1971).

——— = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 2, Parts 1 and 2A, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800-1380 B.C. (Cambridge, 1973, 1975).

J.C.S. = Journal of Cuneiform Studies (New Haven ....).

J.N.E.S. = Journal of Near Eastern Studies (Chicago ....).

O.I.P. = Oriental Institute Publications, Oriental Institute, University of Chicago (Chicago ....).

U.M. = University Museum, University of Pennsylvania, Publications of the Babylonian Section (Philadelphia ——).

اولا — مراجع عربية

١ ــ احمد فخري : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ .

٢ ــ ثروت عكاشة : تاريخ الفن ، الفن العراقى القديم ــ سومر وبابل واشور ، الجزء الرابع .

٣ ــ رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال افريقيا ، بيروت ١٩٦٧ .

٤ ــ طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، تاريخ العراق القديم ، القسم الاول ، طبعة ثانية ، بغداد ١٩٥٥ .

٥ ــ عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، الجزء الاول القاهرة ١٩٧٩ .

٦ ــ عبد المنعم ابو بكر وآخرون : العراق القديم ، تاريخه وحضاراته (الألف كتاب ٥٩) .

٧ ــ فرج بصمة جى ، بحث فى الفخار ، صناعته وانواعه فى العراق القديم ، مجلة سومر ، عدد ٤ ، ١٩٤٨ .

٨ ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الشرق الادنى القديم ــ وادى الرافدين ــ بلاد الحيثيين ــ فارس ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

ثانيــا : مراجــع مترجمة الى العربيــة

٩ ــ جيمس هنرى برستد : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، نقله الى العربيــة أحمد فخرى ، القاهــرة ١٩٦٩ .

١٠ ــ سبتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكــر ، لنــدن ١٩٥٧ .

١١ ــ صمويل كريمر : من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، تقديم ومراجعة أحمد فخرى ، بغــداد ١٩٥٧ .

١٢ ــ ل.ديــلابورت : بلاد ما بين النهرين ، الحضارتان البابلية والاشورية ترجمة محرم كمال ، ومراجعة عبد المنعم ابو بكر .

١٣ ــ ليونارد وولى : وادى الرافدين مهــد الحضارة ــ دراسة اجتماعية لسكان العراق فى فجر التاريخ ، تعريب أحمد عبد الباقى ، طبعــــة أولى ، بغــداد ١٩٤٨ .

١٤ ــ هنرى فرانكفورت : فجر الحضارة فى الشرق القديم ، ترجمة ميخائيل خورى ، بيروت ١٩٥٩ .

ثالثا : مراجـــع اجنبيـــة

15) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East (The M.I.T. Press, 1966).

16) Barton, G.A., Miscellaneous Babylonian Inscriptions, No. 9 (1918).

17) Biggs, R.D., «A Letter to Ashurbanipal», (in) Pritchard, J.B., A.N.E.T. (Princeton, 1969).

18) Bottéro, J., «Syria at the Time of the Kings of Agade», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

19) ————, «Syria During the Third Dynasty of Ur», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

20) Budge, E.A., and King L.W., Annals of the Kings of Assyria (London, 1902).

21) Chiera, E., Sumerian Religious Texts, Nos. 11,23, (Upland, Pa 1924).

22) Delougaz, P., «The Temple Oval at Khafajah», (in) O.I.P., Vol. LIII, (Chicago, 1940).

23) Driver, G.R., and Miles, J.C., The Assyrian Laws, Edited with Translation and Commentary, (1935).

24) Ebeling, E., Keilschrifttexte aus Assur Religiösen Inhalts (1915 ff).

25) Field H., Ancient and Modern Man in Southwestern Asia, (Coral Gables, 1956).

26) Finkelstein, J.J., «The Laws of Ur-Nammu», (in) A.N.E.T. (Princeton, 1969).

27) Francis, R., «Steele», (in) American Journal of Archaeology, Vol. LII, (1948).

28) Frankfort, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, (Chicago, 1969).

29) ————, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (London, 1954).

30) ————, «The Last Predynastic Period in Babylonia», (in) C.A.H., Vol. 1 Part 2A, (Cambridge, 1971).

31) Frankfort, H., Lioyd, S., and Jacobsen, T., «The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar», (in) O.I.P. Vol. XLIII (Chicago, 1940).

32) Gadd, C.J., «Babylonia C. 2120-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).

33) ————, «Hammurabi and the End of His Dynasty», (in) C.A.H., Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1975).

34) ————, «The Cities of Babylonia», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

35) ————, «The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, (Cambridge, 1971).

36) Gadd, C.J., Legrain, L., Royal Inscriptions, Ur Excavations Texts : 1, No. 275, (London, 1928).

37) Goetze, A., «Sin-idinnam of Larsa», (in) J.C.S., 4 (1950).

38) ————, «The Laws of Eshnunna», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).

39) Grayson, A.K., «Etana», (in) A.N.E.T., (Princeton, 1969).

40) Heidel, A., The Babylonian Genesis, ed. 2, (Chicago 1954).

41) ————, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels. (1946).

42) Hinz, W., «Persia C. 2400-1800 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2B, (Cambridge, 1971).

43) Jacobsen, T., «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).

44) ————, «The Concept of Divine Parentage of the Ruler in the Stele of the Vultures», (in) J.N.E.S., Vol. II, (Chicago, 1943).

45) Jacobsen, T., and Others, Before Philosophy, The Intellectual Adventure of Ancient Man, A Pelican Book (U.S.A., 1974) :

46) King, L.W., A History of Babylon, From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest (London, 1915).

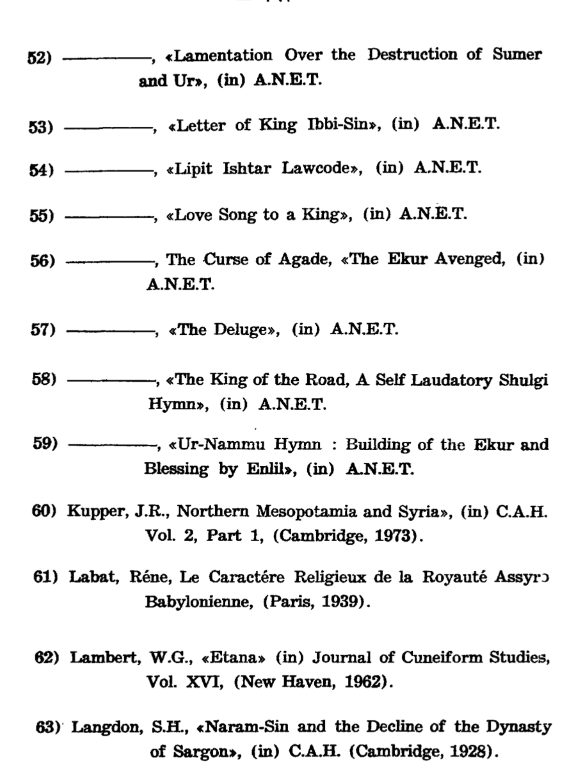
47) ————, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol. 11, (London, 1907).

48) ————, The Seven Tablets Creation, 2 Vols. (1902).

49) Kramer, S.N., «Dumuzi and Enkimdu : The Dispute Between the Shepherd God and the Farmer-God», (in). A.N.E.T.

50) ————, «Gilgamesh and Agga», (in) A.N.E.T.

51) ————, «Gilgamesh and the Land of the Living», (in) A.N.E.T.



52) ————, «Lamentation Over the Destruction of Sumer and Ur», (in) A.N.E.T.

53) ————, «Letter of King Ibbi-Sin», (in) A.N.E.T.

54) ————, «Lipit Ishtar Lawcode», (in) A.N.E.T.

55) ————, «Love Song to a King», (in) A.N.E.T.

56) ————, The Curse of Agade, «The Ekur Avenged, (in) A.N.E.T.

57) ————, «The Deluge», (in) A.N.E.T.

58) ————, «The King of the Road, A Self Laudatory Shulgi Hymn», (in) A.N.E.T.

59) ————, «Ur-Nammu Hymn : Building of the Ekur and Blessing by Enlil», (in) A.N.E.T.

60) Kupper, J.R., Northern Mesopotamia and Syria», (in) C.A.H. Vol. 2, Part 1, (Cambridge, 1973).

61) Labat, Réne, Le Caractére Religieux de la Royauté Assyro Babylonienne, (Paris, 1939).

62) Lambert, W.G., «Etana» (in) Journal of Cuneiform Studies, Vol. XVI, (New Haven, 1962).

63) Langdon, S.H., «Naram-Sin and the Decline of the Dynasty of Sargon», (in) C.A.H. (Cambridge, 1928).

64) ————, Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI, (1923) ff).

65) ————, «Sumerian Liturgical Texts, (in) U.M., Vol. X, No. 2, (Philadelphia).

66) ————, «The Dynasties of Akkad and Lagash», (in) C.A.H., Volume of Plates 1 (Cambridge, 1927)

67) ————, «The Old Babylonian Version of the Myth of Etana», (Babyloniaca, XII).

68) ————, «The Sumeriun Revival», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).

69) Legrain, L., «The Stele of the Flying Angeis», (in) The Museum Journal., Vol. 18 (University of Pennsylvania, 1927).

70) Leo Oppenheim, A., Adad-Nirari III (810-783) : «Expedition to Palestine», (in) A.N.E.T.

71) ————, Ashurbanipal (668-633) : «Campaigns Against Egypt, Syria and Palestine», (in) A.N.E.T.

72) ————, Ashurnasirpal II (883-859) : «Expedition to Carchemish and Lebanon», (in) A.N.E.T.

73) ————, The Neo-Babylonian Empire and its Successors «Cyrus», (in) A.N.E.T.

74) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Campaign Against the Arabs and Egypt», (in) A.N.E.T.

75) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Fight For the Throne», (in) A.N.E.T.

76) ————, Esarhaddon (680-669) : «The Syro-Palestine Campaign», (in) A.N.E.T.

77) ————, «Gudea, Ensi of Lagash», (in) A.N.E.T.

78) ————, «List of Date Formulae of the Reign of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

79) ————, Mesopotamian Mythology, 11, Orientalia, XVII (1948).

80) ————, «Naram-Sin in the Cedar Mountain», (in) A.N.E.T.

81) ————, Nebuchadnezzar II (605-562) : «The Expedition to Syria», (in) A.N.E.T.

82) ————, Nebuchadnezzar II (605-562) : «Varia», (in) A.N.E.T.

83) ————, «Sargon of Agade», (in) A.N.E.T.

84) ————, Sargon II (721-705) : The Fall of Samaria, «From Annalistic Reports», (in) A.N.E.T.

85) ————, Sennacherib (704-681) : «The Siege of Jerusalem», (in) A.N.E.T.

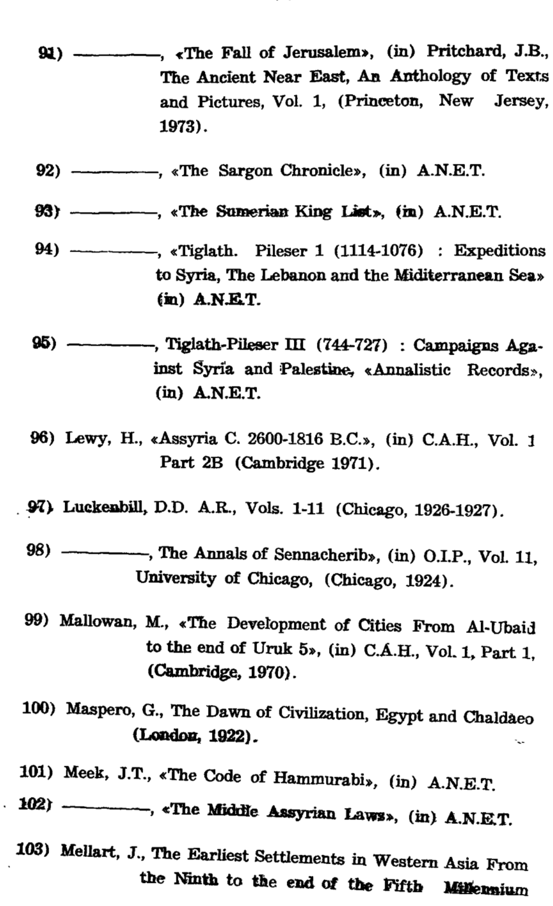
86) ————, Shalmanser III (858-824) : The Fight Against the Aramean Coalition, Annalistic Reports», (in) A.N.E.T.

87) ————, Shamshi Adad I (About 1726-1694) : «First Contact with the West», (in) A.N.E.T.

88) ————, «Text From the Accession Year of Nabonidus to the Fall of Babylon.», (in) A.N.E.T.

89) ————, «Text From the First Year of Belibni to the Accession Year of Shamashshumukin», (in) A.N.E.T.

90) ————, Text From the Tenth to the Seventeenth Year of Nabopolassar : events Leading to the Fall of Nineveh», (in) A.N.E.T.



91) ————, «The Fall of Jerusalem», (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, New Jersey, 1973).

92) ————, «The Sargon Chronicle», (in) A.N.E.T.

93) ————, «The Sumerian King List», (in) A.N.E.T.

94) ————, «Tiglath. Pileser 1 (1114-1076) : Expeditions to Syria, The Lebanon and the Miditerranean Sea» (in) A.N.E.T.

95) ————, Tiglath-Pileser III (744-727) : Campaigns Against Syria and Palestine, «Annalistic Records», (in) A.N.E.T.

96) Lewy, H., «Assyria C. 2600-1816 B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1 Part 2B (Cambridge 1971).

97) Luckenbill, D.D. A.R., Vols. 1-11 (Chicago, 1926-1927).

98) ————, The Annals of Sennacherib», (in) O.I.P., Vol. 11, University of Chicago, (Chicago, 1924).

99) Mallowan, M., «The Development of Cities From Al-Ubaid to the end of Uruk 5», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).

100) Maspero, G., The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldäeo (London, 1922).

101) Meek, J.T., «The Code of Hammurabi», (in) A.N.E.T.

102) ————, «The Middle Assyrian Laws», (in) A.N.E.T.

103) Mellart, J., The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the end of the Fifth Millennium

B.C.», (in) C.A.H., Vol. 1, Part 1, (Cambridge, 1970).

104) Moran, W.L., «Akkadian Letters», (in) A.N.E.T.

105) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, A Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, (U.S.A., 1962).

106) Munn-Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300-1200 B.C, (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).

107) Neugebauer, O., The Exact Sciences in Antiquity, (Copenhagen, 1951).

108) Olmstead, A.T., History of Assyria, (New York, 1923).

109) Parrot, A., Sumer, (Paris, 1961).

110) Poebel, A., (in) Historical and Grammatical Texts (Philadelphia, 1914).

111) Powis Smith, J.M., The Complete Bible : An American Translation (Chicago, 1939).

112) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Vol. 1, (Princeton, 1973).

113) Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia, Vols. 1 and V, (London, 1861).

114) Rogers, R.W., Cuneiform Parallels to the Old Testament, (New York, 1926).

115) Smith, S., «Assyrian Art», (in) C.A.H., Volume of Plates III, (Cambridge, 1927).

116) Sollberger, E., Royal Inscriptions, 11, «Ur Excavations Texts», Vol. VIII (London and Philadelphia, 1965).

117) Speiser, E.A., «Etana», (in) A.N.E.T.

118) ———, «Some Factors in the Collapse of Akkad», (in) Journal of the American Oriental Society, Vol. 72, (New Haven, 1952).

119) ———, «Old Babylonian Version», (in) A.N.E.T.

120) ———, «The Creation Epic», (in) A.N.E.T.

121) ———, «The Epic of Gilgamesh», (in A.N.E.T.

122) ———, «The Legend of Sargon», (in) A.N.E.T.

123) Thompson, R.C., «Isin, Larsa and Babylon», (in) C.A.H., Volume of Plates 1, (Cambridge, 1927).

124) ———, «The Emergence of Assyria», (in) C.A.H., Vol. 11, (Cambridge, 1924)

125) ———, The Prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal, (London, 1931).

126) Thureau-Dangin, F., Les Inscription de Sumer et d'Akkad (Paris 1905).

127) Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol. 11, (1930).

128) Wiseman, D.J., Assyria and Babylonia, C. 1200-1000 B.C., (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, (Cambridge, 1975).

129) Woolley, C.L., The Royal Cemetery, Ur Excavations, Vol. 11, (London and Philadelphia, 1934).

فهـرس اعـلام ابجـدى

«ا»

« ت »

« ج »

«ش»

« ص »

« ع »

« غ »

« ف »

«م»

«هـ»

«و»

«ى»

محتويات الكتاب

فهرس الاشكال واللوحات والصــور

شكل | صفحة

محتويات الكتاب

صفحة

الفصل السادس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا ـــ محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨